

الفصل

مجلة ثقافية شهرية
AL FAISAL MAGAZINE

ISSUE 45 JANUARY - FEBRUARY 1981.

المعدد (٤٥) - ربيع الأول ١٤٠١ هـ السنة الرابعة - كانون الثاني (يناير) / شباط (فبراير) ١٩٨١ م



بسم الله الرحمن الرحيم

الفصل

رئيس التحرير
علي طه الصافي

مجلة ثقافية شهرية
تصدر عن
دار الفیصل الثقافية

العدد ٢٤٥ / حجم ١ / المجلد ١ / السنة ١٤٣٥ / العدد ٢٤٥

قُدِّمَ العدد

- ٨ من كتاب هذا العدد
- ٩ الحركة الثقافية في شهر
- ١١ إعلان حقوق المعوقين العربي
- الربابة الثرية للمعوقين بصراً (مجلدات عام المعوقين الدولي)
- ١٦ د. لطفي بركات أحمد
- هل تسبح اللغة العربية في القرن الخامس عشر لغة عالية من جديد؟
- ٢٠ (مجلدات القرن الخامس عشر الهجري)
- تركي رابع
- (مجلدات القرن الخامس عشر الهجري)
- ٣٠ د. نعتات أحمد فؤاد
- ٣٥ أم درمان .. مدينة العزلة .. (مدينة وتاريخ) .. د. عباس محبوب
- تقدم .. في العالم العربي
- ٤١ (لقاء مع د. أحمد كمال زكي) أحمد الحارثي د. يوسف نوفل
- ٤٦ فن الرواية الحديثة .. د. شبل زاهبي
- الحق والباطل في نظرية «شون»
- ٦٢ (مجلدات القرن الخامس عشر الهجري) .. د. أحمد عبد الرحمن إبراهيم
- ٦٤ معركة العام والحاصل في العلوم الحديثة .. د. محمد عبد الرحمن مرجيا
- ٧٠ وا... قلنا... (قصيدة) .. محمد مهدي السيد
- ٧١ رولان بارت... رائد الفكرة البنيوية .. د. سامية أحمد أحمد
- ٧٦ قراءة جديدة في شعرنا القديم .. (غزليات أبي تمام) محمد إبراهيم أبو سنة
- ٨٢ القعد الخالي (قصيدة) .. جليله رضا
- ٨٣ التخطيط التربوي وتنمية الموارد البشرية (أرجل في كتاب) عروس وتقديم د. عبد الأسد
- ٨٩ غيم .. خليفة حافظ .. عبد الفتاح أبو مدني
- ٩١ النعناع البشري .. (موضوع خاص) .. عبد الرحمن حرياتي
- ٩٦ مشهد لطيف (أربعة وقفات) .. فيلانسكي
- ١١٦ مملكة نبال (من عادات الشعوب) ..
- ١١٩ أبو حية الجوري .. عبد الطيف السعيد
- ١٢٣ برقية للتاريخ .. حنتر شحات
- ١٢٦ النظم العربية للثروة والثقافة والعلوم .. إعداد: مصطفى الحصري
- ١٢٨ عرس العليل .. شكلا .. علاجه .. د. مصطفى أحمد قويدر
- ١٣٩ فتاة للزواج (مسرحية) .. ترجمة: فني العشري
- ١٤١ نخل الأمل (قصة) .. محمد العادوب
- ملاحظات على كتاب: مدخل لدراسة الرابع (ملاحظات في الكتب)
- ١٤٧ د. عبد الله عبد الرحمن هيلان
- ١٥٠ دائرة المعارف «مؤلفون مسرحيون» ..
- ١٥٤ مناقشات وتعليقات ..
- ١٥٦ رفود قصيدة ..
- ١٥٩ مسابقة مجلة الفصل ..

★ اعتباراً من هذا العدد يبدأ العام ١٩٨١ م، الذي جعلته الأمم المتحدة عاماً للمعوقين، من أجل ذلك سوف تقوم مجلة «الفصل» بتغطية هذه المناسبة طوال العام من خلال الدراسات والبحوث التربوية، والفنية، والطبية، والأدبية، والاجتماعية التي سنشرها في هذه العدد دراسة عن الرعاية التربوية للمعوقين بصرياً، ونص حقوق المعوقين الدولي من (١٥) وص (١٦) ★



★ مملكة نبال في أسيا لها عاداتها وتقاليدها التي ورثتها كائناً عن كائناً، فأبقت عليها الأجيال لأنها جانب هام من تاريخهم... ماذا عن هذه العادات والتقاليد الطريفة الغريبة... هذا ما سنتطالعه على ص (١١٩) ★



★ المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم واحدة من منظمات الجامعة العربية... قد يتساءل القارئ عن مشروعها المستقبلية، ودورها في إفريقيا، والأعمال التي قامت وتقوم بها في حقول التربية، والثقافة، والعلوم... الإجابة على ص (١٢٨) ★





عبد الرحمن حريشاني

- ★ من مواليد مدينة حلب - سورية.
- ★ دراسات جامعية علمية، ويحضر للدكتوراه.
- ★ له موسوعة علمية مخطوطة.
- ★ نشر عدداً من البحوث والدراسات العلمية في الصحافة العربية والعالية.



د. سامية أحمد أسعد

- ★ من مواليد مصر.
- ★ دكتوراه في الأدب الفرنسي.
- ★ لها ترجمات لعدة نصوص أدبية ونقدية، إلى جانب عدد من المواضيع والدراسات نشرتها في المجلات العربية، ولها كتاب « في الأدب الفرنسي المعاصر » تليغرافياً.
- ★ لها كتاب بالفرنسية عن فن الإبداع المسرحي عند فيكتور هيجو وآخر تحت الطبع بالفرنسية أيضاً عن مسرح آرثر آدموف.
- ★ تعمل حالياً أستاذة الأدب الفرنسي، ورئيسة قسم اللغة الفرنسية وأدائها - كلية آداب جامعة القاهرة.



د. هبند اش عبد الشرحم عيلان

- ★ من مواليد المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية عام ١٣٦٤هـ.
- ★ دكتوراه في الأدب والنقد.
- ★ عمل عضواً هيئة التدريس في كلية اللغة العربية بالرياض.
- ★ يعمل حالياً وكلياً لعمادة شؤون المكتبات بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض.
- ★ له عدد من المؤلفات في النقد والتحقيق.

د. عصم الأسعد



حنيفة رضا

- ★ من مواليد ١٩٢٠م، الإسكندرية - مصر.
- ★ الثانوية العامة.
- ★ تجيد اللغة الفرنسية إلى جانب العربية.
- ★ لها سبعة دواوين، ومسرحية شعرية.
- ★ عضوة لجنة الشعر بالمجلس الأعلى للثقافة.
- ★ عضو اتحاد الكتاب.
- ★ عضو مؤسس في رابطة الأدب الحديث.

- ★ من مواليد حيفا عام ١٩٣٨م.
- ★ دكتوراه في الأدب - جامعة القاهرة.
- ★ عمل موجهةً تدرسيّاً، ومساعد خبير اللغة العربية في هيئة الأمم المتحدة في بيروت، فمستأدّاً مساعداً في جامعة الملك عبد العزيز بكة المكرمة - المملكة العربية السعودية.
- ★ يعمل حالياً أستاذاً مساعداً في جامعة اليرموك بالأردن.
- ★ له عدد من المؤلفات المطبوعة، إلى جانب بعض الدراسات والبحوث في مجالات مختلفة.

د. نعيمة أحمد فؤاد



- ★ من مواليد القاهرة عام ١٩٣٤م.
- ★ دكتوراه - جامعة القاهرة.
- ★ لها ٢٢ كتاباً في الأدب والنقد، إلى جانب عدد من البحوث والمقالات نشرت في المجلات العربية.
- ★ عملت أستاذة الدراسات العليا بكلية الفنون - جامعة

- حلوان، كما عملت أستاذةً للأدب والنقد وفلسفة الحضارة بكلية البنات الإسلامية، وكلية المعلمين بجامعة طرابلس، ومعهد النقد الفني بأكاديمية الفنون.
- ★ تحتل حالياً منصب مدير عام المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب.



● من خلال هذا الملف سوف نحاول رصد الحركة الثقافية من إصدارات جديدة .. وندوات .. ومؤتمرات .. ومعارض .. ومناسبات .. وأحداث ثقافية .. وأدبية .. وفتية بصورة نطمح أن تكون مسجلاً شهرياً لجزء من الحركة الثقافية ليس في «الوطن العربي» فحسب، بل في «العالم» الإنساني .
 أملنا أن نجد من المؤسسات العلمية .. والتربوية .. والفنية .. إلى جانب الأدباء .. والمفكرين كل عون في إمدادنا بالجديد الدائم من النشاطات لتحقيق الأهداف التي تسعى إليها المجلة لخدمة القارئ .. لإضافتها إلى ما يرودنا به مندوبيونا، والله الموفق ●

في الوطن العربي :

- افتتاح صالة عرض عالمية للفنون التشكيلية في الرياض .
- اكتشاف مدينة أثرية بمنطقة (الجميرا) بدبي .
- إنشاء «بيت القرآن الكريم» في البحرين .
- صدور مجلة إسلامية بقطر باسم (الأمة) .
- عقد مؤتمر للطب الإسلامي بالكويت .
- معرض للكتاب السعودي بمدينة جدة .

في العالم :

- معرض «فن الكتاب الإسلامي خلال ١٠٠٠ عام» في ألمانيا .
- أصغر كتاب في العالم يصدر في اليابان باسم «لغة الزهور» .
- كلية جديدة في (لندن) باسم العالم المسلم «ابن سينا» .
- القرآن الكريم يسجل على أشرطة - كاسيت - باللغتين العربية والإنجليزية .
- العثور على حيوان بحري من العصر الجيولوجي الثاني في مدينة «جويكين» الروسية .



ذلك درست عدة مواضيع تتعلق بتطوير دور العبادات ، وعلاقتها بالطلاب .

معرض للفنون التشكيلية

افتتح معرض للكتاب السعودي وذلك في (المكتبة العامة مجدة) عرضت فيه المطبوعات الجديدة، واشترك فيه عدد من دور النشر المحلية وعدة أساتذة، وكان فرصة للمؤلفين السعوديين لعرض مؤلفاتهم التي طبعت في الداخل والخارج.

حسن القرشي رئيساً لنادي جدة

افتحت في الرياض صالة العرض العالمية التابعة -لدار
الفنون السعودية- وهي صالة وضعت كعرض للفنون
التشكيلية . وقد عرض في هذا الانتاج المعرض الجاهي الأول للفنانين
التشكيليين بالملكة ، واستمر هذا العرض مدة خمسة عشر يوماً ، وقد
هدفت الدار من إيجاد تلك الصالة لتساهم في تنشيط الحركة التشكيلية
للفن السعودي التشكيلي ، وإيجاد جو من البحث والمقارنة مع الفنون
التشكيلية العالمية ، من أهم أهدافها :

معروض نسائی

أتم في مدينة (الرياض) ولدة أسبوعين معمرض نسائي،
عرضت فيه أكثر من (٥٠٠) قطعة فنية، اشتركت فيه فتيات من مختلف
المراحل التعليمية التابعة لرئاسة تعلم البنات. تمثل هذه القطع نواحي
متعددة من الفنون التشكيلية استعملت فيها خامات البيئة، ومستلكراتها
من كل منطقة تعليمية.

معرض للكتاب الإسلامى

أتم بشأنوية العليا بالرباض معرض للكتاب الإسلامي اشرك فيه عدد كبير من دور النشر بالمملكة، وعرضت فيه مجموعة كبيرة من الكتب والأشرطة الإسلامية وذلك بنحيف ٣٠٪ من قيمة الكتب والأشرطة المعروضة.

بناء شخصية الطالب المسلم

ذلك هو موضوع ندوة عيادات شؤون الطلاب بجامعة المملكة ولناقشة دور هذه العيادات في بناء شخصية الطالب المسلم . استمرت تلك الندوة الى عقدت (بالظهران) ثلاثة أيام ، إلى جانب

كلمة

(٣) الحركة الأدبية في المملكة

مرت على الحركة الأدبية في المملكة العربية السعودية فترة تركز نشاطها على نشر نتاج الأدباء في الصفحات الأدبية الأسبوعية، أو بعيداً عن هذه الصفحات في الصحف السبارة، لأن كثيراً من الأدباء المعروفين، أو كما عرفوا بالأدباء الكبار، كانوا لا يحبون نشر نتاجهم في الصفحات الأدبية انطلاقاً من أن القارئ أو المشرفين عليها هم من شأن أدب الصحافة.

وحقيقة أن شأن الأدب استطاعوا أن يكونوا جيلاً متعدد الاهتمامات، فظهر عدد من كتّاب القصة القصيرة، والشعراء الذين يكتبون الشعر المر أو المرسل وكتّاب المقالة، فأوجدوا حركة لا بأس بها في الوسط الأدبي الذي كان يرى الشعر من أهم فنون الأدب نتيجة للمؤثرات التاريخية والاجتماعية القديمة.

وفي السنوات الخمس الأخيرة التي ترصد نشاطها في هذه المجلة، تم التركيز فيها على إصدار الكتب، وكان للنوادي الأدبية نصيب الأسد في هذا التركيز، إلى جانب ما أصدره الشبان أنفسهم من كتب، فظهرت دواوين شعرية، ومجموعات قصص قصيرة، ومقالات، كما نشط دور النشر فأصدرت هي الأخرى عدداً من الدواوين الشعرية، وكتب المقالات، ومجموعات قصصية، وروايات.

من خلال هذه الكتب والدواوين يستطيع الناقد والباحث في أدب المملكة أن يجد أمامه الطريق أكثر اتساعاً مما كانت عليه حين كان نتاج الأدباء تتوزع في الصحف السبارة، والمجلات.

فقد ظهرت كتب ودواوين للدكتور غازي القصيبي، وحسين سرحان، وحزوة شحاتة، ومحمد عمر توفيق، وعزيز ضياء، وأحمد قنديل، ومحمد علي السوسني، وحزوة بوقري، والطبيب، والشامخ، والمبارك، ومن الكوكبة الشابة عبيد الله جفري، وعصام خولير، ومحمد عنوان، وسعد الحميديين، والشاعر أحمد الصالح (مسافر)، وحسين علي حسين، وسباعي عثمان، وعلي الحسون.. وغيرهم، ولا ننسى في هذا المجال نشاط الشيخ حمد الجاسر، وعبد الله بن حيس، والمعلبي، والزهراني في إصدار المعاجم الجغرافية لمواقع مدن وقري مناطق المملكة، وكذلك نشاط الشيخ عبد القدوس الأنصاري في مجال الآثار والتاريخ، والأستاذ أحمد عبد الغفور عطار في مجال اللغة، والأستاذ عبد العزيز الرفاعي من خلال سلسلته الكبيرة «المكتبة الصغيرة» الذي نشرت عدداً من الدراسات والدواوين له وغيره.

والتركيز على إصدار الكتب ظاهرة جيدة برزت في وقت الساحة الأدبية تكاد تكون شبه مثبوتة من الإصدارات، مما يجعل مهمة الناقد والباحث ليست سهلة، وتمتورها كثيراً من المتابع بالبحث في مجاميع الصحف السبارة المتناثرة هنا وهناك. إذن، فإن إصدارات الكتب خلال هذه السنوات الخمس إيجابية كبرى جاءت في مواجهة سلبية السنوات التي سبقتها، ومن خلال هذه الإصدارات يستطيع القارئ أن يرصد ملامح الحركة الأدبية في المملكة.

عنوي طه الصافي

الدكتور محمد مصطفى الأعظمي، صدر عن جامعة الرياض.
● «الأمثال العامية في نجد»، الجزء الرابع (٣-٤)، تأليف محمد بن ناصر العبودي، صدر عن دار الجامعة للبحث والنشر والترجمة.

● «مع الشعراء: مختارات ومطالعات»، تأليف حمد الجاسر، صدر عن النادي الأدبي ببريدة.

● «النهج الحمدي»، تأليف عبد العزيز المسند، صدر عن النادي الأدبي بالرياض.

● «أمثال القرآن»، تأليف ابن قسيم الجوزية، تحقيق الدكتور ناصر بن سعد الرشيد، صدر عن دار مكة للطباعة والنشر.

● «جدة القديمة والحديثة»، صور وضعت في كتاب، إعداد الفنان خالد خضر، صدر في جدة.

● «تطور الخدمات النفسية بالمملكة وفي مستشفي الأمراض النفسية بالطائف»، صدر عن مستشفي الأمراض النفسية بالطائف.

● «دليل واجبات الأخصائي الاجتماعي في مجال الخدمات الاجتماعية النفسية»، صدر عن مستشفي الأمراض النفسية بالطائف.

● «محمد السليم»، كتاب عن معرض، وحياة الفنان التشكيلي السعودي محمد السليم. تمت طباعته في إيطاليا، ووزع في المملكة.

الاحتفالات

مهرجان لكتب ولعب الأطفال

نظم المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب المهرجان السنوي الثاني للكتب ولعب الأطفال، وذلك لمدة أسبوع كامل، وقد تضمن العديد من الكتب والمصورات والألعاب الترفيية والعلمية.

مؤتمر للطب الإسلامي

عقد في (الكويت) المؤتمر الدولي الأول للطب الإسلامي، اشترك فيه نحو من ستائة عالم وطبيب مسلم في مختلف التخصصات الطبية، وذلك لدراسة التراث الطبي الإسلامي، والسكشاف عن خصائصه وسماته ومحاولة ربطه بالطب الحديث.

● كتب جديدة ●

● «الخطوط» الجغرافية العربية في المتحف البريطاني،



★ محمد مهدي الجواهري ★

★ كتب جديدة ★

● «الشام: غات أثرية وفنية»، تأليف الدكتور عفيف بهنسي صدر عن دار الرشيد للنشر ببغداد.

● «ما لم ينشر من تراث الجاحظ»، تحقيق الدكتور حاتم الضامين، صدر عن دار الجاحظ للتأليف والنشر.

● «كليات علي ضفاف الواقعية - دراسة نقدية في الرواية والقصة»، دراسة للناقد جمس الدين موسى، صدرت عن دار الرشيد للنشر ببغداد.

● «ديوان الجواهري»، الجزء السابع والأخير من ديوان الشاعر محمد مهدي الجواهري، صدر عن دار الرشيد ببغداد.

● «تاريخ القانون»، تأليف الدكتور هاشم الحافظ، صدر عن دار الحرية وجامعة بغداد.

● «وجوه تغني للفرح»، مجموعة قصصية تأليف جاسم محمد صالح، صدرت في بغداد.

«الدكتور» محمد كاتوره شعب الغيبة، صدر عن: «فسيحة» التي لات العرب. بائع المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

● «التاريخ في علم التاريخ»، تأليف جلال الدين السيوطي، تحقيق محمد إبراهيم الشيباني، صدر عن السدار السلفية للطباعة والنشر والتوزيع.

● «الجميزة»، مجموعة قصص قصيرة، تأليف سلمان الشيخ، صدرت عن شركة الربيعان للنشر والتوزيع بالكويت.

● «البلوغ»، تأليف الدكتور حسن فريد أبو غزالة، صدر في الكويت ضمن سلسلة «الناس والطب» التي يصدرها الاتحاد العام للأطباء والصيدالة الفلسطينيين.

نسيج الإنسانية والأخوة والتعاون والحرية وما شئت من فضيلة، نشر ترجمها الشيطاني وما تشعه العيان من سم وكفر والحاد.

وترمي الدراسة إلى إبراز الأمور التالية:

أ - الماسونية منظمة مرية لها رموزها وأسرارها، وهي من أقدم الحركات الباطنية وأكثرها تنظيماً وأوسعها انتشاراً.

ب - (حقائق) الماسونية لا تكشف لأتباعها إلا بآلئدرج، حين يرتقون من مرتبة إلى مرتبة.

وعند المراتب التي يعدها الكتاب ثلاثاً وثلاثين تتلوها ماسونية العقد الملوكي ثم الماسونية الكونية، وهي فئة الطيفات ويعد أفراد هذه الطيفات وحدهم أسر كل اطفال الماسونية في العالم بمن فيها وما فيها (ص ٨٦).

ج - (حقائق) الماسونية

متنوعة (بالتعبيرية والفرسية والإنكليزية) تدل على أن المؤلفين القاصدين قاموا بدراسات واسعة عميقة قبل تأليف الكتاب.

يمكن تصنيف مراجع الكتاب في ثلاث فئات:

أ - الاتصالات القسرية والشهادات الشفوية.

ب - الكتب التي ألفها كبار الماسونيين، يدخل في ذلك معاجم المصطلحات الماسونية.

ج - المؤلفات التي أخرجها عن الماسونية بعض الذين دخلوا فيها وارتفعوا في المراتب ثم تركوها بعد أن خاب بها ظنهم.

النتيجة التي وصل إليها المؤلفان موجزة في فقرة من المقدمة (ص ٩) جاء فيها أن «واحدة من تلك البذور هي الماسونية التي تنبأها العديد من رجالات العالم

الأمم مشتملين بالأمم المتحدة» وقد تنبأ

العام للمساعد لرابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة والسيد الأستاذ سمدي أبو جيب، وطبعته مؤسسة الطباعة والصحافة والنشر في (٢٤٤) صفحة.

يوجز الكتاب تاريخ (الماسونية) وجلوها العبدية ويصف تنظيماتها وطقوسها ومراسمها وأبنائها وأغراضها القربية والعبدية وصفاً مختصراً واضحاً جذاباً، فلا يترك القارئ الكتاب حتى يشمه لجودة العرض وأهمية الموضوع ولشدّة صلة الماسونية بالأسئلة الكبرى والفضائل المصيرية التي تشغل بال العرب والمسلمين في زماننا.

في بداية المطالعة يظن القارئ أن المؤلفين بالغوا في اتهام الماسونية والحكم عليها بقوة. لكن المؤلفين مجانبين لأنه لا يلائم الموضوع من طرح



● الكتاب: الماسونية
● المؤلف: محمد صفوت السقا، وسعدي أبو جيب

من منشورات رابطة العالم الإسلامي في هذا العام (١٤٠٠ هـ) كتاب (الماسونية) - ألفه الأستاذ الشيخ محمد - سقوتراً، سقلاً، سقياً، سقياً

الدين إبراهيم بن فرحون المالكي ، تحقيق وتعليق وتقديم محمد أبو الأجناف وعثمان بطيخ ، صدر عن المكتبة العتيقة للنشر والتوزيع بتونس .

* كتب جديدة *

- « قضايا التعليم الغني في البلاد العربية » ، صدر عن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم .
- « دم ودخان » ، مجموعة قصص تأليف مبارك ربيع ، صدرت عن الدار العربية للكتاب .

المكتبة

- « الاسم العربي الجريح » ، تأليف عبد الكبير الخطيبي ، صدر في الرباط .
- « الفكر الإسلامي والاختيار الصعب » ، تأليف الدكتور عباس الجراري ، من منشورات الجمعية المغربية للتضامن الإسلامي .
- « وثائق الحركة الوطنية في شمال المغرب » ، إعداد محمد ابن عزوز حكيم ، صدر عن مؤسسة عبد الحالق الططري للثقافة والفكر بتطوان .

* كتب جديدة *

- « الحوات والقصير » ، رواية تأليف الطاهر وطار ، صدرت في الجزائر .
- « محاضرات الملتقى الخامس للتعرف على الفكر الإسلامي » ، صدر عن وزارة التعليم الأهلي والشؤون الدينية بالجزائر .

* كتب جديدة *

- « درة الفواص في محاضرة الفواص » ، تأليف برهان

الأمثال منذ صغرهم في تنظيم (الجمعيات) السرية .

بد من أسرار الماسونية ما له وجه تاريخي جذاب ، ينقل لمتلقي السر الأسرار التي توصل إليها البناؤون القدماء في فن العمارة والبناء ، كما ينقل إليهم من بعد ذلك تصوراً معنوياً للكون والحياة ، وفلسفة التعاون والتضامن واستثمار المال والعلم والسلطة في حالة من السر والكتمان وفي إطار هندسي يضعون في ذروتها خالق الكون (الذي هو مهندس الكون الأعظم) ولا يكشفون غم الأسرار إلا بمقدار كلما ارتقوا في المراتب ، فيسعون دوماً بلغة التذمر المستمر في معرفة الكون وقيادة الناس .

ج - يبعد المرء في تنظيمات الماسونية ما يقينه عن أسرته (وقد ضعف تأثير الأسرة في زماننا) كما يقينه عن النادي أو الحزب ، ففي

للعمل وأقدر على القيام به وأنفع للناس والبشرية .

ز - لا يستطيع العربي أو المسلم أن يفهم في زماننا الكائد الكبرى وتضارب المصالح الدولية وشباك اللذات السياسية للسيطرة والتجاهات السياسية العائلية إلا إذا درس تأثير الماسونية في الحياة الدولية والمجتمعات العربية والإسلامية . هذه الدراسة تكشف له حقائق الأمور وتعيته على تفهم تداعيل الحوادث والسياسات والعلاقات الدولية والإنسانية فهماً صحيحاً .

يتساءل القارئ هكذا "الكتاب المجهد عين" أدستيب التي تدعو الناس في عصرنا للدخول في الماسونية ولعمل "فقط" بالأسرار .

أ - الإنسان بطبعه ميال إلى الأسرار ، وكلنا يعرف رغبة

عادات الكنيستية الكاثوليكية الماسونية عداها شديداً مدة لقرون ، ثم خف العداوة وحلت محلها صلات التضامن والتعايش بعد أن دخل في الكهنوت بعض الماسونيين واتسم إلى الماسونية بعض رجال الكنية .

و - ما تزال الماسونية قوية حية ، ولها في زماننا تنظيمات جديدة لها أسماء جديدة مثل جماعة (الروتاري) وجمعيات الأسود (لايتر) وغيرها . ولا يرى المرء أعضائها ظاهرياً معروفيين في الحياة اليومية ، فإذا ظهر أمر يهدد مصالحهم أو قام مرشح لعمل مهم أراد أن يفتقر يدهن الاستيلاء عليها غير مرشحهم ، خرجوا فجأة من الخفاء وشاركوا فيه إن شاء الله واثراً ، وبتعاونهم مع المرشح

تختلف باختلاف المراتب ، ففي مراتبها الأولى تدعو إلى احترام الأديان والأخوة والعداوة وتضع الناس والسلوة ، وفي مراتبها العليا تحاول تهديم الأديان والاستئثار بالمال والمعرفة والسلطان واستهوار (العشيرة) الماسونية ومنظمتها والمؤسسات والشخصيات للتعاونة معها أو لغزوها بها لمصلحة فئة قليلة استطاعت الوصول إلى القمة في تنظيماتها . وأكثر الذين وصلوا إلى القمة هم الصهاينة من اليهود والنصارى .

د - العرب والمسلمون خدعوا . ماسونية لا يسم لم يعرفوا إلا أمرها الأول التي تدعو إلى الفضائل التي "حبها" العرب والمسلمون ، أما الذين رفقوا في مراتبها وسقطوا ، فمن الأسرار العليا فقد تركها أكثرهم وتبرأوا منها .

أقرت الجمعية العامة للأمم المتحدة في إحدى جلساتها بأن يكون عام ١٩٨١ م. هو «عام المعوقين». وقد سبق الاحتفاء بعام الطفل على المستوى الدولي. ونحن هنا نقف لنذكر القارئ بأن هذه المجلة قد قامت بتغطية عام الطفل طول عام ١٩٧٩ م. من خلال عدد من الدراسات التربوية، والنفسية، والاجتماعية، والاقتصادية، والإنسانية. كما نشرت عدداً من الإحصاءات، والمقالات، والصور، واللوحات الفنية.

والمجلة إلى جانب ذلك كله لم تهمل الجانب التاريخي والتراثي، فنشرت عدداً من الدراسات الإسلامية التي تناولت دور العرب والمسلمين في رعاية الطفولة، والعناية بهم صحياً، واجتماعياً، وتربوياً، ونفسياً، واقتصادياً. وكان رسولنا الكريم عليه الصلاة والسلام قدوة المجتمع الإسلامي في العناية بالطفولة البرينة. كما قدمت المجلة بعض الكتب التراثية والمعاصرة التي تمكس اهتمام العرب بالطفولة، وما قدموه لهم من خدمات سبقوا بها الدول المعاصرة.

وقد طرحت المجلة في عام الطفولة هذه القضايا في جميع أعدادها الصادرة أثناء عام الطفل، من خلال أقلام أدباء وعلماء وكتّاب العالم العربي والإسلامي الذين يستحقون شكر قراء المجلة، والعاملين عليها.

وامتداداً لذلك تعزم المجلة القيام بتغطية العام الدولي للمعوقين، الذي يبدأ بهذا العدد، وقد استقطبت المجلة من أجل هذا الهدف أقلام عدد من المختصين الذين سيطالعون القارئ بدراساتهم المختلفة.

ولكي لا نسبق الأحداث، فإننا سنترك الحديث في السوق الحاضر عما ستقدمه المجلة للقارئ بمناسبة العام الدولي للمعوقين إلى الوقت المناسب من ناحية، ولإيماننا أن حديث الأعمال أعمق وأبقى من حديث الأقوال من ناحية أخرى.

ونذكر القراء أيضاً بأن المجلة أخذت على عاتقها تغطية العام الأول من القرن الخامس عشر الهجري في كل أعدادها التي ستصدر خلال هذا العام، ولعل العدد الذي صدر في ذي الحجة ١٤٠٠ هـ، خير مؤشر على البداية، فقد حفل العدد المذكور بمجموعة من المواضيع والدراسات بأقلام أساتذة وعلماء أفاضل يشتهرون بالبحوث والدراسات، ولعل القارئ في مجالات تخصصاتهم، ومن مختلف الأقطار العربية والإسلامية.

ولمن حين نشير إلى ذلك إنما نشير إليه لتذكير القارئ، واستقطاب اهتمامه .. والله الموفق.

«المجلة»

اهتماماً بكتاب الله الكريم، قررت دولة البحرين أن تبني متحفاً خاصاً ليحتوي على المخطوطات النادرة للقرآن الكريم، وكذا النسخ الخطية الحديثة، مع ترجمات مختلفة بشق اللغات لمعاني القرآن الكريم وسائر طبعاته في مختلف العصور، وفي مختلف أنحاء العالم، وتقرر أن يكون اسم هذا المتحف هو «بيت القرآن الكريم»، كما تقرر أن تنشأ فيه ثلاث قاعات تخصص للدراسة والمطالعة، ولتحفظ هذا الكتاب الكريم.

الأمة

ذلك هو عنوان مجلة إسلامية شهرية جامعة صدرت عن إدارة الشؤون الإسلامية برئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية بدولة قطر، وذلك احتفالاً بحلول القرن الخامس عشر الهجري. وهي كما قال محررها مجلة جميع المسلمين في أنحاء بلاد العالم، ومن هذا المطلق اختير لها اسم (الأمة) لتعبر عن العقيدة والقنومات الفكرية بدلالة تراثها وتاريخها، وتحت إشرافها، وما تصدره من أبحاث وأقلامها لشهر محرم عام ١٤٠١ هـ، زاهر بشق العلوم والمعارف ومزدهن بالصور الحديثة واللونية.

اكتشاف مدينة أثرية

في منطقة (الجميرا) بإمارة دبي كشفت عمليات التنقيب عن دلائل أثرية تشير إلى وجود مدينة أثرية كاملة تحت الأرض يرجع تاريخها إلى العهد الأموي في القرن الهجري الأول/ السابع الميلادي.

كتب جديدة

• «حروف من دمي»: مجموعة شعرية للشاعر سيف الدوسي، صدرت عن المجلس القومي للأدب والفنون بالسودان.



نيويورك .

● «نساء قاتلات» ، تأليف آن جونز ، صدر في نيويورك .



★ ابن سينا ★

في كتاب

فن الكتاب الإسلامي

أنهم في (بون) معرض ثقافي وفي كير تحت عنوان (معرض فن الكتاب الإسلامي خلال ١٠٠٠ عام) عرضت فيه مجموعة قيمة من القطع، والكتب، والنصوص، والرسوم، والموجودات الثقافية الأثرية، والمخطوطات في المكتبات الكبيرة بالعاصمة الألمانية، استمر هذا المعرض ثلاثة عشر يوماً وأشرفت عليه (مبرة الممتلكات الثقافية البروسية) بمدينة برلين الغربية .

في كتاب

كلية باسم ابن سينا

في كتاب

الاحتفال بمتحف (موما)

احتفلت الأوساط الثقافية بنيويورك بممرور (٥٠) عاماً على إنشاء متحف «موما» الأمريكي، فخصصت لهذه المناسبة أسبوعاً كاملاً للمعرض. المتحف الفنية التي يفتتها المعرض، ومن المعروضات لوحة للفنان العالمي (بيكاسو) وهي «غرونيكا» إلى جانب (٤٠) تمثالاً من أعماله المشهورة في التحف .

● أحدث الكتب ●

أسس عدد من رباب الأحياء العرب ببلد كينيا بجمعية تحسين

البيئة في المنطقة الشمالية الغربية في كينيا

● زورق قفص ستة أشخاص ●

والبدن مبني ليمح بسرعة تصل إلى (٣٠) عقدة وفيه عازدة تقضي عليه استقراراً في الاتجاه المطلوب وفيه ثلاث مقصورات (كبائن) تتسع لثم ستة أشخاص . وقد تم عزل ضجيج المحرك مع تهوية كاملة .

«فانت» بتركة (مارينو، بروجيكتين) «marine Projects» ببناء زورق رشيق الشكل يصلح للرياضة البحرية والترحال حتى في عرض البحر . يبلغ طوله ١٢,٥ م ، وله بدن عميق على شكل العدد ٧ ، ليوفر له سرعة كبيرة واعتداله عندئذ ليبحر «يلحر» وسألقم «تولج»

الزورق

● السيارة القفص ●

استطاعت إحدى الشركات البريطانية أن تبتكر مركبة صناعية تدور بالمحركات الكهربائية (البطاريات) وهي تعمل دون ضجيج ولثة خمس ساعات داخل الصانع والمخازن والمستودعات وتكس حوالي (١٥٠٠٠) م^٢ كل يوم . وهي عبارة عن سيارة صغيرة يركبها الكئاس ولما عجلشان لتوجيهها من الخلف . وهي تستطيع أن تزيج أي مخلفات من تراب وغبار وتجمع القمامات ويم ذلك عن طريق فرشاة دوارة ومراوح ماصة .



اسم العالم المسلم (ابن سينا) صاحب الإنجازات العلمية المعروفة، تستقبل الكلية الطلبة العرب، خاصة دول الخليج، حيث تقدم لهم العلوم والمعارف المختلفة، مع المحافظة على السلوك الإسلامي، وستفتح الكلية أبوابها قريباً مطابقة في منهجها للمدارس الإنجليزية، وستشمل المنهج في هذه الكلية على مواد دراسية عن الدين الإسلامي واللغة العربية.

● نقد ثان للمستشرقين الناطقين بالإنجليزية وطريقة تصديهم للإسلام والعرب، تأليف الدكتور عبد اللطيف الطيباوي، صدر عن المجلس الثقافي الإسلامي بلندن.

● کیا محدث الکتب الثمالیۃ عن دار نشر مسلم سکولز
توسط :

- ★ «معاني الصلاة - وفوائدها»، بقلم أ. رحمن.
- ★ «محمد رحمة للعالمين»، بقلم أ. رحمن.
- ★ «المصارف والتأمين بلا فوائد»، بقلم أ. رحمن.
- «الفلسفة والسياسة والمجتمع»، دراسة من إعداد بيتر ليسليت وجيمس فاشكن، صدرت عن بلاك ويل.
- «الليبرالية وعلم الاجتماع - بريطانيا ١٨٨٠ - ١٩١٤م»، دراسة بقلم «ستيفن توكيبي»، صدرت عن كامبردج.
- «النظم الاجتماعية والبيئية»، إعداد بي. سي. بريهام و. ر. ف. ألين، دراسة صدرت عن أكاديميك - برسي.
- «الشباب في المجتمع المعاصر»، دراسة من إعداد كرسى موراي، صدرت عن نفير.
- «مجموعة قصائد والتر دولامار»، صدرت عن فاير.

اهتماماً بالقرآن الكريم وخدمة لأبناء المسلمين الذين لا يعرفون العربية، فقد تم تسجيل أي الذكر الحكم بالعربيتين الإنجليزية والإيطالية على مجموعة من أشرطة الكاسيت تبلغ (٣٢) شريطاً، تحمل آية بالعربية تنبها فوراً ترجمتها بالإيطالية، وقد فحص هذه التسجيلات، ودقق الترجمة ثلاثة من كبار العلماء، وجاءت هذه المراجعة من جانب المشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن باز، الأستاذ في دار الحديث بدمشق، وقد كانت الترجمة التي وقع عليها الاختيار هي ترجمة المرحوم محمد مرمدوك بيكثول، والناشئة العربية بصوت المقرئ الباكستاني السيد غلام رسول، والإنجليزية بصوت الدكتور يعقوب زكي الذي يعد من أبرز العلماء المسلمين في العالم.



الح

”نص الإعلاني“



● إن الجمعية العامة ، إذ تترك تمسك الدول الأعضاء بميثاق الأمم المتحدة ، والتزامها بالتعاون مع المنظمة - بجمعية أو منفردة - لإيجاد ظروف حياة أفضل ، والقضاء على البطالة ، والعمل على خلق الظروف الملائمة للتقدم الاجتماعي والاقتصادي والتنموي :

● تؤكد من جديد إيمانها بحقوق الإنسان وحرياته الأساسية ، وبمبادئ السلام والكرامة الإنسانية ، وقيمة الفرد والمعادلة الاجتماعية ، التي ينادي بها الميثاق ،

● وتؤكد مبادئ الإعلان العالمي لحقوق الإنسان ، وبالميثاق العالمي لحقوق الإنسان ، وإعلان حقوق الطفل ، وإعلان حقوق المتخلفين عقلياً ، وتذكر أيضاً بالأسس التي يقوم عليها التقدم الاجتماعي ، والتي تم إقرارها في دساتير واتفاقات وتوصيات وقرارات منظمة العمل الدولية ، ومنظمة اليونسكو ، ومنظمة الصحة العالمية ، واليونسيف ، وغيرها من المنظمات الدولية ،

● كما تذكر أيضاً بالقرار رقم ١٩٢١ / ٥٨ الذي اتخذته المجلس الاقتصادي والاجتماعي في السادس من أيار (مايو) ١٩٧٥ م الخاص بالحد من الإعاقة وإعادة تأهيل المعوقين ،

● وتؤكد أن الإعلان الخاص بالتقدم الاجتماعي والتنموي قد نادى بضرورة حماية حقوق المعوقين جسدياً وعقلياً ، وضرورة رعايتهم ، وإعادة تأهيلهم ،

● وتذكر ضرورة الحد من الإعاقات الجسدية والعقلية وضرورة مساعدة المعوقين ، لتطوير قدراتهم بمختلف الوسائل والطرق ، وتشجيعهم - بقدر الإمكان - للعودة إلى الحياة العادية .

● كما تذكر أن بعض الأقطار في مراحل نموها الحالية لا تستطيع أن تقوم إلا بجهود محدودة في هذا المضمار ،

● وتعلن حقوق المعوقين ، هذه ، وتطلب العمل على المستوى الوطني والدولي لكي يكون هذا الإعلان أساساً عاماً وإطاراً



★ مهدي نعيمة ★

حيوان من العصر الجيولوجي الثاني

عثر أفراد بعثة الآثار السوفياتية على بقايا حيوان بحري عملاق مفترس وذلك بالقرب من مدينة (جويكين) بصل طوله إلى خمسة أمتار ويرجع تاريخه إلى العصر الجيولوجي الثاني .

★ أحدث الكتب ★

● «سبعون» ، كتاب يروي سيرة الأديب اللبناني ميخائيل نعيمة في (٣) أجزاء ، صدر بالروسة عن دار العلم بموسكو .

السياحة

معرض هنري ماتيس

أقيم في العاصمة الإسبانية معرض للرسام الفرنسي الراحل (هنري ماتيس) ضم (٦٠) لوحة من اللوحات التي رسمها الفنان للطبيعة الصامتة ، ومن بينها لوحة «الصحراء» و«الرسام موديله» و«الرقص والورساق» . ومن المعروف بأن (ماتيس) ولد عام ١٨٦٩ م . وقد تميزت أعماله باللونين الأبيض والأسود .

السياحة

عبد العزيز بنعبد الله ومجمع الهند

اختار المجمع العلمي الهندي مدير مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي عبد العزيز بنعبد الله ليكون عضواً مراسلاً فيه ، ومن المعروف بأن المجمع يتخذ من جامعة (عليكرة الإسلامية) مقراً له ، ويهدف إلى تشجيع الدراسات العربية والإسلامية وتطويرها .

★ أحدث الكتب ★

● «السيدة غاندي» ، تأليف دوم موريس ، صدر في الهند .

إعلان حقوق المعوقين

أقرته الجمعية العامة للأمم المتحدة في التاسع من كانون الأول (ديسمبر) ١٩٧٥م - بقرار رقم ٣٠/٢٤٤٧

يستند إليه في حماية هذه الحقوق:

(١) يطلق تعبير «شخص معوق» على كل شخص لا يستطيع تأمين حاجاته الأساسية بشكل كامل أو جزئي و/أو حياته الاجتماعية نتيجة لعاهة خلقية أو غير ذلك، تؤثر في أهليته الجسمية أو العقلية.

(٢) يتمتع كافة المعوقين بالحقوق الواردة في هذا الإعلان، بدون استثناء وبدون أي تفریق أو تمييز يقوم على العرق، أو اللون، أو الجنس، أو اللغة، أو الدين، أو الرأي السياسي، أو البلد، أو الأصل الاجتماعي، أو الحالة المالية، أو الميلاد، أو أي تفریق قد ينطبق على المعاق نفسه أو عائلته.

(٣) للمعوقين حق طبيعي في احترام كرامتهم الإنسانية. ورغم - بغض النظر عن سبب إعاقتهم أو طبيعتها أو مداها - كافة الحقوق الأساسية التي يتمتع بها غيرهم من المواطنين من نفس العمر، ومن أولئك الحقوق: الحق في التمتع بحياة كريمة وطبيعية وكاملة بقدر الإمكان.

(٤) للمعوقين كافة الحقوق المدنية والسياسية، شأنهم في ذلك شأن أي إنسان عادي، ونطبق الفقرة السابعة من (إعلان حقوق المتخلفين عقلياً) في الحالات التي تستدعي تحديد أو حذف تلك الحقوق للمتخلفين عقلياً.

(٥) للمعوقين الحق في اللجوء إلى الوسائل الموضوعية تحت تصرفهم كي يصبحوا معتمدين على أنفسهم ما أمكن ذلك.

(٦) للمعوقين الحق في العناية الطبية، والنفسية، والعلاجات الوظيفية، ومن ذلك الجراحة الترميمية، والتأهيلية، وتطبيقاتها، وكذلك إعادة تأهيلهم طبيًا، واجتماعيًا، وتعليميًا وتدريبًا، وإعادة تأهيلهم، ومساعدتهم، وإرشادهم، وتوظيفهم، وغير ذلك من الخدمات التي تمكنهم من تطوير مهاراتهم إلى أقصى حد ممكن وذلك الإسراع في عملية انخراطهم في

المجتمع والحياة العادية.

(٧) للمعوقين الحق في الضمان الاجتماعي والاقتصادي وتأمين مستوى حياتي لائق، ولهم الحق - حسب قدراتهم - أن يؤمن لهم العمل الملائم لإمكاناتهم، أو أن يعملوا عملاً مقبلاً، ومنتجاً وشمراً يدر عليهم الربح، كما لهم الحق في الانضمام للمنظمات المهنية.

(٨) للمعوقين الحق في أن تؤخذ احتياجاتهم الخاصة بعين الاعتبار في كافة مراحل التخطيط الاقتصادي والاجتماعي.

(٩) للمعوقين الحق في العيش مع أسرهم، أو مع أسر بديلة، والمساهمة في كافة النشاطات الاجتماعية والإبداعية والترفيهية. ولا يجوز - إذا تعلق الأمر بمكان إقامة المعوق - أن يعامل معاملة مختلفة عن ذلك، غير تلك التي تتطلبها ظروفه، أو تحسّن حالته، وإذا كانت إقامة المعوق في مؤسسة متخصصة بالمعوقين لا يسدّ منها، فيجب في هذه الحالة أن يكون الوسط والظروف الحياتية قريبة - بقدر الإمكان - من ظروف الحياة الطبيعية لأشخاص في نفس سنّه.

(١٠) يجب حماية المعوقين من كافة أنواع الاستغلال، وكافة الأنظمة أو المعاملات التي تقوم على أساس تمييزي أو تعسفي أو تحط من قيمتهم.

(١١) للمعوقين الحق في طلب المعونة القضائية المقررة عندما تكون تلك المعونة ضرورية لحايلهم، أو لحايل ممتلكاتهم. كما يجب أن تؤخذ حالتهم الصحية والعقلية بعين الاعتبار، في حال تحريك دعوى قضائية ضدهم، وذلك في كافة مراحل الإجراءات القضائية.

(١٢) يمكن استشارة جميعات المعوقين في كافة الأمور المتعلقة بحقوق المعوقين.

(١٣) يجب إبلاغ المعوقين وعائلاتهم والجمهور بحقوق المعوقين التي يحتويها هذا الإعلان، وذلك بكافة الوسائل الممكنة.



انطلاقاً من مبادئ شريعتنا الإسلامية السمحاء التي أكدت تحقيق تكافؤ الفرص بين جميع الأفراد : لا فرق في ذلك بين غني أو فقير ؛ سوي أو معوق ؛ فكل يستطيع أن يشارك في تحديث وتعصير الوطن حسب ما تسمح به قدراته وإمكاناته واستعداداته .
وتأسيساً على أن التربية في جوهرها عملية إنسانية تستهدف بناء الإنسان ليكون أكثر إنتاجية في مجتمعه .
واستجابة لقادة الفكر التربوي في وطننا العربي في ضرورة تقديم مزيد من العون التربوي للمعوقين ، لمساعدتهم على حسن التكيف مع أنفسهم ومع من حولهم وما حولهم .
ومناسبة استعداد وطننا العربي لاستقبال العام الدولي للمعوقين ، كانت دواعي اختيار هذه الدراسة موضوعاً للبحث .

الرعاية التربوية

ولقد أجمعت مختلف استقصاءات البحوث والدراسات في هذا المجال على أن نسبة الإعاقة بين الأطفال والكبار تتراوح بين ١٠٪ إلى ١٥٪ .
وقد يترتب على ظروف اقتصادية واجتماعية زيادة هذه النسبة مما يستلزم بالضرورة تقديم مزيد من الرعاية التربوية الخاصة .
ولقد ورد في إحدى وثائق برنامج الأمم المتحدة للتنمية ، وهي مذكرة استشارية تقنية (G3400-1) بتاريخ ٣٠ إبريل (نيسان) عام ١٩٧٨ م . الفقرة (١٠ أ) : « يعاني حوالي ١٠٪ من أي مجتمع من إعاقة بدنية أو حسية أو عقلية تتطلب عوناً خاصاً إذا أريد لقدراتهم أن تشارك بفاعلية في تنمية مجتمعاتهم المحلية » .

كما ورد في وثيقة منظمة الصحة العالمية (PRO-29) المؤرخة في ٦ يونيو (حزيران) عام ١٩٧٨ م ، الملحق رقم (١) الفقرة (١ ، ١) ما يلي : « إن ١٠٪ على الأقل من جميع الأطفال يولدون بإعاقة بدنية أو عقلية أو يكتسبونها بالدرجة التي تجعلهم في حاجة إلى مساعدة خاصة من أجل ممارسة الحياة اليومية العادية » .

كما أكد هذه النسبة التقرير النهائي للجمعية الدولية لإعادة تأهيل المعوقين رقم (22-P-55058/2-03) في الفترة من عام ١٩٧٠ - ١٩٧٢ م ، في الصفحة الثامنة حيث جاء : « يعاني ١٠٪ إلى ١٥٪ على الأقل من سكان أي مجتمع من إعاقة بدنية أو عقلية ظاهرة » .
وفي ضوء هذه التقارير وغيرها يتبين أن تكون الموارد التربوية للمعوقين متناثرة بنفس القوة والقدر للموارد المتوفرة للأسياء ، وذلك للدواء بالاحتياجات الخاصة هؤلاء المعوقين .

وبوصولنا إلى مقصدنا هذا ؛ فإن هذه الدراسة ستطرح ثلاثة أسئلة تشكل في ترابطها وتكاملها السبيل وهي :

- ما أهم التفسيرات العلمية للإعاقة البصرية ؟
- ما السبل العامة المميزة لشخصية الكفيف ؟
- ما المسؤوليات الملقاة على عاتق المسؤولين في وطننا العربي لرعاية المعوقين بصرياً .

تقديم

لقد تحقق في مجال تربية المعوقين تقدماً كبيراً في تقنيات التعلم كما حدث بمجديبات تربية عامة لا سيما خلال العقد الماضي ؛ إلا أن هذا التقدم ما زال قاصراً في الوقت الراهن على المجتمعات المتقدمة دون المجتمعات النامية ؛ مما يستلزم من المسؤولين في هذه المجتمعات تقديم العون التربوي لنشر وتطبيق أفضل التقنيات ذات الفاعلية المؤثرة في تربية المعوقين ، لا سيما والعالم كله على موعد مرتقب مع إشراقة العام الدولي للمعوقين ..

إن من المسلمات التربوية الرئيسية أن لكل طفل الحق في الحصول على التعليم ؛ كما أن أغراض التربية وأهدافها متماثلة في جوهرها بالنسبة لجميع الأطفال ، رغم أن التقنيات اللازمة لمساعدة تقدم كل طفل على حدة قد تختلف قوة ومقداراً حسب نوعية الطفل ودرجة إعاقته .

بقلم : د. لطفي بركات أحمد



للمعوقين بصرياً

﴿ لمعرك إنهم لفي سكرتهم يعمهون ﴾ ، (سورة الحجر ، الآية ٧٢) .

لما كلمة الضير فهي بمعنى الأعمى ، لأن الضرارة هي العمى ، وهي مأخوذة من الضر وهو سوء الحال ؛ أما كلمة العاجز فهي شائعة في الريف العربي ، والعامية يطلقونها على المكفوف لملاحظتهم أنه قد عجز عن الأشياء التي يستطيعونها هم ، وهي من العجز أي التأخر عن الشيء ؛ أما كلمة الأكمة فمأخوذة من الكه والكه هو العمى قبل الميلاد ، أي من يولد أعمى مطبوس العين ؛ أما كلمة الكفيف أو المكفوف فأصلها من الكف ومعناها المنع والمكفوف هو الضير وجمعها مكافيف .

(ب) الإعاقة البصرية من المنظور الفسيولوجي

وهي تعني الحالة التي يفقد فيها الشخص القدرة على الرؤية بالجهاز المخصص لهذا الغرض وهو العين ؛ والأسباب الفسيولوجية التي تعطل العين عن أداء وظيفتها ترجع إما إلى أسباب خارجية تتعلق بكرة العين نفسها فتشتمل على العيوب التي تصاب بها الطبقات والأجزاء المكونة للعين كالطبقة القرنية و الشبكية و العدسة ؛ أما الأسباب الداخلية فتشتمل على العيوب التي يصاب بها العصب البصري كأن ينقطع مثلاً نتيجة إصابة بمحادث فتعطل بذلك وصول الإحساس البصري الشطع على الشبكة إلى المراكز الحسية في الدماغ .

وفي هذه الحدود ، سوف نحاول إلقاء بعض الضوء على إحدى فئات المعوقين ، وهم المعوقون بصرياً ، وذلك من خلال الإجابة على الأسئلة الثلاثة السابقة وذلك على النحو التالي :

● السؤال الأول : ما أهم التفسيرات العلمية للإعاقة البصرية ؟

ويمكننا إيجاز أهم هذه التفسيرات على النحو التالي :

(أ) الإعاقة البصرية من المنظور اللغوي

الواقع أن هناك لفاظاً كثيرة في اللغة العربية نستخدم للتعريف بالشخص الذي فقد بصره مثل الأعشى ، الأكمه ، الأعمه ، الضير ، العاجز ، المكفوف ، الكفيف .

وكلمة الأعمى مأخوذة من أصل مادتها وهي العاء ؛ والعاء هو الضلالة . والعمى يقال في فقد البصر أصلاً وفقد البصيرة مجازاً ؛ أما كلمة الأعمه فهي مأخوذة من العمه والعمه كما في لسان العرب تعني التحير والتردد ، وقيل العمه أي التردد في الضلالة والتحير في منازعة أو طريق ، ويقال العمه في افتقاد البصر والبصيرة ، وقيل إن العمه في البصيرة كالعمه في البصر ، ويقال أرض عمهاء أي بلا إشارات أو علامات ، وغالباً ما ترد كلمة عمه ومشتقاتها في معرض الدم ، ووردت في القرآن الكريم آيات استخدم فيها لفظة العمه بما يوحي بالضلالة

(ج) الإعاقه البصرية من المنظور التربوي

عدم وجود فروق بين المجموعتين^(٢١).

(ج) دراسات «بريلاند»

طبق «بريلاند» مقياس (بل) للتكيف على مجموعتين إحداهما تجريبية تتكون من (٨٤) كفيفاً ، والأخرى مقارنة متكافئة معها في العدد ، ووصل من بحثه إلى أن المكفوفين يعانون ضعفاً في الصحة الجسمية أكثر منها يعانيه البصرين ، وأنهم يتقصون عن البصرين في درجة تكيفهم الاجتماعي والاجتماعي^(٢٢).

(د) دراسات «كتسفورث»

أجرى «كتسفورث» دراسة للتعرف على أوهام المكفوفين ، وكانت العينة مكونة من (٨٤) في وقتها بعضهم ولد أكمها وبعضهم أصيب بالعمى في مراحل زمنية مختلفة ، ووصل من خلال دراسته هذه إلى تقسيم أوهام المكفوفين إلى ثلاثة :
★ أوهام يحاول خلالها التكيف أن يحرر نفسه من اتجاهات المجتمع نحوه وذلك بتخطي مصادر مضايقاته .
★ أوهام يقوم بها الكفيف بدور البطال الذي يدمر ما يحيط به ، وقد يدمر نفسه أيضاً بما يوحى إليه بشعور البطولة .
★ أوهام يتخذ الكفيف أثناءها موقفاً انتحالياً^(٢٣).

ولقد أظهرت دراسات «سميث» و «بوهلر» و «جوسلد» أن هناك اختلافات في سمات الأوهام عند البصرين تشكافاً مع اختلافات تحتوي الأوهام عند المكفوفين .
وقد يتعلّق بذلك الكفيف فقد انقسم جمهور المربين إلى فريقين : فريق يقرر أن ذكاء الكفيف لا يقل عن ذكاء البصر ، إن لم يتفوّق عليه أحياناً ، وهؤلاء يستدلون على ذلك ببعض مشاعر العباقرة من المكفوفين ، «فهومر» قدم لآداب الإلياذة والأوديسة ، و «ديداموس» اشتهر بأنه كان أستاذاً وفقياً وأنه اخترع نوعاً من الحروف مكنته من أن يقرأ^(٢٤) ، و «نيكولاس ساوندروسن» الذي ولد أكمها وأصبح عالماً في الرياضيات وكان أستاذاً في جامعة كامبردج ، و «لويس برايل» صاحب طريقة برايل للكتابة والكتابة حتى وقتنا الحاضر ، و «هيلين كيلر» التي حصلت على الدكتوراه وهي عمياء .

وعلى مستوى الوطن العربي ظهرت أسماء لامعة كان أصحابها مكفوفين أمثال أبو العلاء المعري ؛ بشار بن برد ؛ الفضل بن محمد القصيبي النحوي ؛ شافع بن علي بن عساكر العسقلاني ؛ أبو القاسم عبيد الرحمن بن يحيى الأسدي ؛ الإمام عبيد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي ؛ وأبو الفتوح ابن

وتشمل الإعاقه هنا الكف الكلي ، ومن لديه بقية من الأبصار تصل إلى ٦/٦٠ ، وصاحب الإعاقه هنا يعتبر في حكم المكفوفين ، وله الحق في الحصول على مساعدات مادية وأدبية ، ويكاد يجمع جمهور المربين على أن التعريف التربوي للإعاقه البصرية يتضمن ما يأتي :
★ الشخص الذي يكون بصره بين صفر ، ٦/٦٠ ، ١/٢٥ .
★ الشخص الذي لا يستطيع أن يقرأ الكتابة العادية للبصرين .
★ الشخص الذي لا يستطيع أن يتابع الدراسة في المدرسة العادية .

● السؤال الثاني : ما السمات العامة المميزة لشخصية الكفيف ؟

ليس من شك في أن الكشف عن السمات العامة المميزة لشخصية الكفيف يساعد المهتمين والمشتغلين في هذا المجال بتقديم العون الذي يتواءم واحتياجات هذه الشخصية ، ونائباً على ذلك فإننا سلطنا على بعض الدراسات التربوية والنفسية في هذا الميدان والتي يمكننا الإشارة إليها على النحو التالي :

(١) دراسات «موهل»

قامت «موهل» بدراسة أنواع المخاوف والفقر والأحلام التي تشاب شخصية المكفوفين ، وذلك عن طريق إجراء مقابلات فردية معهم ، ووصلت من دراستها إلى أن المكفوفين يعانون جداً في سلوكهم ، وهذا الجهد مرده إلى عوامل الفعالية أكثر منها عضوية ، كما أنهم يعانون شعوراً بالنقص والدونية بصاحب يحمل تعويضة^(٢٥).

(ب) دراسات «براون»

طبق «براون» اختبارين من اختبارات الشخصية على (٢١٨) كفيفاً تتراوح أعمارهم بين ١٦ - ٢٢ عاماً ، مبصراً من طلبة وطالبات المدارس العليا ، ولقد استخدم الاختبارين التاليين :

1. The Clark Revision of The Thurstone Personality
2. The Neyman Kholstedt Test and Introversion - Extroversion Questionnaire

ولقد أظهرت المقارنة بين نتائج المجموعتين بالنسبة إلى الاختبار الأول أن المكفوفين أكثر تعرضاً للإصابة بالاضطرابات النفسية من البصرين ، في حين أوضحت نتائج الاختبار الثاني لخاص بالانطوائية والانبساطية

التعاويدي وغيرهم .

* ثانياً : ينبغي وضع التشريعات الكفيلة بالوقاية بأحتياجات المعوقين من المودة والقوى البشرية والخدمات التطبيقية المساندة .

* ثالثاً : ينبغي تصميم برامج ومناهج ومقررات كليات ومعاهد إعداد المعلمين معلومات كافية للتعرف على المعوقين وتزويدهم بطلابها بالأساليب التحديدية لمواجهة الإعاقة في مختلف أشكالها .

* رابعاً : ينبغي إقامة مراكز دعم إقليمية تسمى بوضع برامج المعوقين ، وتوفير المعلمين المتخصصين ، وتنظيم دورات في مواقع العمل ، وتطوير البرامج في ضوء روح العصر ومتطلباته .

* خامساً : ينبغي إنشاء مكتبة مرجعية تكون من مهامها جمع وتوزيع الدراسات والبحوث والشايع الدراسية المنشورة في مجالات المعوقين .

* سادساً : ينبغي إشراك أجهزة الثقافة والإعلام في عقد ندوات ومحاضرات ولقاءات للتعريف بجماعة الإعاقة وأسلابها ، وصورها ، وآثارها وطرق مواجهتها ، والحد منها .

* سابعاً : ينبغي إجراء الكشف المبكر والتقييم والتدخل لتعويض إمكانات النمو للمعوقين .

* ثامناً : ينبغي أن تشارك مراكز البحوث في جامعات الدول العربية في إجراء دراسات وبحوث نظرية وعملية عن المعوقين ، وأن تترجم نتائج هذه الدراسات إلى ممارسات تشمل المتابع والتقارير الدراسية ، وإعداد الماد والأنشطة المرتبطة بالمعوقين .

* تاسعاً : ينبغي توسيع دائرة الاتصال بمنظمات الأمم المتحدة الدولية والحكومية مثل مكتب العمل الدولي (الأيلو) ILO ومنظمة التعاون والتنمية في الميدان الاقتصادي OECD والجمعية الدولية لإعادة تأهيل المعوقين BICE والاتحاد العالمي للنصم WFD وغيرها ، وإقامة الوفود .

أما الفريق الآخر فنظرتهم إلى ذكاء الكفيف أكثر تحمداً وموضوعية ، فهم يعترفون بنوع بعض المكفوفين ، إلا أن هذا الاعتراف لا ينسبهم أن فئة عابرة من البصرين ، ويرون أن المقارنة بين ذكاء البصرين وذكاء المكفوفين معيارها المقارنات الإحصائية التي هي غير دليل على ذلك . فلقد دلت نتائج الاختبارات التي طبقت على البصرين والمكفوفين ، أن الذكاء العام للفئة الأولى أعلى بنسبة غير ملحوظة من الذكاء العام للفئة الثانية ، كما أن المعلومات العامة لدى الفئة الأولى أعلى منها بكثير لدى الفئة الثانية (١٦) .

كذلك ينظم المرسوم إزاء قدرة التصور البصري لدى الكفيف ، فريق يرى أن الكفيف رغم قصوره عن الرؤية فهو قادر بصيرته على رؤية الأشياء ووصفها بدقة ، شأنه في ذلك شأن البصر ، ويستند هؤلاء إلى ما يأتيه بعض المكفوفين من ضروب الوصف التي تحتاج إلى رؤية مما يصعب عليه بعض البصرين ، ويستندون في ذلك إلى بعض قصائد المشهورين مثل قصيدة بشارة بن برد التي يصف فيها خروج الجيش والتقاءه مع العدو وانتصاره ، والتي مطلعها « وجيش كجنت الليل يزحف بالخصي ... » أو قصيدة عبد الرحمن بن مجبى الأسدي التي يمتدح فيها بالفتاة التي يهاجها « أراك عيني كحيل الطرف ذو حور ... » .

ولعل السؤال الذي يطرح نفسه الآن هو : هل هذه الصور البصرية التي ينشئها المكفوفون تعني فعلاً أنها موجودة في خيالهم كما هي موجودة في خيال البصرين ؟ أم أنها ليست أكثر من افتراض لفظي حفظه الكفيف ثم استدعاه لتركيب صور بصرية لا تقابل في ذهنه شيئاً يست إلى الواقع المرئي بصفة ؟ .

ولعل الجواب يكون في غير صالح الفريق الأول وقد يعزز رأي الفريق الثاني الذي يرى أن هذه الصور ليست أكثر من تركيب لفظي لعب فيه الافتراض دوراً كبيراً ، إلا أن هذا الافتراض قد لا يكون دائماً لفظياً ، بل قد يكون افتراضاً بين إحساسين أحدهما بصري فيلجأ الكفيف لإنشاء الصورة البصرية مستعيناً بالإحساس الآخر الذي يتلقاه فعلاً . هذه صورة موجزة عن السمات العامة للخصبة الكفيف لعلها تنقلنا إلى السؤال الثالث والأخير من هذه الدراسة وهو :

●● السؤال الثالث : ما المسؤوليات الملقاة على عاتق المسؤولين في وطننا العربي لرعاية المعوقين بصرياً ؟

يمكننا إنجاز هذه المسؤوليات على النحو التالي :

* أولاً : ينبغي أن تنبئ المنظمة العربية للثقافة والتربية والعلوم بموجب قوانينها الاعتراف بحق المعوقين في التعليم وفي المشاركة في المجتمع .

1. Sommers Vita, S; *The Influence of Parental Attitudes and Social Environment on the Personality Development of the Adolescent Blind* (New York: American Foundation For The Blind, 1944); P. 3.
2. Cruickshank, W. M; *Psychology of Exceptional Children Youth* (U.S.A Prentice-Hall Inc. 1955); P. 261
3. *ibid*, P. 263.
4. Gutforth, Phomas; D; *The Blind in School and Society* (New York: American Foundation For The Blind, 1951), PP. 71-75
5. Rurlock Elizabeth, B; *Child Development* (New York: McGraw Hill Book Company Inc; 1942); P. 410.
6. Baker, H. J; - *Intorluction to Exceptional Psychology* (New York: Macmillan, 1953), P. 60

هَلْ تَصْبِحُ اللُّغَةُ الْعَرَبِيَّةُ

تعتبر اللغة ظاهرة اجتماعية تنعكس عليها وكذلك كل القواهر التي تسود المجتمع من رفعة أو انحطاط ومن تقدم أو تأخر ، ومن نهوض أو كبوة ، ولذلك فإن اللغة تنهض بتهنؤ المجتمع وتطوره ، وتسقط بسقوط المجتمع وتأخره .

ومن هنا لا يمكننا أبداً أن نجد في العالم سواء في القديم أو في العصر الحديث ، لغة متطورة في مجتمع متأخر ، حضارياً وصناعياً ، كما لا يمكننا أن نجد من ناحية أخرى مجتمعاً متقدماً حضارياً ، وصناعياً وفي نفس الوقت لغته التي يتكلمها ، وثقافت أبنائه بها ، ويسير بها شؤونونه الاقتصادية والاجتماعية والإدارية متأخرة أو بدائية ، لأن التقدم والحضارة والصناعة تقوم كلها باللغة ، وعلى أساس اللغة ، فاللغة هي المحتوى ، وهي المضمون ، وهي المرآة لكل حضارة وثقافة سواء كانتا متقدمتين مزدهرتين ، أو متخلفتين منكسرتين ولذلك فإن التقدم أو التأخر مرتبطان باللغة ارتباطاً وثيقاً صعوداً أو هبوطاً .



والانصلاصات الدولية في العالم القديم ، لمدة قرون عديدة قبل الإسلام وعند ظهوره . وفي البداية ترك العرب الأمور الإدارية والمالية في الشعوب التي فتحوها تجري باللغات التي كانت تسير بها قبل الفتح الإسلامي لأن اللغة العربية لم تكن متعومة على ممارسة الأمور الإدارية والمالية من ضرائب ، وخراج ، وتسير إلى آخره قبل الإسلام ، حتى تستطيع أن تقوم بنفس المهمة بعد الإسلام .

هذا بالإضافة إلى انشغال العرب المسلمين طوال معظم القرن الأول الهجري بأمر الفتح والجهاد ومصارعة أعداء الإسلام في الداخل ، وعلى حدود الدولة الإسلامية الناشئة في الخارج ، واستمر هذا الوضع حتى خلافة عبد الملك بن مروان الأموي^(١) ، الذي تم في عهده عملية تعريب الدواوين أو الإدارة الحكومية في الدولة العربية الإسلامية الناشئة كما سنشير إلى ذلك بعد قليل .

لقد تنبه العرب المسلمون إلى التناقض الذي كان يسود أوضاع الدولة الإسلامية في الممالك التي انصوت تحت لوائها ، وهو بقاء اللغات غير العربية سائدة في المجالات المالية والإدارية ، والعلمية والحصار للغة العربية في مجالات محدودة هي المجالات الدينية والأدبية ، وديوان الجند فقط .

فالدولة عربية إسلامية ، ولغة الدين والقرآن عربية ، ولغة الحكم هي اللغة العربية ، ولغة الدواوين والإدارة غير عربية ، إن بقاء هذا الوضع الشاذ بدون علاج جذري وسريع ، يشكل مهدداً خطيراً لا على مستقبل الحكم العربي الإسلامي ، في تلك الأقطار فقط ، ولكن كذلك على مستقبل اللغة العربية نفسها ، باعتبارها لغة الدين الذي تقوم على أساسه الدولة الإسلامية ، والرابطة التي تربط بين كافة القاطنين في مختلف أرجاء الدولة الإسلامية الشاسعة الأطراف ، فإذا بقيت بعيدة عن شؤون الإدارة والمال ، والتسيير فإن تلك الرابطة قد تنقسم غراماً في يوم

واللغة العربية لم تنشأ عن هذه القاعدة طوال مراحل حياتها حتى الآن ، فقد كانت لغة بسيطة ومحدودة المضامين ، العلمية ، والحضارية ، يوم كان المجتمع العربي نفسه بسيطاً ويعيش في عصر البداوة قبل الإسلام ، ثم أصبحت لغة متقدمة ومتطورة يوم أن أصبح هذا المجتمع نفسه بعد الإسلام مجتمعاً متقدماً علمياً وحضارياً ، بعد احتكاكه بحضارات وثقافات البلدان التي فتحها المسلمون بحيث صارت اللغة العربية « بلا مصراة لغة الجنس البشري الحضارية في الفترة الممتدة من منتصف القرن الثامن حتى نهاية القرن الحادي عشر الميلادي لدرجة أنه كان يتحتم على الشخص السذي يريد الإلمام بثقافة عصره ، ويأحدث ما يجري فيه من علوم ، أن يتعلم اللغة العربية »^(٢) .

كيف أصبحت العربية لغة عالمية بعد الإسلام ؟

عندما خرج العرب المسلمون لنشر الدين الإسلامي في الممالك التي كانت خاضعة للإمبراطورية الفارسية مثل العراق وخرم والممالك التي كانت خاضعة للإمبراطورية الرومانية في بلاد الشام ومصر ، وإممال إفريقيا والأندلس ، واستطاعوا خلال فترة تاريخية قصيرة تسبباً أن يخضعوها لحكمهم ، وينشروا فيها الدين الإسلامي ، ولغة القرآن الكريم ، وجدوا تلك الأمم التي خضعت لهم دينياً ، وسياسياً ، وعسكرياً ، هي من الناحية الثقافية ، والعلمية ، أرقى منهم حضارياً ، وأغزر منهم ثقافياً ، كما أن لغاتهم هي الأخرى من الناحية العلمية والإدارية والفنية كانت أرق وأغزر من اللغة العربية التي كانت فقيرة لغوياً في الأساليب العلمية والإدارة بالمقارنة مع اللغة الفارسية ، واللغة الرومية ، واللغة اليونانية ، وهي اللغات التي كانت في ذلك الوقت لغات العلم ، والفلسفة ، والطب ، والمنطق ، والفلك ، والرياضيات ، والإدارة ،

في القطن الخامس عشر الهجري

لغة عالمية من جديد

بفتحهم : د - تركي رابع

من الأيام وبالتالي يدب الانحلال والاضمحلال إلى الدولة الإسلامية ، وقد ظهر في الثلث الأخير من القرن الأول الهجري ، وطوال القرنين الثاني والثالث الهجريين عدد من الحركات الثقافية والعلمية والإدارية لتدارك وضعية اللغة العربية ، إدارياً ، ولغوياً ، وعلمياً في وقت واحد ، لكي تصبح لغة عالمية يمكن إيجازها في الحركات التالية :

أ - حركة تعريب الدواوين الإدارية

أما الحركة الأولى فقد توجّهت صوب تعريب إدارة الدولة وشؤون الحكم ، وقد تخلّلت في تعريب الدواوين ، وشؤون المال والضرائب . لقد كانت الدواوين في العراق وما جاورها يجري العمل فيها باللغة الفارسية . وكانت الدواوين في بلاد الشام ومصر ، وشمال إفريقيا يجري العمل فيها باللغة الرومية وكانت الدواوين في الأندلس يجري العمل فيها باللغة اللاتينية .

وقد أمر عبد الملك بن مروان الخليفة الأموي بتعريب الدواوين لأنه أدرك بنائب فكره خطورة الازدواج اللغوي^(١) على كيان الدولة الإسلامية ، وعلى مستقبل اللغة العربية ، وهي لغة القرآن إذا لم يعجل بتعريب الدواوين ، وتوحيد لغة التعاملات الإدارية ، مع لغة السدين والعبادات بحيث تصبح لغة المجتمع الإسلامي العربي لغة واحدة هي اللغة العربية سواء في المساجد والمحاكم ، ومعاهد التعليم ، أو في الشؤون الإدارية والمالية وغيرها من شؤون الحكم والسيادة ، وقد ترتب على تعريب الدواوين وتوحيد لغة العمل بها في مختلف أرجاء الدولة العربية الإسلامية أن أصبحت اللغة العربية ، والثقافة العربية ، منتشرتين بين كافة

الجنسيات اللغوية التي دخلت تحت لواء الحكم الإسلامي ، كما تعرّبت الشعوب الأصمجية التي اعتنقت الإسلام ، حيث اتخذت من العربية لغة لها ، كما اتخذت من الإسلام ديناً لها ، أما اللغة العربية فقد عجلت عملية تعريب الدواوين بتطويرها وإثرائها بمصطلحات ، ومفردات جديدة ، وبالتالي أصبحت لغة شرية ، وصارت لغة دين ودينياً معاً .

لقد مكنت حركة تعريب الدواوين اللغة العربية من التحرك في أوسع ميدان ، ومن بث مبادئ الدين مباشرة بين الناس ، بدون أي واسطة ، فقد اضطرت العناصر غير العربية إلى تعلم اللغة العربية ، واتقنوا لكي يتصلوا عن طريقها بمصادر الدين الإسلامي في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف ، هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى لكي يستطيعوا أن تكون لهم مكانة ودور داخل نطاق الدولة الإسلامية التي لغتها هي اللغة العربية ، وتولي مختلف الوظائف التي لا تتاح بعد تعريب الدواوين إلا لمن يكون حائفاً للغة العربية ، لغة الحكم والإدارة والدين في الدولة العربية الإسلامية الجديدة .

وفي الواقع فإن تعريب الدواوين ، يعتبر أعظم حدث ثقافي سياسي بعد جمع القرآن ونظم وفق خطة شاملة^(٢) ، لقد كان هذا العمل يعني أكثر من مجرد التعريب لسجلات الضرائب ، إنه نشر للثقافة العربية التي طغت على الثقافات الأخرى ، وطبعها بطابعها الخاص ، وهذا أدى حتماً إلى زوال نفوذ بعض الفئات التي كان كيانها مستمداً من التفوق في الثقافة ، والمثنية .

وقد ترتب على قيام تعريب الدواوين الإدارية في مختلف مناطق الدولة الإسلامية أن تكونت اللغة العربية من التغلب على اللغات السائدة في العالم وفندك وهي اللغات التالية : الفارسية ، والإغريقية ، والرومية ، والقبطية ، والبربرية ، واللاتينية ، وأصبحت هي لغة العلم والثقافة والإدارة في وقت واحد .

ب - حركة لتدوين وتقعيد قواعد اللغة العربية

وأما الحركة الثانية التي نشطت منذ أواخر القرن الأول الهجري وطوال القرون الثلاثة التالية فهي حركة لغوية رأى الفائقون بها وجوب المحافظة على اللغة العربية باعتبارها لغة القرآن ، ولغة الدين الإسلامي الخفيف ، من أي تحريف أو تصحيف قد تتعرض لها من طرف الشعوب غير العربية التي اعتنقت الإسلام ، وهكذا نشأ علم النحو ، على أيدي أبي الأسود الدؤلي ، الذي سنة ٦٩ هـ ، ثم تناوله منه علماء البصرة والكوفة فأكملوه وفصلوه^(٣) ، كما قام الخليل بن أحمد (١٠٠ - ١٧٤ هـ) وهو عبقريّة عربية فريدة من نوعها في تاريخ الثقافة العربية بالكوف على تنظيم علوم اللغة العربية بفتح فيها ، ويستند أصولها من فروعها على طريق لم يسبق إليها ، فهو أول مبتكر للمعاجم اللغوية ، وهو أول مبتكر لتعلم العروض ، وحصر كل أشعار العرب في بحوره ، وهو الذي اخترع علم الموسيقى

العربية ، وجع فيه أصناف النغم ، وهو الذي عمل التحو الذي نعرفه اليوم^(١٢) .

وقد قام إلى جانب أبي الأسود الدؤلي ، والحليل بن أحمد وأضرابها من علماء الكوفة والبصرة وبغداد علماء كثيرون فحفظوا جميع أشعار العرب ، وأدبهم ، وقصصهم ، وأمثالهم ، وكل ذلك كان بهدف المحافظة على اللغة العربية ، واستبانت مختلف العلوم اللغوية التي تجعل منها لغة غنية في منها ، خصبة في محتواها ، مثينة في قواعدها ، وتراكيبها ، تذكر منهم على سبيل المثال فقط ، الأصمعي ، وأبو زيد الأنصاري ، وأبو عبيدة معمر بن المثنى ، والكسائي ، والفراء ، والمفضل الضبي وسيبويه .

ويلاحظ أن البعض من هؤلاء اللغويين هم من العرب الأفحاح ، كما أن بعضهم الآخر هم من الفرس الذين أسلموا مثل أبي عبيدة ، والكسائي ، وسيبويه . لقد أدرك علماء القرون الفصحى الأولى ، وبخاصة القرون الثالث والرابع ثبات فكرهم دور اللغة العربية الفصحى ، في ربط حياة العالم الإسلامي في حضارته ، العربي في كتابه وثقافته ، برباط متين ، وما يهدد هذه الوحدة من عوامل التفكك والتفريق ، إذا ما تركت تلك الرابطة من غير تقنين ، وتنظيم ، وإذا ما صح لمساواة اللحن ، وخصائص اللهجات الدارجة أن تطغى على اللغة الفصحى ، أو تنقص من مظاهر الولاء لها ، فلذا قاموا بحركتهم الأكاديمية الموقفة ، في جمع اللغة العربية ، وميز فصيحها وغريبها ، وقياسها وشاذها ، وفي تدوين أدبها الذي كان يعتمد في مراحله الأولى على الرواية ، وحفظه من الضياع والخلط ، والاضطراب وفي وضع المعايير المقتنة للغة وأدبها وبلاغتها ، ولم يكن مجهود هؤلاء العلماء في حفظ اللغة والأدب ، ونهضة دراساتها سأكمل من مجهود علماء الشريعة في خدمة الدراسات القرآنية وجمع السنة وضبط رواية الحديث ، وتطوير الفقه والشرع^(١٣) .

وقد كان من نتائج هذه الحركة اللغوية النشطة أن أصبحت اللغة العربية منظومة تنظيماً دقيقاً في محوها ، وصرفها ، وعروضها وبلاغتها ، مما جعل منها لغة علم وأدب ، ودين ، وإدارة أي لغة قادرة على التعبير عن خلدات النفس من ناحية ، ومبتكرات العقل والفكر من ناحية أخرى ، وبذلك صارت لغة قادرة على أداء كل الوظائف المطلوبة من لغة حية نامية ، سواء في الآداب والعلوم أو في الإدارة وشؤون الحكم .

ج - حركة ترجمة من مختلف اللغات

ولما اتخذه الحركة الثالثة والأخيرة التي مهدت الطريق إلى اللغة العربية بعد الإسلام لكي تصبح لغة عالمية طوال العصور الوسطى بالاصطلاح الأوروبي لتقسيم التاريخ فهي حركة الترجمة الواسعة النطاق من اللغات الثقافية والحضارية في ذلك الوقت إلى اللغة العربية ابتداءً من أواخر القرن الأول الهجري والتي ازدهرت في عصر الرشيد والمأمون بسعة

خاصة ، وخصوصاً من اللغات التالية :

- ١ - اللغة اليونانية ، ٢ - اللغة الرومية ، ٣ - اللغة الفارسية ، ٤ - اللغة الهندية .

وقد نهض بعهد هذه الترجمة^(١٤) ، عتاد من المدارس من بينها المدارس التالية :

- ١ - مدرسة جنديسابور قرب مدينة البصرة .
- ٢ - مدرسة نصيبين .
- ٣ - مدرسة حران .
- ٤ - مدرسة الرها .
- ٥ - مدرسة أنطاكية .
- ٦ - مدرسة الإسكندرية .

وقد كانت المدارس المذكورة تغلب عليها اللغة اليونانية حيث ترجمت عن طريقها علوم المنطق والطب والطبيعات والفلك .

دور بيت الحكمة في بغداد

وقد بلغت حركة الترجمة إلى اللغة العربية ذروتها في عهد المأمون حيث تحول بيت الحكمة^(١٥) الذي أنشأه هارون الرشيد في بغداد إلى ما يشبه معهداً علمياً كبيراً ، وقد الحق به مرصد مشهور كان يعمل به علماء كثيرون من مختلف اللغات والثقافات ، وصار بيت الحكمة بمثابة جامعة كبيرة للترجمة والبحوث العلمية تتصل بها مكتبة ضخمة ، ومرصد عظيم ، واستمر بيت الحكمة في تغذية اللغة العربية بمختلف العلوم والفنون حتى عيى انتشار إلى بغداد سنة ٨٦٦ هـ ، حيث هدم على أيديهم . وقد ترتب على ترجمة المعارف العلمية ، والفلسفة إلى اللغة العربية أن أصبح العقل العربي في العصر العباسي الأول عقلاً متفتحاً ، كما أصبح عقلاً علمياً ، لا من حيث فهمه وفقهه بعلوم الأوائل فقط ، بل أيضاً من حيث إسهامه فيها وإضافاته الجديدة علوماً لأول مرة في تاريخ الحضارة الإنسانية على نحو ما أضاف « الخوارزمي » علم الجبر الذي أبدعته عبقريته لأول مرة .

كذلك أظهر العقل العربي نفسه العلمي ، وإحكامه لوضع العلوم ، منذ القرن الثاني الهجري فيما تراء متحلياً في العلوم اللغوية ، والدينية ، ومباحث التاريخ ، وعلم الكلام .

ومن هذا يظهر أن حركة الترجمة إلى اللغة العربية كانت واسعة النطاق وشملت ما أنتجه الأقدمون من فلسفة ، وعلم ، وطب ، وحكمة وفلك ، ولم تكن لغاتون غامراً على تأسيس مذهب بغداد حتى كان العرب يقرأون بلغتهم أكثر مؤلفات أفلاطون ، والأفلاطونية الحديثة ، وأهم ما كتبه أبقراط ، وجالينوس وأقليدس ، وبطليموس ، وغيرهم من الكتاب والشراح . وبينما كان المسلمون يعيشون في هذه النهضة العلمية كانت علوم اليونان غير معروفة تقريباً للأوروبيين^(١٦) وحسبنا أن نعلم أن العصر الذي أطلع فيه هارون الرشيد^(١٧) والمأمون^(١٨) الشرق الإسلامي على تحايا الفلسفة اليونانية ، والفارسية ، هو العصر نفسه الذي كان فيه

مخالفي في الغرب مثل «شارلمان» ونسائله يحاولون أن يتعلموا كيف يكتبون إسماءهم . وقد تبع عصر النفل والترجمة للزهر في ظل الخلفاء العباسيين الأوائل عصر آخر هو عصر ابتكار ، بحيث لم يأت القرن العاشر (للميلادي) حتى تطورت اللغة العربية فأصبحت لغة حية قوية ، دقيقة البناء ، سهلة المثال ، تطاوع إرادة الكتاب للتعبير عن الفكر العلمي ، والآراء الفلسفية العليا ، وفي الوقت نفسه صارت لغة السياسة والتخاطب الأدبي في أقطار مترامية الأطراف تمتد من أواسط آسيا ، إلى شمال إفريقيا ، والأندلس . ومنذ ذلك الحين أخذت الشعوب التي تسكن العراق ، وسورية ، وفلسطين ، وليبيا ومصر ، وتونس والجزائر ، ومراكش والأندلس ، تتعب عن أسمى ما يدور في خلدها من فكر وآراء بهذه اللغة نفسها .

ولقد عقب عصر الترجمة (حوالي ٧٥٠ - ٨٥٠ م) عصر إنتاج وابتكار ، أثبت العرب فيه أنهم لم يكتفوا باقتباس تراث فارس القديم ، وتراث اليونان المدرسي وهضمه بل حولوا التراثين لحاجاتهم الخاصة ، وطرق تفكيرهم ، وأضافوا إليهما ما استطاعوا أن يستنبطوه .

وقد ظهرت آثارهم (آثار العرب) في الطب ، والفلسفة ، ولكنها لمحت بنوع خاص في الكيمياء والفلك ، والرياضيات ، والجغرافيا . أما الترجمات التي قاموا بها فقد طبعها العقلية العربية بطابعها الخاص في الأجيال اللاحقة ، ثم اتصلت مع ما اتصل بأوروبا من مشتركاتهم الخاصة سالكة طريق سورية وإسبانيا ، وصقلية ، وما ليست أن وضعت أساس حركة العلم والمعرفة التي سيطرت على أوروبا في القرون الوسطى^(١٢) . يقول الباحث الفرنسي غوستاف لويون في كتابه «حضارة العرب»^(١٣) مصوراً كيف أصبحت اللغة العربية لغة عالمية في الفترة الممتدة من منتصف القرن السابع إلى نهاية القرن الحادي عشر الميلادي : «إن العربية أصبحت لغة عالمية في جميع الأقطار التي دخلها العرب حيث خلقت تماماً اللهجات التي كانت مستعملة في تلك البلدان مثل السريانية واليونانية والقبطية ، والبربرية ، إلى آخره» .

أما في الأندلس فإن اللغة العربية قد قضت تماماً على اللغة اللاتينية وهي لغة الكتاب المقدس للمسيحيين حتى أن السكاكيب المسيحي «الفارو» وهو من رجال القرن التاسع الميلادي تعدد بشدة بجهد مواطنيه باللغة اللاتينية فقال : «إن المسيحيين أصبحوا شغوفين بقراءة القصائد وروائع الخيال العربية ، ويدرسون مصنفات علماء الكلام المسلمين ، لا يقصد تنفيذها ، بل من أجل القرن على الأسلوب الصحيح الأنيق في العربية ، وجميع الفتيان المسيحيين المبرزين لا يعرفون سوى اللغة العربية ، والأدب العربي ، فهم يقرأون الكتب العربية ، ويدرسونها بكامل الحرارة ويتأفقتون على اقتناء المكتبات الضخمة مهما كلفهم ذلك من مهن ، ويعلمون على الملا حيناً وجدوا أن الأدب العربي شيء بديع » ثم يثمّن الكتب المسيحية «الفارو»

على هذا الوضع فيقول : «ما أعظم الألم ، لقد نسي المسيحيون حتى لغتهم الدينية ، ولا تكاد تجد واحداً بين الألف ، يحسن تحرير رسالة باللغة اللاتينية إلى صديق له .

أما اللغة العربية فإنك تجد الواجداً من الناس يحذقون التعبير بها بكامل الأمانة ، بل إنهم يقرضون من الشعر من السجوة الفنية^(١٤) ما يوقو أشعار العرب أنفسهم » .

وهكذا أصبحت اللغة العربية طوال العصور الوسطى هي اللغة العالمية الأولى في العالم الإسلامي وغير الإسلامي ، فهي لغة الثقافة ، وهي لغة التعليم في الجامعات ، وهي لغة البحث العلمي ، في شتى مجالات البحوث النظرية والتطبيقية على حد سواء . كما أصبحت اللغة العربية هي لغة الاتصالات الدولية بين أم وشعوب كثيرة ، وهذا بشهادة الباحثين والمنصفين من علماء أوروبا نفسها .

جود اللغة العربية في عصر الانحطاط

وقد أعقبت عصر ازدهار اللغة العربية عصر آخر تراجعت فيه عن مكانتها المرموقة وذلك عندما ساد السخط والانحطاط العالم العربي والإسلامي ، ابتداء من القرن الثالث عشر الميلادي حيث انعكس عليها ذلك الوضع باعتبار اللغة ظاهرة اجتماعية تصعد يصعود المجتمع ، وتهبط تهبط كما قلنا في مقدمة هذه الدراسة ، وقد دام هذا الوضع حتى القرن التاسع عشر ، حيث بدأت اللغة العربية من جديد تنفض عنها غبار الخمول والتأخر ، وتتطلع إلى استعادة دورها القيادي في الحضارة الإنسانية ، وبما ساعدها على استعادة حيويتها وديناميكتها هي حركة الترجمة من اللغات الأوروبية الحديثة واحتكاكها بتلك اللغات التي قطعت شوطاً بعيداً في مضمار التقدم والازدهار .

وإذا كانت اللغة العربية في بداية عصر ازدهارها إسم الأسيوين والعباسيين قد واجهت مشاكل نابعة منها ذاتياً تقريباً حيث كانت فقيرة في المصطلحات العلمية ، والإدارية ، ولست لها خبرة بمجالات العلوم الطبية والهندسية والفلك ، فإن المشاكل والصعوبات التي واجهتها في العصر الحديث كانت مختلفة بعض الشيء عن المشاكل السابقة وهي تتمثل في بعض المشاكل التي أثارها في وجهها بعض الجهات المعادية للعبودية للإسلام بصفة رئيسية ،

أعداء اللغة العربية في العصر الحديث

لقد تكالب على محاربة اللغة العربية في العصر الحديث صنفان من الناس حتى لا تعود من جديد إلى أداء دورها التاريخي والحضاري الذي نهضت به منذ قرون عديدة حيث كانت اللغة الأولى في العالم القديم علمياً وإدارياً ، وحضارياً وثقافياً ، وهؤلاء الأعداء هم :

- ١ - المبشرون .
- ٢ - المستعمرون .

دور المبشرين في محاربة اللغة العربية

لقد قام المبشرون بشن معركة ضارية ضد اللغة العربية الفصحى باعتبارها لغة القرآن، واللغة التي تجمع بين مختلف أقطار الأمة العربية، وقد تجلّت محاربة المبشرين للغة العربية في الأمرين التاليين:

١ - الدعوة إلى استعمال اللهجات العامية بدل اللغة العربية الفصحى، في مختلف الأقطار العربية.

٢ - الدعوة إلى استبدال الحروف العربية بالحروف اللاتينية في الكتابة العربية، وكان غرضهم من وراء ذلك تحقيق عدة أهداف تتمثل فيما يلي:

أ - القضاء على الدين الإسلامي الذي يعتبر مصدر القوة والمقاومة للعرب المسلمين، وهذا يحقق هدفاً رئيساً للمبشرين الخفاة على الإسلام.

ب - القضاء على الثقافة العربية عن طريق فصل الأجيال العربية المساعدة عن تراثها الثقافي المكتوب بالحروف العربية منذ ظهور الإسلام وذلك عند استبدال الحروف العربية في الكتابة بالحروف اللاتينية.

ج - القضاء على اللغة العربية الفصحى، واستبدالها باللهجات العامية المحلية لكل قطر عربي وهذا يحقق هدفاً استراتيجياً للمبشرين والمستعمرين معاً يتمثل في فسخ عرى الوحدة القومية بين أقطار الأمة العربية حتى يمكن استعباد العرب جميعاً بعد أن تذهب قوتهم التي تتمثل في وحدتهم القومية.

والدليل على سوء نية المبشرين ضد اللغة العربية الفصحى هو تلك الموجات الضخمة من الدراسات المقروعة التي قام بها البعض منهم من أجل الدعوة إلى استعمال اللهجات العامية^(١١٩) في مختلف الأقطار العربية بدل العربية الفصحى، بقصد تشتيت الصف العربي، وتعميق حذور الخلاف بين العرب في لسانهم الموحد الذي هو اللغة العربية المشتركة، ولولا أن اللغة العربية هي لغة القرآن الكريم، ولغة الدين والحضارة الإسلامية، لتحقق لأعدائنا ما كانوا يرمون إلى تحقيقه من وراء نشاطهم الضوم في الدعوة إلى اللهجات العامية، وكذلك في الدعوة إلى الكتابة بالحروف اللاتينية، بدل الحروف العربية، فإذا نجح أعداء اللغة العربية (وهم في نفس الوقت أعداء العرب) في تحقيق استعمال العاميات المحلية بدل اللغة الفصحى المشتركة والكتابة بالحروف اللاتينية بدل الحروف العربية فسيصبح لكل قطر عربي لغته الخاصة أو ربما لغات الخاصة (نظراً لتعدد اللهجات العامية في كل قطر حسب مناطقته) لأن لكل قطر عربي مجموعة من اللهجات العامية، وبذلك تتفكك وحدة العرب، ويتساقط مجملهم وبالتالي سوف يسهل على الاستعمار استعبادهم^(١٢٠) وسيطرت عليهم إلى أيد الأبد، وهناك خطر آخر لا يقل عن خطر الفقرة السابقة وهو انقطاع الرابطة التي كانت تربط العرب بترالهم العلمي والثقافي المسجل بالحروف العربية بعد الاستغناء عن الكتابة بالحروف العربية والكتابة بالحروف اللاتينية^(١٢١).

دور الاستعمار في محاربة اللغة العربية

وقام المستعمرون من ناحيتهم سواء في الشرق العربي أو في الغرب العربي هم أيضاً بشن حرب ضارية ضد اللغة العربية، فقتل في العمل على إبعادها من كافة مجالات الحياة الثقافية والإدارية، والتعليمية، وحصرها في نطاق الكتاتيب والزوايا، وبعض الجوامع فقط.

في المغرب العربي مثلاً أقام الاستعمار الفرنسي في كل من تونس والجزائر والمغرب، وخاصة الجزائر سياسته منذ البداية على محاربة اللغة العربية الفصحى، وحتى اللهجة العامية العربية لم تسلم هي الأخرى من محاربتهم، حيث طاردت العربية الفصحى من الإدارة والتعليم ووسائل الثقافة المختلفة، وأحلت اللغة الفرنسية محلها في كل تلك المجالات، ثم بعد ذلك عمل على تشجيع اللهجات البربرية لكي تحل في الحديث العادي محل العربية سواء كانت فصحى أو عامية. وبذرفت هذه السياسة في تاريخ الاستعمار الفرنسي^(١٢٢) بالمغرب العربي بالسياسة البربرية، وسياسة الفرنسة.

اللغة العربية تنتصر على أعدائها

ورغم تلك المحاولات المبذولة من طرف المبشرين والمستعمرين وهم الأعداء الرئيسيون للغة العربية ثم بعض أبنائهم من العرب الذين أفلح الاستعمار في إضعاف مقومات شخصيتهم الوطنية في محاولة القضاء على اللغة العربية. إلا أن اللغة العربية قاومت وصمدت وفي النهاية انتصرت عليهم جميعاً وواصلت مسيرتها في عزم وثبات نحو استعادة مكانتها الحديرة بها كلفة علم وأدب، وفكر، وثقافة، وحضارة.

ولا بأس أن نورد هنا واقعة تاريخية حدثت سنة ١٩٢٣ م، حتى نعرف عصف الحرب التي واجهت اللغة العربية إبان العهد الاستعماري من طرف المبشرين والمستعمرين على اختلاف جنسياتهم ولغاتهم.

في عام ١٩٢٣ م، قامت مجلة «الاحلال» بالقاهرة بطرح مجموعة من الأسئلة حول مستقبل اللغة العربية على طائفة من كبار المفكرين في الوطن العربي في ذلك الوقت، بينما منها في هذه الدراسة السؤال التالي وهو:

«هل يعم انتشار اللغة العربية في المدارس العالية وغير العالية؟»^(١٢٣) وتعلم بها جميع العلوم؟».

ولم نورد هنا مقتطفات من إجابة الأديب اللبناني جبران خليل جبران على السؤال المذكور، لأنها تعطينا فكرة واضحة عن الوضعية الشاذة التي وصلت إليها اللغة العربية في مطلع القرن العشرين على يد المبشرين والمستعمرين.

يقول جبران خليل جبران: «لا يعم انتشار اللغة العربية في المدارس العالية وغير العالية، حتى تصبح تلك المدارس ذات صبغة وطنية مجردة، ولن نعلم بها جميع العلوم حتى تنتقل المدارس من أيدي الجمعيات الخيرية، واللجان الطائفية، والبعثات الدينية، إلى أيدي الحكومات المحلية».



★ هافز التميمي ★



★ الحورامي ★

المجري كل جهودهما من أجل القضاء على اللغة العربية باعتبارها لغة القرآن، ولغة الثقافة العربية، ولغة الحضارة الإسلامية، واستبدالها باللغات الفرنسية والإنكليزية والإيطالية.

فالإنكليز مثلاً حاولوا غلب احتلالهم لمرسنة ١٨٨٢ م، أن يلقوا على اللغة العربية القصوى، كأداة ناجعة ووسيلة فعالة، من أدوات الوحدة الثقافية بين الناطقين بالضاد، ووسائلها المهمة، وفعلت فرنسا نفس الشيء في الأقطار التي خضعت لسيطرتها، كما فعلت إيطاليا في ليبيا نفس العمل. وعملت الدول الثلاث على إحلال لغاتها في التعليم بمختلف مراحلها على اللغة العربية التي اعتبرت لغة أجنبية كما هو الحال في الجزائر على سبيل المثال.

وقد قاومت الأقطار العربية المعنية تلك المحاولات الاستعمارية الشرسة ضد اللغة العربية مثلاً قاومت السيطرة الاستعمارية ضد أوطانها بكل قوة وسالة وعزيمة نجحت في إزاحة السيطرة الاستعمارية عن كاهلها شرعت في النهوض بالرجوع إلى «تراثها الثقافي» وإحياء ما اندثر منه، وجمع ما تبعثر منه في مختلف بلاد العالم، وتلك ظاهرة، قل من درسها، أو عني باستكشاف معانيها، وإيضاح دلائلها العميقة.

«فقد بدأت أوروبا مثلاً نهضتها الحاضرة بالرجوع إلى تراث الإغريق، والرومان، والعرب، حتى إذا ما تكاملت لها أسباب المعرفة وانفتحت على آفاقها راحت تزيد ثروتها العقلية والفنية بمراسات واسعة منفصلة للحضارات القديمة، في مصر، وبابل، والهند، والصين، حتى بلغت ما بلغته من غنى واتساع في مطلع القرن العشرين».

إن هذه الظاهرة البارزة في النهضة الأوروبية الحديثة، إن كان لها من معنى فإن معناها الوحيد هو أن كل محاولة ترمي إلى صرف العرب عن تراثهم الثقافي والحضاري، وتبديلهم بتبدلاً جديداً، على أسس مغايرة لثقافتهم الأصلية، سوف تؤول حتماً إلى الاخفاق وأنه يستحيل عليهم أن يستردوا استقلالهم السياسي، ومكانتهم تحت الشمس باستطاعتهم ثقافة غير ثقافتهم، ولغة غير لغتهم، وأخلاق غير أخلاقهم، التي تكونت عبر العصور من المعالجة إلى الأدوار الإسلامية إلى العصور الحديثة^(١).

وقد استعادت اللغة العربية الآن في معظم الأقطار العربية وخصوصاً في الشرق العربي سيادتها المطلقة في مجالات الثقافة، والفكر، والإدارة، بعد أن تحررت الأقطار العربية من الاحتلال الأجنبي، وأصبحت سيدة مصيرها، وصانعة مستقبلها، وتخلصت من نظم التعليم الاستعمارية التي كانت في جملتها ضد اللغة العربية وما تنطوي عليه من انحطاط الحضارة والثقافة للأجيال العربية الصاعدة كما شرح ذلك جبران خليل جبران، في النص الذي أوردناه منذ قليل.

بل إن اللغة العربية هي في الوقت الحاضر تشق طريقها بكل عزم وثبات لكي تستعيد دورها التاريخي العظيم الذي لعبته من منتصف القرن السابع الميلادي وحتى نهاية القرن الحادي عشر منه، عندما أصبحت لغة العلم، والثقافة، والفكر، والاتصالات الدولية الوحيدة في العالم القديم، أي إنها الآن في طريقها لأن تصبح من جديد لغة عالمية مثل

«في سورية (بلاد الشام) مثلاً كان التعليم يائساً من الغرب بشكل الصدف، وقد كنا ولم نزل نلتهم حيز الصدف لأننا جيع متصورون، ولقد أحيانا ذلك الخبر ولما أحيانا أماتنا، أحيانا لأنه أبغض جميع مداركنا ونه عقولنا قليلاً، وأماتنا لأنه فرق كلمتنا وأضعف وحدتنا، وقطع روابطنا، وأبعد ما بين طوائفنا حتى أصبحت بلادنا مجموعة مستعمرات صغيرة، مختلفة الأذواق، متضاربة المشارب، كل مستعمرة فيها تشد في حبس إحدى الأمم الغربية، وترفع لواءها، وترتم بحسبائها وأجنادها».

«فالشاب الذي تناول لقمة من العلم في مدرسة أميركية قد تحول بالطبع إلى معتمد أميركي، والشاب الذي تجرع رشقة من العلم في مدرسة يسوعية صار سفيراً فرنسياً، والشاب الذي لبس قميصاً من نسج مدرسة روسية أصبح مثلاً لروسيا إلى آخر ما هناك من المدارس وما تخرجه في كل عام من المثاليين، والمعتمدين، والسفراء».

ثم يقول: «نعم سوف يعم انتشار اللغة العربية في المدارس العالية، وغير العالية وتعلم بها جميع العلوم فتتوحد ميولنا السياسية، وتنبولر منازعات القومية، لأن في المدرسة تتوحد المذاهب ولكن لا يتم هذا حتى يصير بإمكاننا تعليم الناشئة على نفقة الأمة، لا يتم هذا حتى يصير الواحد منا ابناً لوطن واحد، بدلاً من وطنين متناقضين»^(٢).

إن هذه الإجابة المركزة تعطينا فكرة واضحة عن المخرق الذي كان يسود المدارس في الوطن العربي منذ أواخر القرن التاسع عشر لظهوراً لاختلاف لغات التعليم فيها، وتعدد الاتجاهات الأيديولوجية للتعليم بتعدد اللغات والمذاهب والدول الشرقية عليه، ولشر ذلك على تكوين الأجيال العربية تكويناً غمزاً هو الآخر كما أوضحه جبران «في النص السابق» لأن معظم أقطار الوطن العربي بعد الحرب العالمية الأولى كانت تروج تحت وطأة الاحتلال الأجنبي سواء كان فرنسياً مثلاً هو الحال في بلاد الشام (سورية ولبنان) والجزائر، وتونس، والغرب، وموريتانيا، أو إنكليزياً كما هو الحال في العراق، وفلسطين، والأردن، والخليج العربي، وجنوب اليمن، ومصر، والسودان، أو إيطالياً كما هو الحال في ليبيا، أو إسبانياً كما هو الحال في الريف المغربي والصحراء الغربية.

وقد بذلت إيطاليا وبريطانيا وفرنسا، وهي الدول الأوروبية الرئيسية التي بسطت سيطرتها، وخصوصاً بريطانيا وفرنسا على معظم أجزاء الوطن العربي ابتداءً من النصف الثاني من القرن الثالث عشر

اللغات العالمية المعاصرة وهي الإنكليزية والفرنسية ، والإسبانية ، والروسية .

اللغة العربية في طريقها نحو العالمية

إن اللغة العربية التي هي لغة لأكثر من ١٥٠ مليون نسمة من العرب يقطنون رقعة شاسعة في قارتي آسيا وإفريقيا ، ويسوفرون على تسورات مثالة ، وموقع استراتيجي فريد في نوعه ، هي الآن في طريقها لأن تصبح مرة أخرى لغة عالمية خلال القرن الخامس عشر الهجري الموافق للقرن الحادي والعشرين الميلادي ، وذلك بناء على عدد من التواعد والاعتبارات التي لا تخفى على الباحث المتتبع لتطور العالم العربي ، واللغة العربية في وقت واحد ، في العالم العربي اليوم نهضة علمية ، وثقافية ، مرموقة ، وتطور صناعي وزراعي لا يأسس بها ، وهو عازم على املاك التكنولوجيا الحديثة التي بواسطتها يستطيع تطوير صناعته وزراعته حتى يخرج من دائرة التخلف . إن عدد الجامعات في العالم العربي في الوقت الحاضر يربو على خمسين جامعة ، وهي في ازدياد مطرد كما أن عدد طلبة البعثات العلمية العرب في أمريكا وأوروبا ودول المعسكر الشرقي يعدون بعشرات الآلاف في مختلف التخصصات العلمية .

وهناك مجموعة من **الجامع اللغوية في العالم العربي** تعمل بدأب على التنبؤ بالغة العربية ، وإغناء مكنيا بالمصطلحات العلمية الحديثة ، في شتى العلوم والفنون كما أن هناك حركة ترجمة نشيطة من مختلف لغات العالم الحية إلى اللغة العربية ، وهناك إلى جانب ذلك عدد من **الجامع العلمية** تعنى بالبحوث العلمية في مجالات العلوم التطبيقية بالإضافة إلى أن **موقع العالم العربي الاستراتيجي** ، قد جعل منه نقطة التقاء مختلف التيارات الفكرية والسياسية ، والحضارية والثقافية المعاصرة ، فإذا أضفنا إلى العوامل السابقة ما تزخر به النطقة العربية من **ثروة ثقافية هائلة** ، واللفظ هو عصب الحضارة المعاصرة ، إذا عرفنا كل هذه الأمور لا نكون مغالين إذا ما قلنا بأن الأمة العربية وهي قلب العالم الإسلامي وموئل مقدساته هي في طريقها لأن تلعب دورها الحضاري والروحي في العالم المعاصر مثلاً لعبته في العصور الإسلامية الزاهرة ، وأن اللغة العربية هي الأخرى في طريقها لأن تصبح لغة عالمية تؤدي دورها في المسرح الدولي كأقدم لغة حضارية تضرب بمحذورها في أعماق التصاريح الإنساني .

إن اللغة العربية اليوم تتمتع بمكانة مرموقة سواء في العالم الإسلامي أو غير الإسلامي .

هو كتاب دين المسلمين يقرأه أبناؤهم منذ الصغر ، وغفولونه كله أو جله ، وهي التي يؤدون بها الصلوات الخمس في كل يوم وثيلة .

وبالتالي فكل المسلمين حياً كانوا ومها كانت اللغات التي يتحدثون بها فهم يحبون اللغة العربية ، ويحاولون تعلمها حتى يتصلوا عن طريقها بمصادر الدين الإسلامي في القرآن والحديث ، وسيرة السلف الصالح فالمسلمون في **اندونيسيا ، وباكستان ، وبنغلاديش ، والملايو ، والهند ، ونيجيريا ، والكامرون وتشاد ، ومالي ،** وغيرها من الأقطار الإسلامية الأخرى في قارات آسيا وإفريقيا وأمريكا يحسون بالحب والتقدير ، والولاء للغة العربية ، لأنها لغة القرآن ، كتاب دينهم الذي يدينون به ، ويزداد حرصهم من يوم إلى آخر على تزويد شبانهم بها ، ويطلبون أقطار الأمة العربية بأن تقدمهم بالمعلمين والأساتذة لكي يقوموا على نشر اللغة العربية في مدارسهم وجامعاتهم ، بل إن بعضهم كما هو الحال في **الباكستان** مثلاً يقرحون أن تصبح اللغة العربية إحدى اللغات الأساسية في أنظمة تعليمهم وثقافتهم بل إن بعضهم ينتمى مخلصاً أن تصبح اللغة العربية هي اللغة الرسمية عندهم .

إن فإن مكانة اللغة العربية في العالم الإسلامي مكانة مرموقة ، وهي واسعة الانتشار بين شبيهة وثلاثمائة ، وسوف تزداد انتشاراً بين المسلمين كلما ازداد التعليم انتشاراً بينهم ، وزالت الأمية عن جواهرهم ، فإذا عرفنا أن **تعداد المسلمين في العالم اليوم يربو على ٧٠٠ مليون نسمة** فإن اللغة العربية سوف تصبح في مستقبل الأيام من أوسع لغات العالم انتشاراً ولا يتقدمها في هذا الميدان سوى اللغة الصينية فقط .

وفي القارة الإفريقية التي توصف فيما يتعلق باللغات بأنها واحدة من أكثر القارات تعقيداً حيث يوجد فيها ما يقرب من (٨٠٠) لغة ، وليس هذا التعقيد على مستوى القارة فحسب بل هو يتجاوزها ليقرب نفسه في الدولة الواحدة ، **ففي دولة نيجيريا على سبيل المثال عشرات اللغات المنطوقة** وهكذا غيرها من الدول الأخرى ، وبذلك تنتشر في إفريقيا ظاهرة استعمال اللغات الأوروبية مثل الإنكليزية ، والفرنسية ، والبرتغالية ، والبلجيكية ، والألمانية .

ومنذ عام ١٩٦١ م ، ظهرت عدة حركات لإحياء اللغات الوطنية والقومية ، وقد أدت الدعوة النشطة إلى إحياء اللغات الإفريقية الوطنية إلى عودة تبول اللغة العربية مكانتها كلغة حضارية لأكثر من نصف تعداد سكان القارة الإفريقية ، فسيكون في المائة من الذين ينتمون إلى الثقافة العربية يعيشون في القارة الإفريقية (مصر - السودان - ليبيا - تونس - الجزائر - المغرب - موريتانيا - الصحراء الغربية - الصومال - جيبوتي) .

مكانة اللغة العربية في العالم غير الإسلامي

وإذا ، انتقلنا من العالم الإسلامي إلى العالم غير الإسلامي في أوروبا وأمريكا وإفريقيا ، فإننا نلاحظ أن اللغة العربية قد فرضت نفسها في السنوات القليلة الماضية في البلدان

مكانة اللغة العربية في العالم الإسلامي

لعل من أهم العوامل التي ساعدت في الماضي وتساعد في الحاضر ، والمستقبل على جعل اللغة العربية لغة ذات مكانة خاصة عند المسلمين هي أنها لغة القرآن الكريم ، والقرآن

الأوروبية والأميركية ، والإفريقية ، حيث أضحت ضرورة ملحة لمثل التجارة والصناعة الأوروبية والأميركية في الأقطار العربية ، وخاصة النفطية منها التي تشهد نهضة عمرانية واقتصادية ، وإغائية هامة نتيجة استثمار البعوض من عائدات النفط الضخمة في خطط التنمية ومشاريعها .

وتأتي في مقدمة البلدان التي تنتشر اللغة العربية في جامعاتها ، ومعاهدها ، ومدارسها الولايات المتحدة الأميركية ، حيث يزداد الإقبال فيها على تعلم اللغة العربية بكثرة ، وخاصة بين صفوف رجال المال والأعمال نظراً للمصالح الأميركية الضخمة في الوطن العربي .

وفي طول الولايات المتحدة وعرضها يلاحظ المراقب زيادة مفاجئة في عدد الأميركيين الذين يلتحقون بدروس تعليم اللغة العربية في المدارس ، وأقسام اللغة العربية في الجامعات .

ويبدو اهتمام الأميركيين باللغة العربية إلى درجة أن أحد أساتذة الجامعات وهو الدكتور ، باير ساكاي ، من جامعة ولاية واشنطن ، ابتكر حاسباً إلكترونياً مبرمجاً باللغة العربية وقد استغرق العمل لإنجازه سبع سنوات^(١٢١) وهكذا يتضح أن الإقبال على تعلم اللغة العربية من قبل الأميركيين يتزايد باطراد في الوقت الحاضر ، نظراً لأهمية لغة الصاد في دينا التجارة ، والصناعة والسياسة ، والمال .

لما في القارة الأوروبية فإن الإقبال على تعلم اللغة العربية يتزايد يوماً بعد يوم في معظم الدول الأوروبية مثل بريطانيا ، وفرنسا ، وألمانيا ، وروسيا ، والمملكة ، واليونان ، وغيرها من الدول الأوروبية الأخرى .

وإلى جانب الإقبال على تعلم اللغة العربية في أميركا وأوروبا فإنك لن تجد واحدة سواء في أميركا أو أوروبا وهي تخصص حيزاً هاماً لتدريس باللغة العربية سواء بالهاجر أو بالليل ، وبالإضافة إلى ذلك فإن هناك العشرات من الجرائد والمجلات التي تصدر باللغة العربية من مختلف العواصم الأوروبية والأميركية ، وتقوم الجاليات العربية الكبيرة العدد في أميركا وأوروبا وإستراليا بعمل نشيط في نشر اللغة العربية في الأوساط التي تعيش فيها ، وتعليمها للراغبين في تعلمها .

ويلاحظ أن اللغة العربية أصبحت لغة رسمية في كل من موريتانيا ، والصومال وجيبوتي ، وجزر القمر ، فضلاً عن إقرار الجمعية الوطنية في السنغال اللغة العربية كلغة الزامية في المناهج الدراسية وإقرار تدريس اللغة العربية في غينيا منذ استقلالها في عام ١٩٦٠م .

ويبدو حسب الظواهر الملحوظة أنه لن يمضي وقت طويل حتى يعم تدريس اللغة العربية في القارة الإفريقية ، وذلك نظراً لانتشار الدين الإسلامي في معظم أقطارها^(١٢٢) .

ومن المعروف تاريخياً أن الإسلام يعتبر من أهم عوامل انتشار اللغة العربية في العالم وخاصة في إفريقيا وآسيا ، لأن اللغة العربية هي لغة القرآن الكريم ، ومن الصعب على المسلم غير العربي أن يفهم دينه على خير ما يرام ما لم يقرأ القرآن باللغة العربية ، لهذا نجد أن المسلمين غير العرب

يقبلون على تعلم اللغة العربية أكثر من غيرهم نظراً للترباط الروحي بين الدين الإسلامي ولغة القرآن الكريم « اللغة العربية » .

ومن الممكن للدول الإفريقية التي تعاني من مشكلة اللغة أن تتخذ العربية لغة لها ، وبخاصة إذا كانت دولة ينتشر فيها الإسلام مثل ليبيا ، والكامرون ، وغينيا وبذلك تتخلص من واقع اللغات الإفريقية الضعيفة من ناحية ، وكذلك من عقدة اللغات الأوروبية الموروثة من عهد الاستعمار من ناحية أخرى ، غير أن إقدام إفريقيا على اصطلاح اللغة العربية يتوقف على مستقبل اللغة العربية نفسها ، وعلى وضع سياسة عربية موحدة نحو نشر اللغة العربية على مستوى عالمي وتوفير الإمكانيات التي تساعد على نشرها في إفريقيا ، مثل تكوين اللغتين بأعداد كافية وتدريب اللغة العربية بالطرق السريعة الحديثة ، والعمل على اختراع فروع للجامعات العربية في القارة الإفريقية ، وتخصيص المنح الدراسية للطلبة الأفارقة من الدول العربية إلى غير ذلك من الأمور المساعدة على نشر اللغة العربية في مختلف المناطق الإفريقية .

إن ظاهرة انتشار اللغة العربية من جديد على المستوى العالمي في الوقت الحاضر - وسوف يكون في المستقبل أكثر من الآن - ليست إلا استمراراً لمسيرة اللغة العربية التاريخية ، منذ القرن السابع الميلادي عندما أصبحت لغة عالية ، وقد عبر المستشرق الفرنسي « لويس ماسينيون » عن أهمية اللغة العربية كلغة دولية فقال : « إن اللغة العربية أداة خالصة لنقل بذائع الفكر في الميدان الدولي ، وإن استمرار حياة اللغة العربية دولياً ، نحو العنصر المحوري للسلام بين الأمم في المستقبل »^(١٢٣) .

وفي عام ١٩٦٦م ، أعلن رئيس الاتحاد الدولي لترجي المؤتمرات السيد « جون هابرت » في مؤتمر للمترجمين عقد في مدينة جنيف السويسرية قائلاً : « تبرز اللغة العربية في طريقها لأن تصبح أكثر فأكثر كلغة عالمية »^(١٢٤) .

العربية لغة رسمية في منظمة الأمم المتحدة

ومن أبرز الخطوات التي خطتها اللغة العربية خلال السبعينات من هذا القرن نحو العالمية هو اعتمادها كلغة رسمية ، ولغة عمل ، في الجمعية العامة للأمم المتحدة ، وفي الدورة الثامنة والعشرين^(١٢٥) للمعقدة في عام ١٩٧٣م ، وافقت الجمعية العامة للأمم المتحدة بالإجماع على اقتراح « لجنة شؤون الإدارة والموازنة » بجعل اللغة العربية لغة رسمية ، ولغة عمل في الجمعية العامة للأمم المتحدة ، بجانبها اللغتين الرسميتين ، وذلك ابتداءً من أول يناير (كانون الثاني) سنة ١٩٧٤م ، وبذلك أصبحت اللغة العربية أول لغة في العالم تضاف إلى اللغات الخمس الرسمية في الجمعية العامة منذ إقرارها في عام ١٩٤٦م ، وبهذا أصبحت اللغة العربية لأول مرة في التاريخ الحديث واحدة من اللغات الدولية المستعملة في الأمم المتحدة ، إلى جانب اللغات المستعملة فيها وهي : الإنكليزية ،

والفرنسية ، والإسبانية ، والروسية ، والصينية .

وقد نوهت الجمعية العامة في قرارها بجعل اللغة العربية لغة رسمية في أعضائها والدور الذي مثله اللغة العربية في الحفاظ على حضارة الإنسان وراثته الثقافي ، وفي العمل على نشرها . إن هذا التطور العظيم الذي بلغته اللغة العربية منذ عام ١٩٧٤م ، يعني أنها أصبحت اليوم تستخدم في الأمم المتحدة في الحديث والقائه الخطب ، والكتابات الرسمية ، وإصدار الوثائق وفي الترجمة الفورية إلى اللغات الرسمية الخمس ، كما تسترجع اللغات الخمس الأخرى إلى اللغة العربية .

ولغة رسمية في منظمة الوحدة الإفريقية

وكما اختيرت اللغة العربية كلغة رسمية في منظمة الأمم المتحدة ولجانها والمنظمات الدولية التابعة لها ، مثل منظمة اليونسكو ، وهيئة الصحة العالمية ومنظمة الطفولة ، وغيرها من المنظمات التابعة للأمم المتحدة .

فقد اختيرت اللغة العربية كلغة رسمية في منظمة الوحدة الإفريقية جنباً إلى جنب مع اللغة الإنكليزية واللغة الفرنسية ، وذلك منذ عام ١٩٧٣م ، فهي واحدة من اللغات الرسمية التي تسير بها أعمال ومؤتمرات منظمة الوحدة الإفريقية .

اللغات الرئيسية في العالم المعاصر

والجدير بالملاحظة أن هناك اثنتي عشرة لغة رئيسية في العالم مستعملة في عصرنا الحديث من بينها اللغة العربية التي تأتي نسبياً في الدرجة التاسعة في الترتيب العام بالنسبة لعدد المتكلمين بها . وهذه اللغات هي كما يلي حسب الترتيب :

- ١ - اللغة الصينية التي يتكلمها ٢٥٪ من جملة سكان العالم .
- ٢ - اللغة الإنكليزية التي يتكلمها ١١٪ من جملة سكان العالم .
- ٣ - اللغة الروسية التي يتكلمها ٨,٣٪ من جملة سكان العالم .
- ٤ - اللغة الهندية التي يتكلمها ٦,٢٥٪ من جملة سكان العالم .
- ٥ - اللغة الإسبانية التي يتكلمها ٦,٢٥٪ من جملة سكان العالم .
- ٦ - اللغة الألمانية التي يتكلمها ٣,٧٥٪ من جملة سكان العالم .
- ٧ - اللغة اليابانية التي يتكلمها ٣,٧٥٪ من جملة سكان العالم .
- ٨ - اللغة البنغالية التي يتكلمها ٣٪ من جملة سكان العالم .
- ٩ - اللغة العربية التي يتكلمها ٢,٧٪ من جملة سكان العالم .
- ١٠ - اللغة الفرنسية التي يتكلمها ٢,٧٪ من جملة سكان العالم .
- ١١ - اللغة البرتغالية التي يتكلمها ٢,٥٪ من جملة سكان العالم .
- ١٢ - اللغة الإيطالية التي يتكلمها ٢,١٪ من جملة سكان العالم .

خاتمة الدراسة

وفي خاتمة هذه الدراسة يمكننا على ضوء الحقائق والظواهر التي ذكرناها سواء على النطاق العربي أو الإسلامي ، أو الإفريقي ، أو الدولي بالنسبة للخطوات التي قطعها اللغة العربية نحو العالمية في السنوات الماضية ، يمكننا التنبؤ بأن اللغة العربية التي كانت لغة عالمية ابتداء من القرن الثاني حتى نهاية القرن الثامن الهجريين سوف تصبح مرة أخرى لغة عالمية خلال القرن الخامس عشر الهجري لكي تؤدي دورها الحضاري والروحي ، والعلمي في العالم لأنها لغة كما قالت الأمم المتحدة عند إقرارها في عام ١٩٧٣م ، كلغة رسمية ولغة عمل في الأمم المتحدة والمنظمات التابعة لها ، « قد ساهمت مساهمة كبيرة في الحفاظ على حضارة الإنسان ، وراثته الثقافي ، وفي العمل على نشرها وقد ارتكزت اللغة العربية في بداية نهضتها لكي تصبح لغة عالمية على ثلاث دعائم أساسية هي :

(١) التعريب (تعريب الدواوين أي الإدارة) الذي نفّس به الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان ابتداءً من عام ٧٦ هجرية والذي جعل من العربية لغة إدارية ممتازة .

(٢) إصلاح متن اللغة وتعديدها على أسس علمية ، وقد ظهر ذلك في الحركة اللغوية النشطة التي نهضت بها مدرسة الكوفة ، والبصرة ، وبغداد لمدة قرون .

(٣) الترجمة الواسعة النطاق من اللغات العلمية والحضارية قبل الإسلام إلى اللغة العربية التي نهضت بها عدة مدارس من بينها بيت الحكمة في بغداد ، بحيث لم يخلُ ثلثة قرون على ظهور الإسلام حتى أصبحت اللغة العربية من أغنى اللغات وأرقها وبذلك صارت لغة العلم ، والفكر ، والثقافة ، والسياسة للعالم القديم كله .

ويبدو لي في الوقت الحاضر أن مما يساعد على التعميل وتمكين اللغة العربية من أن تصبح فعلاً لغة علوم وتقنية هو الإسراع في تعريب التعليم في كافة المراحل بعد وضع خطة علمية شاملة لذلك على أن تكون متبوعة بتعريب الإدارة في البلدان العربية التي لم تتحقق عندها عملية تعريبها حتى الآن مثل « الجزائر وتونس والمغرب » .

والى جانب ذلك ينبغي تنظيم وتدعيم هياكل وجهات الترجمة من اللغات الأجنبية إلى اللغة العربية على مستوى الوطن العربي ، وأن تعمل مثلبا عملت اليابان في بداية نهضتها العلمية والصناعية وذلك بتعيين مجموعة من العلماء في كل سفارة غربية في الدول الأجنبية ينحصر عملهم في إنشاء الكتب العلمية الهامة التي تصدر في تلك الدول وترجمتها إلى اللغة العربية أولاً بأول وبذلك تصبح اللغة العربية مساهمة لتطور العلمي وتكنولوجيا في العالم كله ، بالإضافة إلى العناية بتدريس اللغات الأجنبية



★ شارلوك ★



★ إكسلي ★

- (٥) - نظر أحمد حسن الزيات ، تاريخ الأدب العربي ، ٢٢٧ ، القاهرة بدون تاريخ ، ص ٢٠٦ .
- (٦) - نظر أحمد أمين ، فحش الإسلام ، ص ٢ ط ٦ ، المؤسسة المصرية ، القاهرة ، سنة ١٩٦١ م ، ص ٢٩٠ .
- (٧) - محمد خلف الله أحمد - مجلة معهد البحوث والدراسات العربية ، عدد ٤ ، جوان (حزيران) سنة ١٩٧٣ م ، القاهرة ، ص ٥٤١ .
- (٨) - شوقي صيف - تاريخ الأدب العربي ، العصر العباسي الأول ، ط ٢ دار المعارف ، القاهرة سنة ١٩٦٦ م ، ص ١٠٩ .
- (٩) - أحمد أمين ، فحش الإسلام ، ج ١ ، ط ٦ ، المؤسسة المصرية ، القاهرة سنة ١٩٦١ م ، ص ٦١-٦٦ .
- (١٠) - الفكر الإسلامي منابعه وأشواره ، ترجمة الدكتور أحمد شلبي ، ط القاهرة سنة ١٩٦٦ م ، ص ٤٢-٤٣ .
- (١١) - نول الخلافة في الفار (٧٨٦-٨٠٩ م) .
- (١٢) - نول الخلافة في القية (٨١٣-٨٣٢ م) .
- (١٣) - فليب حني وآخرون ، تاريخ العرب ط ٢ ، دار الكشف ، بيروت سنة ١٩٦٩ م ، ص ٤٤٤ .
- (١٤) - ط ٤ سنة ١٩٦٤ م ، ترجمة عادل إسماعيل الخلي ، القاهرة ، ص ٤٤٠ .

- (١٥) - لغز عن كتاب «العرب ومستغل اللغة العربية» لأستاذ عبد العزيز بن عبد الله ، معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة سنة ١٩٧٥ م ، ص ٧ .
- (١٦) - رابع كتاب تاريخ الدعوة إلى العامة ، للدكتور تقوية سعيد ، دار المعارف بالقاهرة سنة ١٩٦٤ م ، ص ٩ .
- (١٧) - نظر الدكتور تركي رابع ، علاقة العامة بالقصص ، دراسة منشورة في مجلة «الأصالة» عدد ٢٥ السنة الرابعة الجزائر مجلة ثقافية تصدرها وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية سنة ١٩٧٥ م ، ص ٦٧ إلى ص ٨٦ .
- (١٨) - رابع كتاب «التشيع والاستعمار في البلاد العربية» ط ٣ ، بيروت سنة ١٩٦٤ م ، ص ٢٢٤ .
- (١٩) - نظر كتاب «التعليم القومي والتخصيص الوطنية» للدكتور تركي رابع ، الفصل الثاني من ص ٩٣ إلى ص ٩٦ لشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر سنة ١٩٧٥ م .
- (٢٠) - نظر فتاوى كبار الكتاب والأدباء ، دار الهلال ، مصر سنة ١٩٢٣ م .
- (٢١) - نظر كتاب «المجموعة الكاملة» لمؤلفات «جبران خليل جبران» قدم لها وأشرف على تنسيقها ميخائيل نعيمة (دار صافور - بيروت سنة ١٩٦١ م ، ص ٥٤٧ إلى ص ٥٤٨) .
- (٢٢) - عبد الغلف شرارة ، الحجاب الثقافي من القومية العربية ، دار العلم للملايين ، بيروت سنة ١٩٦١ م ، ص ١٣٤ .
- (٢٣) - مجلة دراسات عربية ، عدد ١ ، السنة ١٤ ، نوفمبر (تشرين الثاني) سنة ١٩٧٧ م ، ص ٤٧ .
- (٢٤) - إحسان جعفر ، مجلة الثقافة العربية ، عدد ٦ ، السنة الخامسة جوان (حزيران) سنة ١٩٦٨ م ، ص ٦٢ طرابلس ليبيا .
- (٢٥) - مجلة دراسات عربية ، مرجع سابق ص ٤٣ .
- (٢٦) - مجلة دراسات عربية ، مرجع سابق ص ٣٩ .
- (٢٧) - نظر صحيفة التخطيط التربوي في البلاد العربية (عدد ١٠) فبراير (شباط) ، مارس (آذار) ، إبريل (نيسان) سنة ١٩٦٦ م ، بيروت ص ٢٢٨ إصدار مكتب اليونسكو للدراسة في البلاد العربية . بيروت .

ذات المستوى العلمي والتقني الرفيع ، ووضع سياسة علمية واضحة لتعليم اللغات الأجنبية في المدارس والجامعات العربية .

كذلك ينبغي العمل على تنشيط الجامعات اللغوية في البلاد العربية من أجل تسهيل قواعد اللغة العربية وتبسيطها ، واثراء معجمها بالمصطلحات العلمية والفنية الحديثة .

وإلى جانب ذلك ينبغي العمل على استنباط طرق علمية وتربوية لتسهيل تعلم اللغة العربية للأجانب مع الأكتراث من معامل ومسابير تعليم اللغة العربية بالطرق السمعية والبصرية في الجامعات وإقسام اللغة العربية في مختلف أقطار الوطن العربي .

كذلك ينبغي العمل على إنشاء المراكز الثقافية العربية في البلدان الأجنبية لتعليم اللغة العربية للراغبين في تعلمها مثلاً يفعل الإنكليز والأميريكان والفرنسيون وغيرهم من أجل نشر لغاتهم بين شعوب العالم .

هذه الأمور باختصار وتركيز مجتمعة يمكن عن طريقها في نظري - بالإضافة إلى النجاحات التي حققها اللغة العربية فعلاً حتى الآن نحو العالمية - أن تصبح اللغة العربية لغة عالمية فعلاً وبصفة عملية وأن تتبوأ مكانتها المرموقة في المجتمع الدولي كلفة علم ، وفن ، وثقافة وحضارة متطورة خلال نصف القرن الخامس عشر الهجري الحالي بإذن الله .

هوامش

- (١) - مجلة «عالم الفكر» المجلد الثامن العدد الأول ، مسابو (أيسار) ، يونيو (حزيران) سنة ١٩٧٧ م ، ص ٣ ككوفت .
- (٢) - نول خلافة بعد أبي مروان بن عبد الملك في عام ٦٥ هجرية وقد استمر في الحكم واحداً وعشرين عاماً (٦٥-٨٦ م) .
- (٣) - نظر «المهشوار» (الوزراء والكتاب) تحقيق مصطفى السقا والعرين ، ط القاهرة سنة ١٩٣٨ م ، ص ٣٩ .
- (٤) - نظر عبد الكريم تون ، تعريب تونين العراق في عهد الخجاج بن يوسف الثقفي ، مجلة أفق عربية ، عدد ١٢ السنة الرابعة أغسطس (آب) سنة ١٩٧٩ م ، ص ٩٧ ، ٩٨ ، بغداد .

الإسلام دين العقل والحر والإنسانية الكاملة . إن القطرة السليمة تنادي إلى الإسلام بصفتها ، وبصور
هذا « ابن طفيل » في قصته « حي بن يقظان » .
عرف « وايتهد » ، الدين ، بأنه أمر توحيدي ، فإذا لم تتوحد على الإطلاق فليست متدينياً على الإطلاق ،
فالدين هو وعي الإنسان بفرديته . . بقيمته الإنسانية الشخصية .

والحضرة

رؤى محددة هي افتتاح لا يعادي العقل لكنه أبعد منه مدى . . افتتاح
يرى الخلد لا يعني استعمار الزمن ، ولكنه يعني ما وراء الزمن .
يقول كارليل Karlile في كتابه « الأبطال » : « لو لم يكن عماد
فيه صدق لما استطاع دينه أن يعطي هذه الحضارة كلها » .
الحضارة هي عطاء الإنسان : عقله وروحه ووجدانه ويده .
فوقف عقله وراء تجاربه يدرك الأشياء ويربط بينها ويحلل ويستنتج
ويستشف ثم يصل إلى جواب لسؤال حكاك في نفسه أو طرحه عليه
واقعه .

ومن الشرافات روحه اعتدى إلى الدين .
ومن هزات وجدانه أبدع الفن ، وأنزع الخلق ، وأمرع الحب .
ومن صنع يده : الإناء والبناء والتسيج والزرع والشجر .
ومن بدع أنامله الرسم والتصوير والتمنمة والنقش على الحجر .
كان خالقه يعرف قدراته حين ركبه في أحسن صورة
وكان ربه يعرف طاقاته حين مبرّه بالعقل والنطق وعلمه ما لم
يعلم . . وأكرمه فكتب وقرأ .
بل كرمه على الملائكة فحمله الأمانة .

وقد احترم الإسلام الإنسان يوم جعل العلاقة بينه وبين الله مباشرة ،
فالسجد في الإسلام كالقلب المفتوح . إنه بيت الله بدون حجاب ولا
كهانة ولا وسيط . وهذه هي سمة الإسلام الكبرى .
السجد في الإسلام مساواة بغير شعارات أو حروف . . فالتأس فيه
سواء من يحضر أو لا ، يقف في الصف ، ومن يحضر أخيراً يقف في نهاية
الصفوف ولو كان أميراً . .
وبهذا الاحترام الكامل للإنسان ، صنع الإسلام حضارته لقضاء حوائج
بين المادة والروح حين غلبت الحضارات والأديان قبله أحدهما على
الأخر .

الإسلام رؤية جديدة للحقيقة ، فعون تستحضر المسيحية ملكوت
الله في القلب البشري ، يستحضر الإسلام ملكوت الله في داخل النفس
وخارجها وما وراء الحسوس .

ومن هذا كان الإسلام ديناً وحضارة شعائر وشرائع . . فبرؤية
القرآن لله ، رؤية عيمة . إن القرآن الكريم حافل بالصور لسكنها
ليست للتصوير الحسي . . إنها رؤى ممتدة . . يقول الله تعالى
« كلمة طيبة كشجرة طيبة » كيف تصور هذه الآية . .

الكتابة



بقلم: د. نعمات أحمد فؤاد

وعلى لوح من الشجرة غرد الإنسان وكتب بالقلم .
وبلا شك قبل أن يكتب الإنسان ، تكلم .
لا بد أن يكون الإنسان أحدث أصواتاً حين يفرح .. أو حين يصيح
غاضباً مهتاجاً .
ولا بد أن يكون الإنسان ، قد استحدث أصواتاً يقلد بها زفير
الريح أو حفيف الشجر ، أو زفير النسمة ، أو هسيس اللوح على
الخصي ، أو خرير النبع ، أو هدير البحر ، أو زقزقة العصفر ، أو
هدبل الحمام ، أو بغام الحمام أو حتى نغمة الشاة ومواء القططة .
لا بد أن هذه الأصوات جميعاً لفتته أو أدهشته ، أو فنتته ..
فحاكها .

وسار الزمن .. وسار الإنسان .
الزمن يجدد دورته .. والإنسان يصنع حضارته .. ابتداء بالوسائل
وتطوراً إلى الغابات .

جعل له عينين ولساناً وشفتين .. وهدهد التجدين ومع البهر
البصرة .

ومع اللسان والشفتين حبال صوتية فتكلم وتثرثم .
هذه حقيقة .

وقد وقف « جون ديوي » طويلاً عند دور الكلام في صنع الفكر
الذي يقوم على المسميات والصفات .

ولأمر ما بدأ الوحي في الإسلام بالآية الكريمة « اقرأ باسم ربك
الذي خلق . خلق الإنسان من علق . اقرأ وربك الأكرم .
الذي علم بالقلم . علم الإنسان ما لم يعلم » .

كانت هذه بداية كبرى للإسلام وكانت فاصلاً بين الجاهلية
والإسلام الذي هو علم ومدنية وحضارة .



كتب الإنسان على ألواح الخشب وكان الشجرة أمهات على الإنسان
الظل والنور في وقت واحد .

على فتن من الشجرة غرد الطير وأرسل النغم .



* ابن خلدون *

وبفضل الذبونة ترى « الوحدة » في الزخرفة الإسلامية دوائر تارة وتارة متوترة .. وهي ، في أكثر الأحوال ، تلتوي وقلبا يدركها البهر .. ووجهتها ، أبداً ، ما لا حد له ، فهي ماضية بلا ملل ... وهيئات أن تبلغ ما تهدف إليه ، فشأنها شأن إيقاع يتزح متقاداً للصبر » .
وإن كنت أرى مع الدكتور زكي حسن أن الوحدة في الزخرفة الإسلامية تتوقف أحياناً عن المضي بعد أن زابها الشعور بالخوف من الفراغ متأثرة بالغن الصبي .

ولعل الدكتور بشر فارس أحس بصعوبة التركيز فجسج إلى التطبيق قائلاً : « إن التفاف العرق بوزوده وأوراقه ، كذلك التباطؤ السطح ، ببقان فجأة أحياناً ، أو تشكران حياً على الحواجز ، عند أطراف الساحة التي تستقبل التمتع ، أشد برضى الالتفاف والابتساط بهذه الهزيمة ؟ كلا ! أما العرق فلا تختم مداته ، وأما السطح فلا تتنجم أضلاعه ... بل كل يصل إلى الذي المقدر له وهو في قوران نشاطه : أما عند رأس الشاهد ، ولما في قلب اشتياكه ، كأنها يتأهب لاستئناف الاندفاع ، فبهذه إلى أن تب وراءه في الخلاء ، لعلك ، عن طريق التحليل تلاحق جولاناً صدمته قسوة الواقع ... تلك نشوة مشت في الخط تبتك أن أفق الغيب المستعلق دون الزمن مشغلة دائمة لذوقه » .

* * *

وهكذا يكون الإسلام مدداً للحضارة ، وسنداً للفنان أي

وقد زكاهما جميعاً الإسلام ودعا الإنسان إلى رعايتها رعاية جامعة متوازنة يثري بها ، في شعور ، روحه وجسمه معاً في توفيق دقيق ، وحقيق .

ولكن بين المرحلتين أي الوسائل والغايات ، بون شاسع وبعد بعيد ، فأرنولد تويني يذهب إلى أن أقدم أثر اصططنه الإنسان في رعيته مع الحياة ، أو قلته مع الحضارة يرجع إلى حضارة الفراعنة . وإن كانت آراء أخرى تهبط بهذا الرقم كثيراً لا سيما العهد القديم الذي يحدد عمر البشرية بسبعة آلاف سنة (النص السلاتيني) أو ستة آلاف (النص الإغريقي) حين جاء روبرت هوك ROBERT HOOKE في عصر العلم واستقر طيفات الأرض فأكدت الجيولوجيا أن عمر الأرض أضعاف هذا الرقم .

الجيولوجي الدكتور نصري شكري في مقاله (قصة الأرض) يقول إن لكل وحدة تاريخ شيق .. فليل بعناه الواسع ، تاريخ يربو على خمسين مليوناً من الأعوام انتقلت فيه دلته من القيوم إلى الصحراء الغربية ، إلى مكائنها الحالي .

بل إن لكل قطعة من حجر الصوان المنتشر في الصحاري قصة تصل إلى مائة مليون عام .

ولكن أكبر من هذا كله وأجمل وأصدق ، وصف القرآن الكريم لله جل جلاله بأنه « هو الأول والآخر » (سورة الحديد ، الآية ٣) .

عمر الأرض مليون سنة أو ألف مليون سنة ، أو غير هذا .. الله هو الأول والآخر .

وانعكس هذا على الفن الإسلامي بما يشهد به غير المسلمين ، في وفاء للحقيقة هو مجرد وتجريد يرتفع إلى آفته ، الإنسان ، إزاء الخفايا الساطعة والناسعة . يقول الدكتور بشر فارس في كتابه النافذ « سر الزخرفة الإسلامية » :

« على المؤمن أن يتوجه بكيانه إلى الله ، فإله مصدر جذبته وغاية سعيه في أن واحد ، وفي القرآن الكريم « والله المشرق والمغرب فأينما تولوا فم وجه الله » (سورة البقرة ، الآية ١١٥) .

وفيه أيضاً « ذلك خير للذين يريدون وجه الله وأولئك هم المفلحون » . هذان معنيان لا يفتا كتاب الإسلام بردهما .

من هنا لدونة الزخرفة الإسلامية وقد آل بها المظالم بين بني الإسلام أن عثت من الواقعية القلبية ، وخلصت من الصلابة الفارسية . فلا مبتداً لها ولا منتهى ، وما يجوز لها أن تسطع في أحد منها ، لأنها تسعى وراء الله الذي « هو الأول والآخر » (سورة الحديد ، الآية ٣) ، منه تبتدئ الأسباب وإليه تنتهي السبيلات .



★ محمد إقبال ★
★ برتراند شو ★



★ الشيخ لفتلوت ★
★ هانس الكلداني ★



من أعمق الروحي للإنسان .
إنها الرؤية القلبية التي يَشِيدُ بها القرآن .
﴿ أَمْ تَرَى أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي
الْأَرْضِ ﴾ .

﴿ فَأَيْنَا تَوَلَّوْا فَهُمْ وَجْهَ اللَّهِ ﴾ .
﴿ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ ﴾ .
﴿ وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامَ وَالْبَحْرِ يَمْدَهُ مِنْ
بَعْدِهِ سَبْعَةُ آبَعٍ لَمْ يَكُنْ مِنْ نَفْسِ كَلِمَاتِ اللَّهِ ﴾ (سورة لقمان ، الآية
٢٧) .
كلمات الله .

هذه الكلمات مادة لحياتنا في العلم والفن والدين تصوغ
منها بمختلف المواهب صوراً شتى .

فتح من الله وبفض هذه الرؤية القلبية ولهذا يعتبر التسرع في الحكم
على الخلق في الكون أو الفن ، قاتل ... قاتل للقيمة وقاتل لنفسه حين
وكل لسانه يقطع رسائلها عنه . إن الثروة وإلقاء الأحكام بلا تثبيت ،
ترجم السكون بالضرراء ، فلا يسمع المشاهد الأصوات الدقيقة الخامسة
الآتية من أعماق النفس ، متلاقية أو متوازجة ولكنها متحايية . ﴿ قُمْ
الليل إلاً قليلاً ﴾ القيام هنا هو التأمل .. الخلو من الاهتمامات
الصغيرة بالهزار .

يعتد الدارسون للفنون بأنها فن الأدب والرسم والنحت والتصوير
والموسيقى .. وتنسب فن الرؤية .. فن التألق .. فن البصيرة الذي هو
باب من أبواب الحياة .
وهذا الباب فتحه القرآن الكريم على مصراعيه في دعوة دائمة ودائمة
للتأمل .

والإسلام المتحضر ، يدعو إلى الجميل في العمل والقول حين زكى
الخشنة . والخسنة من الحسن ، والحسن هو الجمال . والعمل الجميل هو
الذي يرضي (كل) الإنسان أي ذوقه وعقله ومشاعره .
والشيخ شلتوت يقول : « المعروف ما تعارفت عليه
الفطر » .

ومن هنا جاءت تسمية الذكر ..
ولأمر ما تشابهت الحروف أو تماثلت بين الطيب (يفتح السطاء)
والطيب (بكرها) .

والإسلام يطلب إلينا ، فعل الجميل بما فيه من قدرة على
التكامل ، تضاهي قدرة العن على التحليل .

والإيمان ليس الشهادة فحسب ، إنه عملية صعبة ، إنه تجربة كيا
يقول « إقبال » فيلسوف باكستان :

الإنسان المتحضر . وإذا كان فن الأدب يفقد الكثير حين
الترجمة ، فإن التشكيل له قدرة على الاقتناع والامتاع عبر
حواسر الجنس والمسافة واللسان .

والقرآن الكريم فيه توجيه لروائع الخلق : ﴿ هو الله
المخلق البارئ المصور له الأسماء الحسنى ﴾ ، ﴿ أو لم ينظروا في
ملكوت السموات والأرض وما خلق الله ﴾ .

﴿ أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت . وإلى السماء كيف
رفعت . وإلى الجبال كيف نصبت . وإلى الأرض كيف
سطحت ﴾ .

وفي القرآن الكريم توجيه للنور والظلال : ﴿ والشمس
وضحاها . والقمر إذا تلاها . والنهار إذا جلاها . والليل
إذا يغشاها . والسماء وما بناها . والأرض وما طحاها .
ونفس وما سواها . فأنمها فجورها وتقواها . قد أفلح من
زكاها . وقد خاب من دساها ﴾ .

والإبداع الفني لغة عالية مقروسة في نفس الإنسان . وبعض الإبداع
متاح حتى بغير تعلم .. ولكن هناك إبداع مشحون بمجاهدات روحية .
وهذا مقصور على من وهب :

- حسن التألق ،
- الرغبة ، أي التشوق والتشوق إلى ارتقاء درجات أعلى وأرحب

لا عودة إلى الوراء .

ولكن ما يريده هو استئناس وتصحيح الآلة .

لقد قلنا كما يقول هكسلي ، « الكرافت » أي الصنعة اليدوية .

إننا الآن نشع « الآلة » في الحياة الحديثة ، الحاسب الإلكتروني حين يجر الإنسان من الأعمال الصغيرة ، مقبول كما حوزت الطابعة ، المؤلف من النسخ .

ولكن العقل الإلكتروني حين يلغي عمل الإنسان أو يطفى عليه مرفوض ، إن العمل إيمان .

والخسارة في عصر زدهو ، عمل جوده أصحابه إيمانهم به وتحقق ذاتهم من خلاله .

إن أزمة الإنسان المعاصر ، أن التربية الحديثة غشيت بذهنه دون وجدانه ، فعجز عن إيجاد المعادل المعنوي للتقدم العلمي .

إن البحث العلمي الحقيقي تجربة وتجرد . وعصرنا امتداز في الوسائل من تليفون (سرة) ويرق ، إلخ ولكنه يفتقد القيمة التي تتركز في الدين والفضيلة .

والإسلام قيمة كبرى لعناقه مع الحياة في ود موصول يطبع حضارته بقوتها وعلومها حتى غذا له طابعاً ، يقول م .س . ديماندي في كتابه « الفنون الإسلامية » :

« يتميز الفن الإسلامي تنوع عظم أصاب نواحيه وأشكاله وصناعاته وزخرفته وأقايه ورجاله ، وهذا التنوع بلغ من الشدة حدّاً يصعب فيه كثيراً أن نجد فيه تفتتين متماثلتين ومع ذلك يتميز بوحدة » .

الواحد هو الأصل في العدد . وفي الكون . . والتنوع هو الظاهرة الكبرى في الطبيعة . . والفن الإسلامي لم يعط الصورة إنساناً أو شجراً أو نهراً « كينونة » لأنه اعتبرها طلالاً عابرة في طريق نطلعه الدائم إلى مسا وراء الطبيعة . إلى الله الواحد .

وحين تمثل الفن الإسلامي هذا المعنى ، عرج خلاصة مقطرة للحبوية والحياة .

إن الإسلام يتجاوز بياتوحيد ، النطق بالشهادتين ، إلى توحيد الذات فلا الفصام ولا تشقق ، وتوحيد المجتمع فيراً من التشيع والنطاحن . وتوحيد العالم نحو القيمة الكبرى أي الله .

وحين كرم الإسلام ، الإنسان ، بالخرقة والشورى ، وإرادة الاختيار ، ودعوة التمثل والتكبر ، حتى ليقول الأستاذ العقاد « التفكير فريضة إسلامية » . . كان أكثر من طفوس كان قماً ومبادئ .

اعتد الإسلام بالثراء الداخلي للإنسان من صفاء الذات ودهانها وكرامتها .

الإنسان في الإسلام هو نفسه موضوع وشخصية ، والمجتمع الإسلامي موضوع وتشريع .

والعالم في الإسلام ، رؤية جامعة ،

وهو يهذ الأبعاد كلها ، حضارة وثقافة وأسلوب رسالة .

تجربة كالعلم سواء بسواء في محاولة كشف الذات بوصفها فرداً أعمق من نفس الفرد المعادي القابلة للموصف التصويري .

الإيمان إحساس بالكون الشامل كما خلقه الله . إنه استجابة (كل) الإنسان (لكل) الحقيقة . إنه اتحاد بالكون . . .

وكما لم يعل الإسلام الدعوة إلى التامل ، لم يكف عن الدعوة إلى العمل منبعاً من منابع ثقافة الإنسان ومنبعاً لإيمانه أيضاً . وحين يقول « رب زدني علماً » أي قوّي على العمل والعمل غير أكل العيش .

الوظيفة الأساسية للعمل هي تشكيل الذات وتحقيقها والارتفاع بها على المستوى الطفلي الذي ولدت به إلى المستوى السني دعاً إليه الفرائد .

العمل الذي يفتح به القلب هل يمر الحياة الساعده بتواصله وتوحيده معه . . يوعي بتوحيده فيه . .

والنفس مثوقة إلى هذا اللقاء لكنها لا تعرف الطريق إلا قليلاً . . . والطريق أن تتوحد بالعمل وإلا أصبحت النفس أشعثاً متعاركة .

ويهم النطاحن من أجل الوجود . . .

ويصح الكون عيناً في بحث حين تفتقد النفس ، المعنى . ومن المؤلم أن هذه صحات العصر ، لا تعرف معنى العمل . . أو لغيب العمل الحقيقي فلم يحقق الفرد ذاته في ظل الحشدية . ومن هنا أدان « برنارد شو » الحضارة الغربية في كتابه (دليل المرأة الذكية) وأدان « ديوي » أميركا في كتابه عن الفردية القديمة والحديثة :

في عصرنا يركز الإعلام على القيمة الاقتصادية للعمل وينسى دائماً القيمة الإنسانية للعمل . العمل المزع بشيرة العامل أي حب صاحبه له ، لا العمل الذي تستطيع الآلة الإلكترونية أن تسدّي الغلاف . . .

إن الحضارة ، قيمة .

والعمل قيمة في الملوصل له . . . والخلوص نقطة لا تُرى . . . نقطة تلاقى الكيان الإنساني بمذخوره ، بجمعاً ، في سن الفلم أو التريشة عند ملاستها للصفحة أو اللوحة .

هنا يكون العمل عطاء قلب . . وقبوض روح .

وهذا تفسير الحديث (إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه) والعمل الحديث يبدو أنه نسي هذا المعنى . إنه يفتي على الإنسان عبرات مادية لكنه يسله إنسانيته . . أي يحوله إلى آلة . لا استغناء عن الآلة .

أمردرهان

مدينة العلماء

بقلم: د. عباس محجوب

يرى بعض المؤرخين أن مخلفات قديمة أثبتت أن منطقة أم درمان كانت أهلة بالسكان من عصور قديمة ، وأنها كانت محطاً للقوافل التجارية القادمة من غربي السودان ومن الشرق العربي والقطر المصري ، وأن بطليموس الثاني الذي استولى على مصر عام ٢٨٥ قبل الميلاد قد وصلت بعثاته إلى سواكن شرقي السودان حيث اتخذت مركزاً تجارياً لحاصلات السودان ولتقوية الصلة بين تلك البعثات وتجارة سن الفيل والذهب وريش النعام ، فقد حفرت تلك البعثات عدة آبار بين سواكن وبربر وشندي وأم درمان ، وقد ورد اسم أم درمان أيضاً في مؤلفات العصر المسيحي في السودان الذي انتهى عام ١٥٠٤ م .

مدينة
وتاريخ



★ لامة المرفات أمد الشبي العفيلة في أم درمان ★





★ المسجد التاريخي ★

أما عن أم درمان في عهد « الفونج » ما بين عامي ١٥٠٥ - ١٨٢٠ م ، فإن (مكايل) يرى أنه ليس هناك ما يدل على وجود قرية أم درمان قبل أيام (حمد ود أم مريوم) . أما (سعيد سقيلد هول) فيقول : « إن حمد ود أم مريوم ، كانت له مساجد و(علاوي) بما يسمى أم درمان وقد نزل تلك القرية على أثر نزاع محارب مع رجل اسمه عبد الحمود أبو شيبه النوفلي ، واستقر في حلة حمد التي هي الآن جزء من الخرطوم بحري » .

أما «نعوم شقير» فيذكر أنها كانت حلة صغيرة قائمة في سهل فسيح رملي لا شجر فيه وكانت عطاءً لرحال تجار الغرب قبل دخولهم الخرطوم .

ومن المؤرخين السودانيين القدامى الذين أشاروا في كتاباتهم إلى أم درمان الفقيه محمد نور ود ضيف الله الجعلي في كتابه (الطليقات في خصوص الأولياء والصالحين والعلماء والشعراء في السودان) والمشهور باسم «طليقات ود ضيف الله» ، وذلك عندما تحدث عن الشيخ - حمد ولد أم مريوم - كذلك أشار الشيخ أحمد بن الحاج ، المعروف بكتابت الشوثة ، في كتابه عن تاريخ السودان ، الذي اعتمد عليه جميع من أرخوا للسودان القديم من أجناب ووطنيين ، أشار إلى أم درمان في أحداث عام ١٢٢٠ هـ ، كما أشار إليها في أحداث عام ١٢٣٦ هـ ، حين ذكر أن إسماعيل باشا قد نزل بأم درمان بجانب الغربي مقابل الخرطوم ، كما يشير إلى دخول عثمان بك أم درمان ونزوله بها إيلماً عام ١٢٤٠ هـ .



★ مسجد الدين ★

ويغلب على الظن أن (درمان) هذا اختصار لاسم عبد الرحمن لأن كثيراً من قبائل غربي السودان تنطق عبد الرحمن (درمان) اختصاراً.

السكان

لم يتعرض المؤرخون كثيراً للسكان في ذلك العهد إلا أن سألحاً اسمه (براون) وصف أم درمان التي زارها عام ١٧٩٨ م ، ووصف سكانها بأنهم مسلمون يتكلمون العربية ، وأنها كانت معبراً للتجارة مع غربي السودان .

سبب تسمية دار أم درمان

ذكرت تعليقات كثيرة عن سبب تسميتها بأمر درمان إلا أن أقربها للقبول أن امرأة كانت تسكن في ذلك المكان ولها ابن يسمى (درمان) فكان الناس يقولون : أتينا من محلة أم درمان . ويذكر المؤرخ المحقق الدكتور إبراهيم أبو سليم أن هناك من الروايات عن أصل التسمية ما يفيد إلى أنه يرجع إلى عصر (العننج) السابق لعهد (الفتح) وأن المرأة التي أشرنا إلى تسمية المكان باسمها كانت من بنات ملوك (العننج) وكانت تسكن منزلاً مبنياً بالحجارة ومحاطاً بسور مئتين ، وأن آثار هذا المنزل كانت إلى عهد قريب في حي (بيت المال) المعروف بأمر درمان الآن .



★ النهران الأزرق والأبيض وفي وسطهما لندو جسرنا لولي ★

بعض الشخصيات التي ذكرها «ود ضيف الله» عرفت بالعلم مثل الشيخ «حمد ود أم مريوم» الذي ذكر بأن له مساجد و (خلاوي) لتحفيظ القرآن ودراسة علومه ، كما ذكر «مكبايكل» أن الشيخ «كمتور» الذي تأمر على قتل ملك «الفونج» وقبض عليه في أم درمان كان انتقاده من الموت بواسطة العلماء ورجال الدين مما يدل على أن العلماء كان لهم شأنهم ونفوذهم في أم درمان .

نشأة مدينة أم درمان

يعتبر سقوط مدينة الخرطوم في يد الإمام محمد أحمد المهدي في يناير (كانون الثاني) عام ١٨٨٥ م ، بداية عهد أم درمان لتكون مدينة ثم

الأينية

ذكر «مكبايكل» في أحداث عام ١٧٨٤ - ١٧٨٥ م ، أن «تيراب» حاكم «دارفور» قاد جيوشه حتى وصل إلى أم درمان وبني بها بناءً من الحجر ، وقد سبق أن ذكرنا في تسمية أم درمان أن تلك المرأة كانت تسكن بيتاً مبنياً بالحجارة وعماطاً بسور .
أما بيوت العامة فكانت من القش (والبروش) السعف .

العلم والعلماء

لم تذكر المصادر القديمة شيئاً عن الحركة العلمية آنذاك ، إلا إن

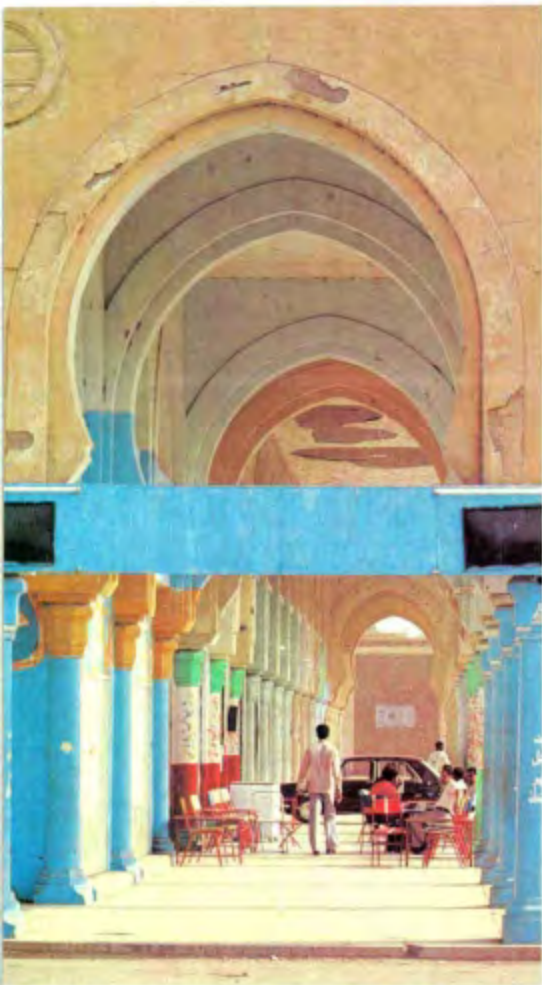


★ من آثار منطقة القليعة في أم درمان ★

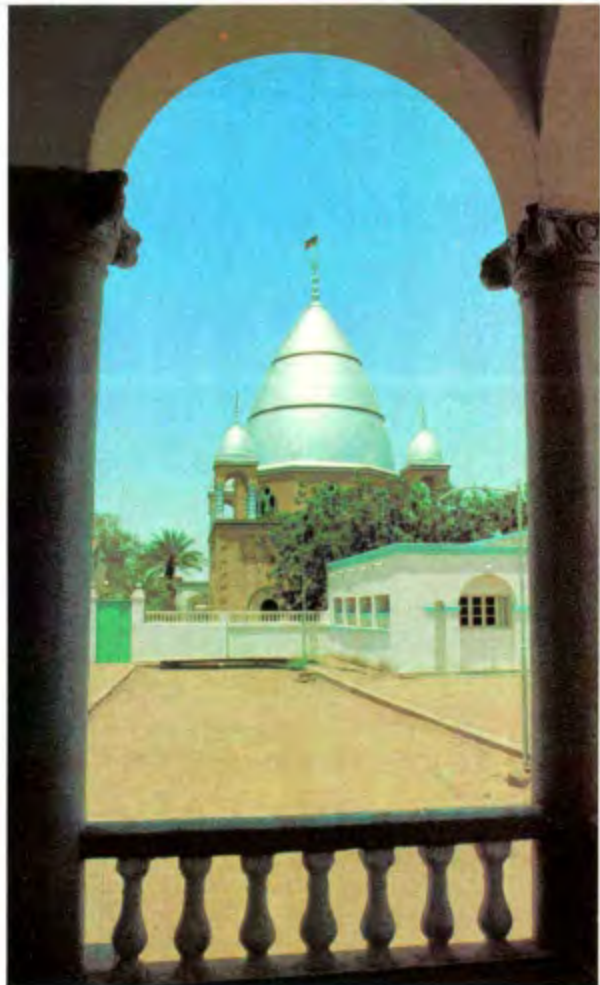
عاصمة وطنية ، وقد كان المهدي يعسكر في قرية أبي سعد التي تبعد عن أم درمان بنحو عشرة أميال ، وكان المهدي قد أرسل «الفرج باشا» قائد حصن أم درمان يطلب منه التسليم فلم يرد عليه ، فشكل الأمير «حمدان أبو عنتجة» بحصار طابية أم درمان ، فعزم ذلك القائد ألا ينزل من فرسه إلا عند مكتب التلغراف بأم درمان ، ليقطع الصلة بينها وبين الخرطوم العاصمة ، وكان الأمير يشجع جنوده على اقتحام القنات المعترضة حتى وصل إلى مكتب التلغراف فاحتله بعد استشهاده ما بين ٣٠٠ - ٥٠٠ جندي من جيشه ، ثم حاصر جنود المهدي طابية أم درمان من منتصف محرم إلى نهاية ربيع الأول عام ١٣٠٢هـ ، حيث استسلمت أم درمان لجيش المهدي .

أما عن أسباب اختيار الإمام المهدي لأم درمان عاصمة بدلا من الخرطوم ، فإن المؤرخين يذكرون أنه لم يرد اقتراح عاصمة الأتراك عاصمة له ، بل إنه كان يرى في جيشه جيش جهاد وليس جيش استقرار ، فقد ذكر «رودلف سلاطين باشا» في كتابه «السيف والنار» أن المهدي صرح في المسجد الكبير بأم درمان أنه رأى رؤية تأمره بنقل الخلافة إلى الشام بعد التغلب على مصر وبلاد العرب ، إلا أن موته المبكر قضى على جميع آماله في الحياة .

وقد بنى الأمراء وكبار قادة المهدي منازلهم في الناحيتين الجنوبية والشمالية من مسجد المهدي وحجرته ، بينما بنى مسجده في الناحية الغربية وتبعهم الأنصار حتى أصبح المكان معسكراً ضخماً لجيش المهدي .



★ جانب من سوق أم درمان ★



★ جامع الخليفة ★

وكان أنصار المهدي يصفونها مفتخرين بها فيقولون : « بقعة أم درمان أمان الخائف ما يابأها غير الخائب » ، ويقولون : « أم در أمان » أي يحظى بالأمان من عاش فيها ، وأطلق أنصار المهدي عليها « دار الفلاح » و « مدينة المهدي » و « مركز الإرشاد » ، ولكن اسم أم درمان طغى على هذه التسميات ، ولا يذكر الناس منها الآن إلا اسم « البقعة » التي إذا أطلقت مجردة دلّت على مدينة أم درمان .

أم درمان الحديثة

أنشئت مدينة الخرطوم على الطراز الأوروبي من حيث التخطيط

وبعد وفاة الإمام المهدي عام ١٨٨٥ م ، خلفه الخليفة عبيد الله التعايش الذي أخذ لقب « خليفة المهدي » ، وتوسعت المدينة في عهده ، وانتشرت المنازل المبنية بالطين والطوب إلى جانب الجلد والسعف ، كما بنى الخليفة « قبة » فوق ضريح المهدي ، ويسمى بيت الأمانة وبيت المال ، وقدر طول المدينة جنوباً وشمالاً بستة أميال ، وعدد السكان عام ١٨٩٥ م ، بأربعمائة ألف نسمة .

أسماء المدينة

أطلقت على مدينة أم درمان عدة أسماء ، فالمهدي أطلق عليها اسم « البقعة » أو البقعة المباركة أو الطاهرة ، وأطلق عليها « دار الهجرة »



★ سوق لامي ★

الصحو الوطنية والبطلة الفكرية نبتت منها ، فالقائمة الوطنية للاحتلال الإنجليزي نبتت منها متمثلة في الجمعيات الأدبية والسرية التي تخفي عنها ثورة ١٩٢٤ م ، ثم حركة الحريين وناديبهم المشهور ومراكز الأحزاب السياسية والاحتفالات التاريخية في السودان وقادة الحركة الفكرية والأدبية والسياسية والاجتماعية . أما من حيث النهضة التعليمية ، فإن حركة التعليم الأهلي ازدهرت فيها حيث أنشئت عام ١٩١٢ م ، مدرسة الهداية القرآنية التي تسطورت إلى مدرسة أولية عام ١٩٤١ م ، بالإضافة إلى مدرسة أم درمان الأهلية أم التعليم الأهل .

معالم أم درمان التاريخية

●● جامع الخليفة : أو المسجد الكبير ، وقد كان المسجد قسماً

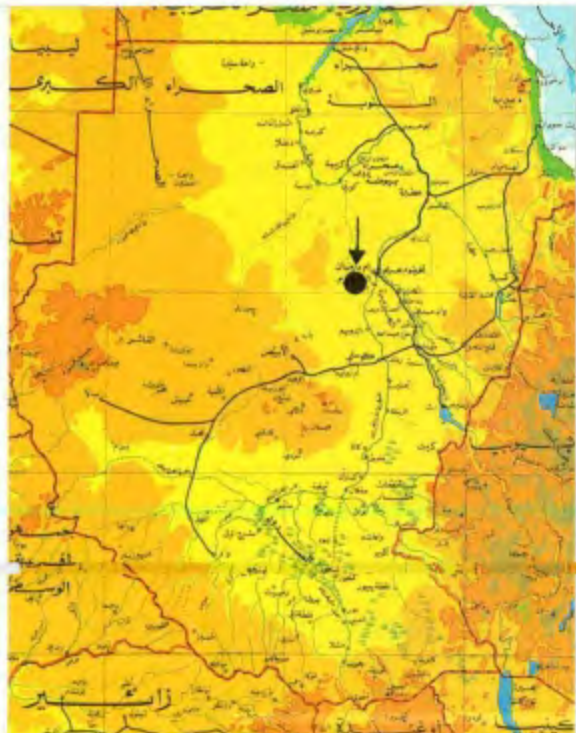
والبناء ، كما أنها كانت سكناً للأجانب ومن على شاكلتهم إلا في أطرافها ، أما أم درمان فقد نشأت على الخط الإسلامي العربي باعتبارها العاصمة الوطنية والتي تطورت محتفظة بسبب المدينة متميزة بظاهرها الخاص من حيث البناء والتخطيط والسكان .

وقد تقلص سكانها بعد هزيمة المهدي على يد الإنجليز ، وعادت أغلب القبائل إلى أماكنها التي جاءت منها إلى أم درمان نصرة للمهدي وطلباً للجهاد ، وقد أعيد تخطيط المدينة ، وفتحت فيها الشوارع الواسعة ، وتغيرت فيها الأبنية وامتدت شمالاً وغرباً وجنوباً ، واستقرت فيها العائلات العريقة من مختلف قبائل السودان .

ولا زالت أم درمان تعتبر العاصمة الوطنية ، لأن جميع مسطاهر



★ جانب من حانوت شعبي ★



★ تم عرمان على الخريطة ★

★ سوق الجمال ★



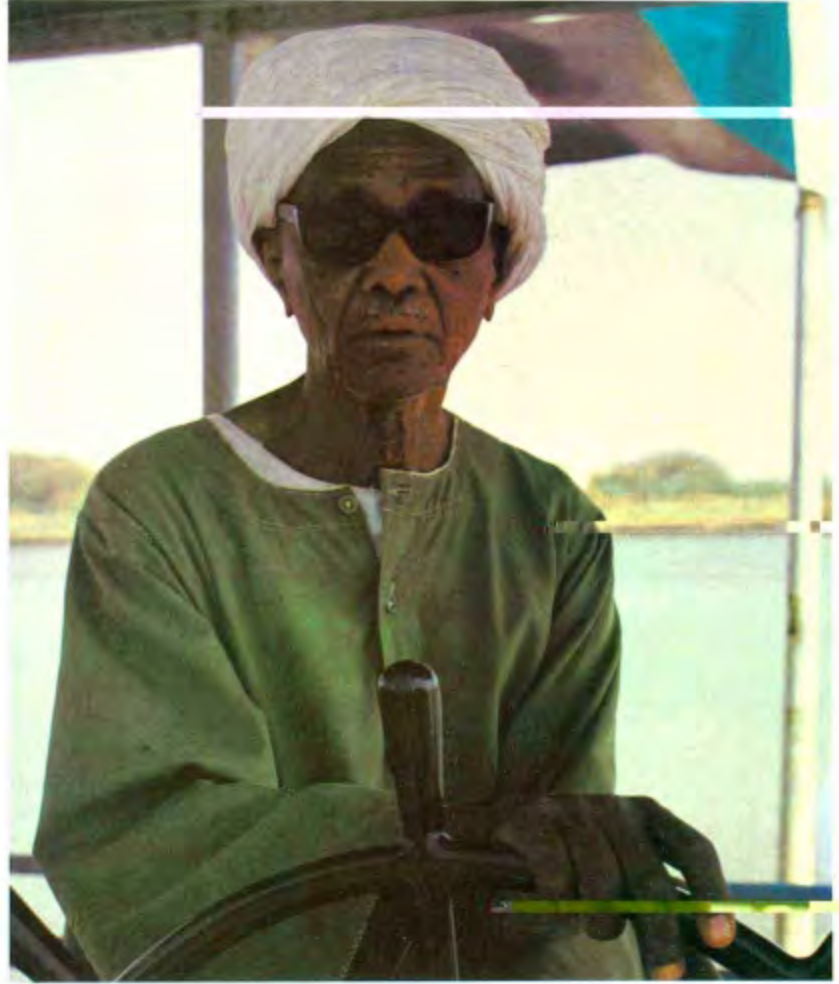


▲ ★ سوق الغنم ★

★ سوق البقر ★ ▼







★ وهو من السودان ★

للمحافظة على المهدي من انتقال عدوى (الجذري) إليه ، طوله ٢٥ متراً وعرضه ١٥ متراً ، يسع مئتين من المصلين ، وكان خاصاً بالمهدي والأمراء والقضاة والأعيان ، جعله الخليفة بعد وفاته مكاناً لصلوة الجمعة .

قبة المهدي

اهتمام أهل السودان بالقباب واضح من انتشارها على امتداد المدن والقرى ، وقبة المهدي من أشهر هذه القباب ، بناها الخليفة عبد الله على قبر المهدي ، ويذكر الدكتور مكّي شبيكة في كتابه « السودان عبر القرون » أن الخليفة قد مئى راجلاً يوم وضع أساسها ووراءه حشد من الأنصار إلى شاطئ النيل حيث التقط حجراً مما أحضرته المراكب للبناء وحمله على كتفه واقتدى به الناس . وقد تلقن المهندسون في

في عهد المهدي الذي لم يجد به العمر لبنائه ، غير أن خلفيته قام ببناء سور من الطين حوله ثم بنى من الطوب الأحمر الذي جلب من الخرطوم ، وكان العمل فيه تطوعاً وابتغاءً للثواب ، وسعة المسجد عشرة آلاف من المصلين ، وله ثمانية أبواب ، في الجانب الشرقي منه اهراب الذي يصلي فيه الخليفة ويؤم المصلين وهو خاص به ، أما إذا أتى قبره فكان النائب يؤم المصلين من خارج اهراب ، ولعل الخليفة بالعلاقة بين الإمامة في

الصلوة وفي الحكم في النظام السياسي الإسلامي فإنه كان ينسب العلماء الذين لا علاقة لهم بالعمل العام أو السياسة ، بدلاً من إنبابة السرجل الذي يليه رتبة حتى لا تكون هناك رابطة بين الخلافة والإمامة . أما الجانب الغربي من المسجد فيه جناح خاص بالنساء ، أما الجانب الشرقي فيه (جامع الصفيح) وهو بناء صغير أشبه بالقصور أنشئ



★ يلعبون الطاولة ★

قائد معروف .

●● **جبل كروي :** من أهم المعالم التاريخية في أم درمان حيث كانت فيه نهاية دولة المهدي ، وحيث سجل أنصار المهدي أروع مظاهر الشجاعة والبطولة والاستشهاد في سبيل العقيدة بالسلاح الأبيض أمام جيش الإنجليز بأسلحته الفتاكة ، وقد استشهد في تلك المعركة حوالي عشرة آلاف مجاهد غير الجرحى .

أهم أحياء مدينة أم درمان

ترتبط أغلب الأحياء في المدينة بآثار المهدي ومسمياتها ، وأكبر أحياء أم درمان :

بنائها ، واستخدموا فيها الحديد ومواد البناء الأخرى مثل الطين والطوب والجير والرمل ، وارتفاع القبة ٥٠ ذراعاً يعلوها هلال يرتفع من وسطه رأس حربة ثم أخذ الهلال وتركت الحربة في مكانها ، وليس صحيحاً ما جاء في كتابات بعض الإنجليز من أن نية الخليفة كانت جعل القبة مكاناً يستعاض به الناس عن السفر إلى مكة .

بوابة عبد القيوم

وهي اثر من آثار « الطواحي » التي شيدها خليفة المهدي للدفاع عن المدينة ، وعبد القيوم كان قائداً للطابية التي سميت البوابة باسمه ، وكانت هذه الطواحي إحدى عشرة طابية هدمتها المدافع وعلى رأس كل واحدة منها



★ قوارب عبد الستار بضمروبا في أم درمان ★

● بيت المال : مكان مالية المهدي ، وكان بيت المال بقرب نهر النيل تسييراً لنقل البضائع إليه ، وكان يضم في نفسه مصنع العملة ، ومتازل الكتبة والأمناء ، ويعتبر هذا الحي من أكبر أحياء أم درمان .

● بيت الأمانة : سمي بذلك لأنه كان مخزناً للذخيرة والسلاح حيث لم يكن مسموحاً بحمله إلا في الجهاد أو الاستعراض العسكري ، وقد اتخذ بيت الأمانة داراً للرياضة لا زالت الغرف الرياضية تمارس نشاطها فيه ، وإلى جانب بيت المال كان مصنع الذخيرة والسلاح ، ومكان آخر لرأيات الجيش وطبوله ، وسمي الحي الذي حول هذه الأمانة بحي بيت الأمانة .

● حي العرضة : قام هذا الحي في القضاء الذي خليفة

المهدي يستعرض فيه جيوشه يوم الجمعة من كل أسبوع ، كما كان القضاء محلاً لتدريب الجيش ، ويقع الحي غربي أم درمان ويقطعه شارع من أكبر شوارع المدينة هو شارع العرضة الذي يسير من جامع الخليفة غرباً إلى نهاية المدينة ، ويقع في بدايته مبنى البلدية ومن نهايته وبدايته مدارس الأحفاد للبنين والبنات ، وأستاذ نادي المريخ الرياضي .

● حي العرب : وترجع تسمية الحي إلى أن جيش المهدي كان يضم الجهادية السود وأبناء العرب ، وكان عدد الحيلة العرب كبيراً في الجيش ، ولعل أغلبهم كانوا يعسكرون ويسكنون في هذا المكان الذي سمي الحي به .

● بيت المال : مكان مالية المهدي ، وكان بيت المال بقرب نهر النيل تسييراً لنقل البضائع إليه ، وكان يضم في نفسه مصنع العملة ، ومتازل الكتبة والأمناء ، ويعتبر هذا الحي من أكبر أحياء أم درمان .

● بيت الأمانة : سمي بذلك لأنه كان مخزناً للذخيرة والسلاح حيث لم يكن مسموحاً بحمله إلا في الجهاد أو الاستعراض العسكري ، وقد اتخذ بيت الأمانة داراً للرياضة لا زالت الغرف الرياضية تمارس نشاطها فيه ، وإلى جانب بيت المال كان مصنع الذخيرة والسلاح ، ومكان آخر لرأيات الجيش وطبوله ، وسمي الحي الذي حول هذه الأمانة بحي بيت الأمانة .

● حي العرضة : قام هذا الحي في القضاء الذي خليفة



★ سور الخليفة لعبد الحمزة والفتح من المدينة ★

الغرب مثل الرزيقات والهبانية والحمر وغيرهم ، ولا زال أهل هذا الحي يتميزون بطابعهم الدال على أصل قبائلهم ، وقد كان للخليفة عبدالله بيت في هذا الحي بين أهله وقومه وحاشته ، ومرتبطة بالحي من الناحية الشمالية حي العباسية الذي سكنه أبناء الأمراء والوجهاء من رجال المهديّة .

●● **حي الملازمين** : وهو من أرقّ أحياء المدينة ، وقد سمي بذلك لأنه كان مكان الحرس الخاص بالخليفة ، حيث كان الملازمون تحت إمرة ابن الخليفة مباشرة ، وكانت لهم امتيازاتهم الخاصة .

هذا إلى جانب أحياء كثيرة مثل **ود نوباوي** و**ابو روق** و**النداقلة** وغيرها ، وقد ظهرت في السنوات الأخيرة أحياء كثيرة تمثل امتداد المدينة حيث التصقت بقرى قديمة مثل **أم يدة** و**الفتححاب** ، وأهم الأحياء

●● **حي المسلمانية أو المسالة** : وهذا الحي كان يضم عدداً كبيراً من «أقباط» مصر الذين أسلموا أيام المهديّة وأظهروا ولائهم ثم ارتدوا بعد سقوط المهديّة .

●● **حي الهجرة** : ويقع هذا الحي في الجانب الشمالي الشرقي من المدينة ، وقد سمي بهذا الاسم لأن الخليفة كان يقسم فيه عند وداعه للجيش التجهة إلى الشمال ، ويسير معها إلى جبال كرري ، ولا زال هذا الطريق يسمى «**طريق الهجرة**» .

●● **حي الموردة** : أكبر أحياء أم درمان من الناحية الجنوبية ، وكان هذا المكان هو الميناء الأول للمدينة ولأن المراكب كانت تترد إليها سميت بالموردة ، ويتميز المكان بأن غالبية أهالي غربي السودان الذين جاءوا لتصرة الخليفة عبدالله قد عاشوا فيه ، وهم ينتمون إلى قبائل مختلفة من

إلخ .

أهم المعالم الحديثة

يقع على النيل مبنى الإذاعة والتلفزيون والمسرح القومي ، ومبنى مجلس الشعب الذي يمثل واجهة أم درمان وقد بني في عهد الحكومة الحالية ، وقصر الشباب الذي تنجه النية إلى جعله مستشفى للأطفال ، هذا إلى جانب الجامعة الإسلامية ، و كلية التربية التابعة لجامعة الخرطوم ، و كلية الأحفاد الجامعية ، و معهد تدريب المعلمين وعدداً كبيراً من المدارس الثانوية العليا و جامع أم درمان الكبير ، والديانة مخضرة بالأشجار الوارفة وفيها يسير النيل إلى الشمال يحمل الحصب والخير وانحاء بعد أن اتحد النيلان الأزرق والأبيض في مواجهة أم درمان .

الجديدة «حي الثورة» الذي وصل إلى عشرين حارة ، وقد أنشئ في عهد حكومة إبراهيم عبود ١٩٥٨ - ١٩٦٤ م .

● سوق أم درمان : يعتبر هذا السوق بظاهيه الخاص أكبر أسواق السودان ويقع في قلب المدينة ، وقد قسم حسب تخصصات التجار والصناعات مثل سوق الخضار ، وسوق القمح ، وسوق الصاغة ، وسوق العيش ، والحطب ، والحريم ، والقش ، والصيفي ، ثم منطقة الجزارين ، والحلاقين ... إلخ .

أهم الشوارع الرئيسية

شارع النيل ويسير بمحاذاة النيل ، وشارع الموردة الذي يبدأ من جسر النيل الأبيض حتى قلب المدينة حيث يبدأ شارع أبو روق إلى النيل ، وشارع كرري وشارع الأربعين وشارع العرضة ...

★ بوابة عهد الفوم ★



الخط السريع إلى بانكوك.

اعتباراً من أول نوفمبر، السعودية تعلن عن تسهيل أولى رحلاتها مباشرة إلى بانكوك - تايلاند بطائرها الفسيحة.

جدة

الرياض



بانكوك



رحلة رقم SV152

١٢٢٠ الإقلاع من بانكوك
١٥٤٥ الوصول إلى الرياض
١٧١٥ الإقلاع من الرياض
١٨٤٠ الوصول إلى جدة

رحلة رقم SV152

١٩٥٠ الإقلاع من جدة
٢١١٥ الوصول إلى الرياض
٢٢٣٠ الإقلاع من الرياض
٢٨٥٠* الوصول إلى بانكوك

* صباح اليوم التالي

كما أن السعودية تفتلكم من بانكوك إلى الرياض وجدة مرتين في الأسبوع يومي الأحد والجمعة. للحجز وتأكيدهم الرجاء الاتصال بالأرقام التالية:
جدة هاتف ٦٤٣٣٣٣٣
الرياض هاتف ٤٠٣٣٣٣٣
الظهران هاتف ٨٦٤٤٠٠٠

مرتين في الأسبوع.. يومي السبت والأربعاء. السعودية تقدم الراحة القصوى على متن طائرات الترانزيت الفسيحة التي تفتلكم بدون توقف إلى بانكوك. السعودية هي الشركة الوحيدة التي تقدم خدماتها بدون توقف بين الرياض وبانكوك.

بانكوك هاتف ٢٣٣٣٨٩٣

أو الاتصال بأقرب وكيل سفر



السعودية

الخطوط الجوية العربية السعودية

مفتاحك إلى قلب الشرق الأقصى



د. أحمد كمال زكي



أعد الحوار:

د. يوسف نوفل

● الدكتور أحمد كمال زكي ناقد عرفته الحياة الأدبية ضارباً بقلمه الجاد المثقف في أعماقها ، أخذاً بعنان قلمه في طريق شاق وعمر ، رأى لنفسه فيه أن يلتزم بثقافة هي عدة الناقد وعتاده ، وبموضوعية وحيدة هي شرف الناقد وسمعته وملاحه في قلوب قرائه . كتب في معظم الدوريات التي ظهرت في مصر وبعض الأقطار العربية ، وتناول في دراساته المعاصرة الحركات والظواهر الأدبية الحديثة وأعم أعلامها .

النقد .. في العالم العربي

والركن الثاني تطبيق بصفت النقاد المعاصرين إلى اتجاهات ومدارس على نحو جديد .

وتعتقد أن الكتاب وليد ممارسات مارسها وتجارب عاشتها ونقحها في مقالات وبحوث سابقة قد يكون كتابه (نقد : دراسة وتطبيق) وجهاً من وجوهها .

ولقد وافق ذلك كله دراسات له حول التراث على رأسها كتاباه : « الحياة الأدبية في البصرة » ، و « شعر المهذلين » ، ودراسات حول العناصر الوافدة على أدبنا المعاصر ، كما واكب ذلك كله موهبته القصصية وموهبته الشعرية ، حيث تجلّت كل منها في مجموعة قصصية ودبوان شعري .

ومن هنا يبدو ما نلخ على تأكيدده دافقاً من أنه حين يجتمع للسائد

لم يقتصر نشاطه على الحقل النقائي والأدبي في الصحف والمجلات والإذاعات والتلفزيون والمؤتمرات فحسب ، بل جمع إلى ذلك حقولاً مهمين أحدهما : قاعات الدرس بالجامعة حيث عمل أستاذاً ورئيساً لقسم اللغة العربية وآدابها ، والآخر : صفحات الكتب .

ومن أشهر كتبه : « الأساطير دراسة حضارية مقارنة » وهو من أهم الدراسات التي تناولت الأدب العربي من خلال منظور حضاري تسري وعصري .

وكتاب « النقد الأدبي الحديث » ، وتبدو خطورة هذا الكتاب في أنه يقدم حركة النقد الأدبي الحديث من خلال ركسين أساسيين : ركن نظري يعرض وجهة النظر العالمية للنقد الأدبي الحديث منذ جيلوره القديمة حتى تطبيقاته الحديثة .

الرؤية الإبداعية كمنشئ ، والرؤية النقدية كمفسر ومقوم توثيقان لهاهما فيما يكتب ويقول ، وفي ذلك عبر للحركة النقدية بلا جدال .

أزمة النقد الأدبي في العالم العربي

● ما مهمة الناقد بوجه عام ؟

— التوجيه . . التوجيه بأي معنى نريد ، توجيه الأديب الناشئ إلى الجادة بتوجيه نظره إلى ما يكتب في **نظرية الأدب** وإلى ما يشور من معارك نقدية حول رأي ما أو تعبير محدث أو فكرة مجازية جديدة ونحو ذلك .

ومن ناحية أخرى تبدو قراءة الناقد لأي عمل أدبي ضرورية ، بل هي أساسية لا من حيث أنها تقوّم أو تعفي إلى تقرير ما يقوّم ذلك العمل فحسب ، وإنما أيضاً للكشف عما في العمل الأدبي نفسه من جديد يظهر كلياً عندنا إليه بالقراءة . . بمعنى أن عودة الناقد إلى أي عمل أدبي — وهو

من غير شك موضوع جمالي — يعني الأبدان بثائرة لجمرة جمالية ربما لم يظن إليها أحد قط . وهنا تكن الخطورة الناقد ، لأنه « يتدخل » بالضرورة في « تفسير » العمل الأدبي للقارئ ، وربما يجبد به عن طريق في الفهم سار فيه بجهده الذاتي ، فيفقد بذلك فعاليته الخاصة ويصبح من ثم عائلة على غيره . ولقد يذال في هذه الحال — تحفيظاً هذه الفجاعة — إلما الناقد يحاول إثارة الطريق من داخل العمل الأدبي أمام القارئ ، وللقارئ بعد ذلك طاقاته الخاصة ويقدّر « ثقافة » تلك الطاقات يكون استقلال صاحبها عن الناقد .

وما دام ذلك كذلك . . أي ما دام هذا دور الناقد — وهو دور خطير — فإن عليه أن يظل في إطار الأدب ، وتصبح مهمته التفسير المقوم لأي نص قصد به صاحبه إلى تجربة فنية محددة ، وكل ما يخرج عن هذه الدائرة — كتجليل نفسية مؤلف أو رصد ظروفه الاجتماعية — ينبغي اعتباره شيئاً آخر غير النقد الأدبي ، كأن يكون علم النفس الأدبي أو علم الاجتماع الأدبي أو ما يجري هذا الجرى .

د . أحمد كمال زكي في سطور

- ★ من مواليد الإسكندرية عام ١٩٢٧ م .
- ★ أستاذ النقد والأدب المقارن بجامعة عين شمس والرياض .
- ★ عمل المبلاد : الإسكندرية .
- ★ الجنسية : مصري .
- ★ للؤهلات : درجة الدكتوراه — جامعة القاهرة — كلية الآداب .
- ★ التخصص العلمي : النقد الأدبي .
- ★ اللغات التي يجيدها : الإنجليزية .
- ★ الوظائف التي تقلدها : تدريس الأدب والنقد في غانا ، وسورية ، ومصر ، والمملكة العربية السعودية .
- المؤلفات :
- ١ — نقد : دراسة وتطبيق .
- ٢ — النقد الأدبي الحديث . . أصوله واتجاهاته .
- ٣ — الأساطير — سلسلة المكتبة الثقافية .
- ٤ — الأساطير — دراسة حضارية .
- ٥ — مجموعة قصص قصيرة .
- ٦ — عميد في الأدب .
- ٧ — مختار الأغاني .
- ٨ — بحوث ومقالات في دوريات وسلاسل مختلفة أحدثها دراسة عن الصورة في الشعر السعودي .
- أشرف على كثير من رسائل الماجستير والدكتوراه وناقشها ،
- ألقي أحاديث أدبية إذاعية وتليفزيونية عديدة .





النقاد العربيّ مقصّر بعض الشيء في الإخلاص لمهته .. لانه من ناحية – بإنشاءات محدودة – لم يتغن عمله ، أعني أنه لم يتسلح كما ينبغي بأسياب النقد على النحو الذي يشاء .. بل بعض النقاد تخرج في « جامعة الصحافة » فقط ، بمعنى أنه عمل مراجعاً للكتب حيناً ثم انتقل إلى عملية النقد بحكم الصنعة ، تماماً كما يصح كاتب التفسير الصحفي قصاصاً أو مسرحياً تطبيق شهرته الأفاق !

بؤسفي أن أقول إن حياتنا الأدبية مليئة بهذا النوع من النقاد ، ورغم الجهد للبدول منهم – وهم يشكرون عليه لا محالة – يقيمون في أعطاه قاتلة أعونها تعمية الطريق أمام الناشئة والشدة من الشباب .

أما الناحية الأخرى التي يبدو فيها ناقداً العربي مقصراً ، فهو عدم اطلاعه على جميع ما يصدر في الدول العربية كافة .. أو على الأقل لا يتعامل نقادياً إلا مع عدة معينة من الأدباء عرفوا في عدة معينة من الدول العربية ، ومن خلال تجرته تلك المألوفة يصدر الأحكام التي يجعلها تنسحب على كل أدبي في كل رقعة من عالمنا العربي ، فمثلاً يقول : لقد نجح شعراؤنا المحدثون – يعني من يكتب الشعر المرسل – في استغلال الأساطير استغلالاً فنياً مكتمل عن الإعراب عن مشكلات العصر وعقده ، وقد ضرب لثل – زيادة في التأكيد – بعلي أحمد سعيد أو خليل الحايوي وصلاح عبد الصبور .

وكنا نعرف أن ذلك عرض أعماء لأن قلة من الشعراء المحدثين هي التي اجتازت عقبة الأساطير ، وفهمت جالياتها فيها مكتنبا من أن تغضي بجديد غضب .. وأية ذلك أننا نجد حشداً هائلاً من الشعراء يتحدثون عن بعل وفلقاميش وباعوس وسيزيف وبروميثيوس وأوديب حديثاً غثاً سفيحاً تغلب على الباشرة ويفتقد أساليب العقيدة والبراعة .

هذا مجرد مثل ، وغيره كثير يمكن أن نبين فساد في قضية الإيقاع مثلاً في عملية استخدام المجاز من حيث هو مكون من مكونات الشكل إزاء المادة بوجه عام .. وتقابل من ثم بخلط مدخل جري ، وبإطلاقات غريبة على البنية الجبرالية يريد أصحابها أن تعمم على أدباء العرب جميعاً . وهنا نقول : رفقاً .. بل مهلاً ، وعليكم أيها السادة النقاد أن تستقروا الآثار الأدبية جيماً – في عالمنا العربي ببيناته المختلفة – قبل أن تحلوها وتكتبوا من أجلها تاريخاً نقدياً وصيناً عاماً .

لقد صدق الشاعر الناقد الإنجليزي توماس إليوت – وهو الذي بلور قصيدة الشعر المرسل عندنا – عندما قال ما معناه : الحكم على الأدب لا يكون إلا بمعايير أدبية !

ثقافة الناقد

●● ما ثقافة الناقد المطلوبة ؟

– أولاً ينبغي ألا نفهم من كلام إليوت أنه يضع حدوداً للناقد ينبغي ألا يجاوزها .. بالعكس ، فقد كان هو موسوعة حضارية متقلة ، وكان يقسم شعره من أسباب الثقافة – وبعضها ضارب في فولكلوريات الشعوب – ما يجعله معضلة فكرية موقفة .. غير أنه كان يحرص على ألا يجور بتقائه على القيم الجبرالية الراجعة إما إلى التشكيلات اللغوية ذات النوعية الخاصة – على أساس أنه أمام قصيدة مثلاً أو مسرحية – وإما إلى قيمة هذه الجاليات في حملها للمضامين التي يصدر عنها الأدب .

وفي تلك الحالة الثابتة – وهي ذات مستوى فكري معين – يطلب من الناقد ألا يقحم فكره هو على ما يقرأ ، وما دام ذلك كذلك فهو مطالب بالوقوف عندما يعطيه النص بجانب ما يوحي به من طرف خفي .

ومثل هذا يتطلب من الناقد الجيدة المطلقة ولكن لا يعنيه من تحصيل ثقافة إنسانية شاملة .. فهو مطالب مثلاً بأن يقرأ – مع الفهم والتفكير – فرويد ويونج وأدلر ، كما يقرأ ابن خلدون وديوي وبرتراند رسل ، ومن الضروري أن يعرف أينشتاين ونيوتن وابن الهيثم معرفته للأمددي والجرجاني وكوليريدج وكروتشه والفارابي وأرسطو .

وبعبارة أخرى ينبغي أن يتغن أسباب العلوم الإنسانية ويحيط بقدر عظيم من نتائج العلوم التجريبية الأخرى .. لا من أجل أن يبدل على صاحب النص في تفسيره له وتقريره ، وإنما من أجل أن يحسن فهمه وتذوقه وتحليله !

صحة الناقد

●● ما مهمته في الآداب العربية بتعدد بيناتها ؟

– السؤال غامض بعض الشيء ، وإن لم يتطغني الفهم أزعج أن



النقد بين التراثية والحالية

●● يحار الناقد أحياناً بين سمات محلية وأخرى عالمية ..
ما حقيقة ذلك فيما ترون من حركة النقد العربية ؟ .

— لعلك تقصد بالسمات المحلية ما يحصله النقاد عادة من تراثنا العربي ، وفي هذه الحال يكون الغالب عليه محصلات «مفتاح العلوم» في المعالي والبيان والبدیع .. وإن كنت لا أغفل جهد عبد القاهر الجرجاني في «النظم» وجهد الأملدي في صميم النقد .

وأنا بهذا الفهم لا أنكر جذب ما يبدله النقاد ، وعندنا — للأسف الشديد — وبخاصة في المجالات الأكاديمية ، من لا يزال يعتبر النقد شروحاً لغوية وتعليقات بلاغية هدفها تعليمي أكثر من أن تنحوا نحواً تقييمياً أو نحواً تذوقياً .. حتى إننا لنعجب من «أحدهم» يسري بيتاً شعرياً أو يجلله فيعند إلى القول بأنه بليغ ثم يستطرد من ذلك إلى القول بأنه دال لأن البلاغة لغة دالة ، وعقضاءها تعرف الفصل من الوصل والابحار من الاطباب وهكذا . ولو وقف عند التشبيه بادر إلى أركانه وحدد — بدقة — وجه الشبه حتى إذا أعياء الشرح انطلق يقول :

والشعر لمح تكفي إشارته

وليس بالهذر طوّلت خطبة

ونجد من ناحية أخرى فئة من النقاد تحدث بما لم يعرفه تراثنا واستخدموها للاصطلاحات الأجنبية تبدو من ثم شهادة على وصولها إلى أوروبا وأمريكا — وهذا في حد ذاته تقدير — حيث تكثر الآراء النقدية وتعتقد وتتنوع البنيات والثقافات والفلسفات المتوزعة بين الشالية والمادية .

ولو فشتنا عن أسلوب النقد عند هذه الفئة فسنجد أماناً واحداً من عشرة يعرف مهمته ويوازن بين التراثية والحالية ، بمعنى أنه يأخذ من قديمنا ما يتفق وحاجة العصر ويدعمه بأسباب التجديد الذي يستمد من عظماء النقد عند الغربيين .

وأما الآخرون ، فهم إما عائلة على نظريات فأروها معزّية فلم يحسنوا فهمها ، وزاحوا بتشذوقون بها مقحمين المصطلح على غير ما وضع له .. وإما مستغربون فتوا بضاعة أوروبا وأمريكا فالحجسوها على بضاعتنا بلا تمييز حتى لقد اجتزأ بعضهم على أخذ آدابنا القديمة — كبحث الصورة

عند أبي تمام — بما أخذ به ولیم بلیک وتوماس إليوت وادیت سینویل .

وهذا في رأيي تقریب للعنبة النقدية ، وأمل الإصلاح معقود على الواحد الفاهم من بین العشرة غیر الفاهمین ! ..

عيوب الحركة النقدية

●● ما أبرز عيوب الحركة النقدية ؟

— ما يیش لك عن قوضي استخدام الؤافد العربي وإقحامه على تراثنا .. ويتطلب هذا إعادة النظر في قيمة الناقد نفسه ، فإذا تسلم بأسباب القدم والجديد اجتاز وفاز ، وإلا فهو متع على أقل تقدير ! .

النبوض بالنقد

●● كيف تنبض بالنقد الأدبي على المستوى القومي ؟

— الإجابة عن هذا السؤال عسيرة ، بل عمالة في أغلب الأحيان .. لأن النقد ليس علماً اجتمعت الآراء كلها على صحة قواعده ونتائجه التي وصل إليها ، بمعنى أنه لا يمكن أن تعلم النقد فيكون اتفاق تعليمه وسيلة إلى النبوض به .

النقد أولاً موهبة وذوق ، وكلاهما ليس موجوداً في الكتب . الناقد يولد كما يولد الشاعر ، وطالما ثقف الشاعر نفسه صقلت موهبته وأصبح العيفري الذي لا يقري فريه أحد .

وكذلك الناقد يولد ناقداً وبالتعليم والثقافة يلمع وتبدو مواهبه في التعليق والتحليل فمأ كما ظهر كوليرج شاعراً ناقداً ، وكما ظهر صديقه وروث ورث .. وكلاهما اعتمد الموهبة والثقافة فيز ، حتى بالرغم من أنها صادرا عن الفاهمين فكريين مختلفين ، فقد عمد أحدهما إلى خلع الغرابية اللغوية على المألوف ومال الآخر إلى جعل الغريب البلسا .. وقالا الشعر على هذا النحو وكتبا فيه كتابة النقاد المصفولين .. ووراء صقلها — كما اعتقد — الإحاطة الكافية بثقافة قومها .. فإن اعتمدنا المقياس نفسه عندنا قلنا لا يسكن أن تنبض بالنقد الأدبي على المستوى القومي إلا إذا اعتمد فكرنا وذوقنا وشخصنا بأسباب المعرفة الجديدة التي نستوردها دون أن تبدو مقحمة على



واقعنا .

حاضرة بعرض الحائط ما قصد إليه الشاعر حقيقة واكتفت بسطاهر البيت ! .

ولا بد أن ينفي ذلك كله إلى سوء فهمنا لطبيعة الأدب ، والاكتفاء بالقول بأنه كل شيء قيد بطع حتى لو كان من ذلك الفلك أو علم طبقات الأرض طالما شهرت كتبه بتعبيرها الأدبي .

كما ينقص حياتنا الأدبية التنظير الواعي الأصيل وأنا اعترف أن حياتنا الأدبية والاعلامية والسياسية والادبية كلها ما طرحت إشكالا متعددة للنقد ، إلا أن هذه تقع في شططين : الأول شلطة التغريب حتى كأنها الأدب في نهاية الأمر فعالية أوروبية أو أميركية ، والثاني شلطة القوض حتى كأنها الأدب ودرسته وردة من كل بستان أو قطرة من كل بحر ، ومن ثم لا نزال حتى اليوم لا نعرف قيمة القصيدة المرسلة من حيث هي واقع حضاري ينفي أن يقوم وأن يحلل ، كذلك نجعل الفروق الدقيقة بين الأدب القومي والأدب الفلاني ، والفروق الأساسية الأخرى بين هذين والأدب العام .. صحيح لا يزال كثيرون في أوروبا حتى اليوم لا يعترفون إلا « بالأدب فقطه إلا أنهم لم يصلوا إلى هذه النتيجة إلا بعد معالجة تواريخ الآداب بوجه عام .

ويطول بي اللقاف لو ذهبت أنتقي ما نفتقده في حياتنا الأدبية ، غير أن التنبيه إلى أنه ينقصنا الكتاب الجيد شكلاً – بافتراض أن مضمونه يجاز بالضرورة – يعني أننا لا نملك أسباب الأدب ووسائله ، ومن هنا يحق علينا أن نطالب بهذا الحق وأن نسترد من أيدي منتصيه تجار الفكر وسحارة المعرفة . وأظن أن الدولة قادرة بإمكاناتها الهائلة على التدخل في تجارة الكتب بإنشاء المطابع وترخيص أسعار السوق وطباعة وانسراج الكتاب على أساس أنه سلعة استهلاكية وليس سلعة للسكب والامتلاك ! .

● والسؤال الآن هو بقية لسؤالك أنت .. أعني هل يؤثر ذلك النقص في حركة النقد ؟ .

– وماذا غير أن أقول : نعم يؤثر ، بل يدمر .. وللأسف لا يشعر بالتدمير أغلب المشتغلين بالنقد ، لأنهم جزء من المشكلة ، بل لعلمهم لب المشكلة ولو كانوا صادقين في التحصيل والتأصيل لما سمحوا بنشر ما يصدر عنهم من ناحية ولما جرموا من ناحية أخرى على تنصيب أدعياء الأدب أدباء .

النقد .. والجامعة

●● عملهم في جامعات عربية متعددة .. هل تخرج الجامعة ناقداً ؟ .

– لا أظن .. فقد سبق أن قلت إن النقد لا يُعلم أو إن تعلم النقد لا ينتهي بإيجاد ناقد أو أكثر .. صحيح عمل في الجامعات أساتذة كبار لشدة – كفة حسيبي في جامعة القاهرة ورئيسية ديلبيك في جامعة بيل – إلا أن هؤلاء لم يخرجوا نقاداً على مستواهم بل إن بعضهم أخفق في أن يكون له تلامذة يحسنون مجرد التلويح .. وفي المقابل نجد نقاداً خارج الجامعة يشدون بشخصياتهم – كالعقاد وسيد قطب – من يحاول النقد حتى يتفنه ويخاصه إذا توفرت عنده ملكة النقد أساساً وأخلص في الفهم .

التأثير في الحركة النقدية

●● ما الذي ينقص حياتنا الأدبية ويؤثر في حركة النقد ؟

– ينقصها الكثير ، فنحن – كمعرب – بالوغم من أن حضارتنا لاتزال أدبية متخلفون إلى الحد الذي ما تزال فيه تخلص بين الأدب والدراسة الأدبية ، مع أن الأدب فن والدراسة الأدبية تحصيل علمي .. وقد ترتب على ذلك فتح الباب أمام أي حامل للفق لتدخل في زمرة الأدباء ، ونجحت فئة متفقة في معالجتها للأدب – من حيث هو فن – معالجة فكرية فوصفت بأوصاف الأدب ، مع أنه يكون من الأجدر حقاً أن بوصف بالفلسفة كزكي نجيب محمود ومصطفى سويلف .

واختارت فئة أخرى بأن تبذل في مجال القصة ، وعن هذه الطريق فرضت نفسها على عالم الأدب بوجه عام ، وعلى الرغم من إيمان بأن من بين هذه الفئة من وهب ملكة الفن حقيقة – كمصطفى محمود – فئة ثباتت بنقصها أن تعرف أوليات المعرفة عن الأدب ، فضلاً عن جسود طبعها وبعدها عن رفاقة الفنان الحقيقي ، وإذا طلب إليها – في مجال الامتحان – أن تقرأ الشعر وتذوقه أو تقدره قالت مع الشاعر القديم :

الشعر صعب وطويل سألهم

الرواية من الفنون الأدبية التي تحظى بشعبية كبيرة لدى جمهور عريض من القراء ، ومن السهل على أي قارئ عادي أن يتعرف على هذا الشكل الروائي بين الأشكال الأدبية المتعددة ، ومع هذا فإنه يصعب على النقاد والدارسين إيجاد مفهوم محدد أو تعريف شامل لفن الرواية نظراً لتعدد اتجاهاته وتطور أساليبه مع توالي العصور المختلفة . فقد تكن هذا الفن من استيعاب وهضم أنماط كثيرة من الكتابة مثل المقال والحطبات الشخصية ، والمذكرات ، والدراسات التاريخية ، والوثائق الدينية ، وأدب الرحلات وكتب الاتيكيت والميالق الأدبية الاجتماعية وأنماط أخرى من الكتابات الثرية .

ف

الرواية في العالم العربي

دراسة اجتماعية أو إنتاجاً مكتوباً لا يمت إلى جماليات الشكل الفني بصفة . وفي الواقع فإن إمكانية الرواية الواسعة في استيعاب مضامين كثيرة ومتنوعة ، أو تحويلها في بعض الأحيان إلى أداة عملية لتحقيق أغراض معينة ، كل هذا يرجع إلى مرونة الشكل واستعداده لضم كل المتناقضات . ومع ذلك نستطيع القول بأن هذه المرونة لا تعني أنه لا يوجد شكل على الإطلاق ، لكنها تعني الحركة العضوية والديناميكية لأي شكل فني حتى لا يتحول إلى قالب جامد .

ويرجع الشكل الروائي إلى أصوله الأولى في المعصور الوسطى حين اقتصر في بداية الأمر على صيغة مباشرة لسرد أخبار يشترط فيها أن تكون حقيقية وحديثة الوقوع ، وفي

الوقت نفسه عن شخصيات مهمة مثيرة للاهتمام : أي إنها جمعت في ذلك الوقت بين السمات البطولية التي تقترب من الأسطورة وبين الصحافة الحديثة بما تحويه من أخبار وقعت بالفعل . وكانت هناك عوامل

متعددة ساعدت الرواية البدائية على السدوع والانتشار ، منها اهتمام الشعوب الأوروبية بمحو الأمية في مطالع عصر النهضة ، وازدهار فن الطباعة الآلية ، وارتفاع المستوى الاقتصادي للطبقات المتوسطة التي شكلت جمهوراً عريضاً من القراء .

ونظراً لأن الرواية لم تكن تخضع لمواصفات التمثيل المسرحي أمام الجمهور أو حتى القراءة الشفهية التي نجدها في الشعر ، لذلك استطاعت أن تتفاد القيود المفروضة على كل من المسرح والشعر . فالرواية تنهض

على علاقة خاصة بين القارئ والكاتب ، لها إمكانيات إحمل من جهة الانتماء المباشر والشخصي في التجربة النفسية التي عادة ما تتم في جو يميل إلى الخلوة والوحدة .

الروائي .. والشكل .. والمضمون

ونتيجة لهذه الظروف الذاتية والنفسية التي تحيط بتأليف الرواية ، فقد زاد عدد الروائيين الذين يشعرون بالمضمون أكثر من تركيزهم على الأداة الفنية الفاعلة على توصيله إلى القارئ . والقارئ الذي لا يسم بالقيمة الجمالية الموضوعية غالباً ما ينصب اهتمامه فقط على التجارب العاطفي الذاتي بينه وبين ما يقرأه من خلوة ، لذلك فالروائي الذي يحرص على الشعبية الرخيصة فقط غالباً ما يبرز كل ما من شأنه دغدغة حواس القارئ ومداخلة غرائزه .

وقد نشأ اتجاه قديم ليس له شكل محدد على مستوى النقد الموضوعي التحليلي . هذا الاتجاه القديم كان يميل مضمون الرواية كما لو كانت

أصبحت الرواية في عالم اليوم، أهم
كتاب يباع في معظم المكتبات في مختلف
أنحاء العالم، وترجع أهميته إلى أنه لا يقع تحت أي
نبت أي بتدمن التخصص، بل يقبل على
قراءته الجميع من مختلف الأعمار والثقافات.



★ ليو تولستوي ★



★ فيودور دوستويفسكي ★



★ جوستاف فلوبير ★



★ تشارلز ديكنز ★

يقلم: د. نبيل راعب

الرواية .. إلى أين

واليوم أصبحت الرواية أهم كتاب يباع في معظم المكتبات في مختلف أنحاء العالم، وترجع أهميته إلى أنه لا يقع تحت أي نبت من التخصص بل يقبل على قراءته الجميع من مختلف الأعمار والثقافات والمجتمعات.

وقد بدأت الرواية البدائية في اتخاذ الشكل الحديث المعروفة به حالياً، حين انفصلت عن سرد الحقائق التي وقعت بالفعل وتحولت إلى تشكيل فني يعتمد على خيال الروائي أساساً. لذلك تعد رواية «دون كيشوت» للكاتب الإسباني سيرفانتس أول نموذج للرواية الحديثة. فهو يتعد عن التسجيل الحرفي للأحداث ويجعل من الشكل الروائي محكاً لإبراز حقيقة المثل العليا والقروسة الشبهة التي أهرمت بها الطبقات البورجوازية التي كانت تلب إلى النظرة العملية والتفعية.

ومع مرور العصور كانت تبرز دائماً إلى الوجود حقائق جديدة وتطورات فكرية متلاحقة، في حين حرصت الرواية دائماً على مواكبة هذه التطورات واستيعابها ووضعها في خدمة حركة المجتمع كإداة للتعبير النفسي الجسد للحقائق الاجتماعية العامة والمجردة. من هنا كان التطور السريع الذي يطرأ على الأشكال الروائية، ذلك لأن كل جيل من الروائيين لم يكن ينفق بالتقاليد التي أرساها الجيل الذي سبقه حتى لا يجسد نفسه سجين قوالب جامدة.

الواقعية في الأدب الروائي

توضح هذه الظاهرة في روايات الواقعية الأولى التي كتبت كصيغة للسخرية من الروايات السابقة أو المعاصرة، في هذا نجد روايات الإنجليزي هنري فيلدنج التي سخرت من روايات معاصره صامويل ريتشاردسون، وروايات الفرنسي وأبيليه الساخرة والصاحبة التي ضحك من الروايات الرومانسية التي تنهض على مغامرات الملك آرثر وفرسان المائدة المستديرة، كذلك روايات الإنجليزية جين أوستن التي تسخر من الرواية التي انتشرت في العصور الوسطى.

وربما ينحصر مفهوم الواقعية في الأدب الروائي في المجهود المستمر والمتأني الذي يبذله جيل بعد آخر لكي يعدل من الأشكال والأساليب الروائية حتى تواكب حركة الحياة المتطورة دائماً، فبعد أن استطاعت الرواية أن تحل محل الملحة والسيرة الشعبية وسرد الأحداث، تحولت إلى نقد القيم البالية والتقاليد المزيفة، وذلك بوضعها تحت ضوء باهر وساخر بحيث يراها القراء على حقيقتها.

ورواية الكاتب الفرنسي فكتور هيوغو المعروفة باسم «حدوتة بورجوازية» ونظرية فيلدنج التي توضح أن الرواية ملحمة كوميدية



* ميساك *



* س. بي. تيوت *

الشخصية في خدمة الخلفية التي تتحول بدورها إلى البطل الفعلي الذي يمد ظله لكي يغطي كل المواقف والأحداث. وهذا المنهج يتبعه الروائيون الذين يركزون على الفن الشعبي والملاحم المحلية للمجتمع المعاصر، وعندما ازدهرت المدرسة السطحية في القرن التاسع عشر تحولت الشخصيات إلى مجرد ملاحم للخلفية العريضة المتحركة خلفها.

ويعتقد الروائي الاسكتلندي **وولتر سكوت** أن الخلفية يمكن أن تكون تاريخية أيضاً - أي مستمدة من التاريخ البعيد، لكنه - مع ذلك - لم يكن رومانساً بالمفهوم التقليدي بل حاول أن يستفيد من الواقعية التقليدية بمحدث خلفيته بعمارة الناس من فلاحين وجرار. كما هي مزجحة بالملوك والأمراء الذين يقفون القصور. وهذا ما يسميه **سكوت** بالالتزام التاريخي، لأن التاريخ يصنعه كل من يعيش في عصره ويمكن معيشته بصرف النظر عن مركزه الاجتماعي.

لكن مفاهيم **سكوت** المشوشة تمكنت من أن تتبلور عند الواقعيين الفرنسيين الذين تمكنوا من إيجاد منهج أدبي ونقدي لهذا الالتزام البدائي، فيقوم **ستندال** بتأليف روايته الشهيرة «يوميات القرن التاسع عشر»، ويكتب بلزك «الكوميديا الإنسانية» التي يعترف أنه استوحاها من «روايات **ويفري**» و**لوولتر سكوت**. لكن **ستندال** لم يلتزم بمجرد التسجيل التاريخي بل استفاد من تجارب علم الأحياء وخاصة التي قام بها **جوفري سانت هيلير**، لذلك يعد من مؤسسي المنهج الطبيعي الذي يربط بين أصل الأنواع وحركة التاريخ الملازمة لعصره.

أما بالنسبة لـ **بلزك فان** «الكوميديا الإنسانية» لم تكن مجرد سلسلة متعاقبة من الروايات التي تنتمي إلى نوع واحد، لكنها بناء رواي متكامل يحاول الاحاطة بكل أنواع العلاقات الإنسانية، سواء تلك التي بين المدينة والقرية، أو بين الرجال والنساء، أو بين الأغنياء والفقراء، فالصراع الدرامي ليس بين طبائع بشرية مختلفة بقدر ما هو خلفيات اجتماعية متعارضة. و**زولا** في تسجيله للتاريخ الطبيعي والاجتماعي لأسرة واحدة عاشت في عصر الإمبراطورية الفرنسية الثانية، كان أكثر علمية ومنهجية من **بلزك**، ومع ذلك لم يترك قوانين الوراثة تسيطر على رواياته التجريبية وتحولها إلى أبحاث علمية جافة، ففي روايته «ابنة العم بيتي» يذهب البناء الدرامي على الأثار للترتبة على السقوط في الإثم، لكن الشخصيات تنبض بالحياة ولا تقول إلا ما تحس به فعلاً.

مكتوبة بالنثر: أي تنجح انجماً جديداً، كل هذا يلقى الضوء على الشطور الذي حدث للرواية وأبعدها عن الروح للمحمية والرومانسية التي بدأت بها.

ورواية «معرض الغرور» للكاتب الإنجليزي **شاكري** لها عنوان جانبي: «رواية بدون بطل»، وهذا العنوان الجانبي يؤكد الاتجاه الواقعي الذي لا يحيط البطل بحالة رومانسية ومثالية مدعلة، لأنه ليس من الأهمية بمكان، بل إن الروائي الواقعي يستغني عنه في كثير من الأحيان ويضع المجتمع مكانه.

ولم تعد الرواية الحديثة تهتم بالمغامرات والأهوال والصراعات الجسدية بقدر اهتمامها بالحياة الرئية للأفراد العاديين، ولذلك شكك نغلسون من الأحداث أو الحوادث بمعنى أدق، لأن الحوادث هو ما يقع للشخصية في حين أن الحدث هو ما يقع داخل الشخصية أو ما يصدر عنها من تصرفات يمكن أن تكون سلوكية ملموسة أو فكرية مجردة.

وقد انصب اهتمام الروائيين المحدثين على الحياة الداخلية للإنسان كنتيجة لاكتشافات علم النفس، وأدى هذا إلى ارتباط الرواية بالبحث العلمي الدقيق الذي ينشأ عن الصدفة كعامل من عوامل البناء الدرامي، وعن الحيل الهزلية التي لا تنم إلا بملارثة الضحك، وعن العناصر البيولوجية التي تهدف إلى إثارة الشهوة والرعب ولا شيء غير ذلك. لذلك بدأت الحكاية في التراجع إلى الخلف وبرزت أهمية دراسة الشخصية من كل جوانبها السوية وغير السوية على حد سواء.

الشخصية .. والحدث

ويقول الروائي الأمريكي **هتري جيمس** إن الشخصية ليست سوى التجسيد الخمي للحدث في حين أن الحدث ليس سوى الشخصية وهي تتحرك ونحيا. وعندما يتكلم الروائيون المحدثون عن الشخصية فسيهم يفصلون الشخصية الإنسانية بصفة عامة بصرف النظر عن مركزها الاجتماعي وثروتها الاقتصادية، لذلك نجد **فيكتور هوجو** يمجّد بطل روايته «البؤساء» وهو مجرد سجين هارب.

بذلك أصبحت الشخصيات البطولية من بين صحابا المجتمع نفسه، بحيث يقع اللوم على عائق المجتمع بسبب قيمة المتغيرة التي تطحن الناس مع دوران عجلتها: أي أن المجتمع أصبح يقوم بدور الشرير في الرواية. وفي فن الرواية بصفة عامة تبدو الشخصية التجسيد الخمي للحبكة التي تربط بين الخلفية والشخصية. وبدون الحكاية يحدث انقسام بين الشخصية والخلفية ولا يستفيد أحدهما درامياً من الآخر. ومنذ القرن الثامن عشر لم تعد الخلفية مجرد وصف لمناظر الطبيعة من جبال وتلال وسهول وغابات وبحار، بل تحولت إلى التركيز على الصراع الاجتماعي الذي يتبلور بطريقة مكثفة من خلال الصراع النفسي داخل الشخصيات، ويتراوح الاهتمام بالشخصية أو الخلفية من روائي إلى آخر، فبعض الروائيين يبدأ من الخلفية وينتهي بالشخصية في حين يضع البعض الآخر



★ نيل روي ★



★ براك ★

نظرة البطل . وقد ينسب الروائي في عمرة اهتمامه بنفسه ومشاعره حتميات النظرة الموضوعية بحيث يمكن أن تتحول الرواية إلى مجرد ترجمة ذاتية له . وقد أدرك ديكنز هذه الحقيقة في روايته « البيت الكئيب » ، بحيث تراوح السرد بين ضمير المتكلم والغالب طبعا لتطلعات الموقف الدرامي . فانطباعات البطلة الساذجة وتسجيل مذكراتها اليومية قد كتب بكل برودة وحياد ضمير الغالب ، في حين أن ضمير المتكلم كان يرمض فقط في الحوار المباشر بين الشخصيات . بهذا تمكن ديكنز من الاقتراب والابتعاد عن بطلته حتى يراها من كل الوجوه ولحمت كل الأضواء ، وبحيث يستطيع استغلال أدوات التهمك والسخرية منها إذا دعت الحاجة إلى هذا .

إن علاقة الروائي ببطله ليست مجرد تعاطف ، وهذا ما يؤكد كل من جين أوستن وهنري جيمس . فالطباعه أعرض وأخجل من حدود الشخصيات التي يربط الروائي نفسه بها ، ويجب أن يقدم هزمة الوصل بينها وبين الحياة ، وألا انقطعت الصلة نهائياً ونحولت الشخصيات إلى دمي متحركة بأصابع الروائي .

وفي أواخر القرن التاسع عشر لم ينسج السرواليون بمجرد وصف الشخصيات ، وإبراز وجهة نظرهم المحددة الساعية بل تحولوا إلى إسراة انطباعات الشخصية وأحاساسها الداخلية ، وما عرف بعد ذلك بـ « الشعور » بحيث تبدو الشخصية حية من الخارج والداخل في آن واحد . ولم يعم الكاتب بمشاعره هو بقدر تجسده لإحساسات الشخصية ، وبذلك تكون الانطباعية لأول مرة قد بلغت مرحلة الموضوعية الفنية بدلاً من التركيز على الذاتية الشخصية للأديب ، وحتى إذا كانت المشاعر التي تتناب الشخصية هي مشاعر الأديب نفسه فيجب عليه أن يتفصل عن الشخصية ، بحيث تتحول إلى مشاعرها الخاصة بها .

ولكن مارسيل بروست لم ينجح كثيراً في روايته : « البحث عن الزمن الضائع » ، وقد أدرك هو نفسه هذه الحقيقة فكان دائم الاعتذار بطريقة أو بأخرى عن شخصيته الطاعية على موضوعية روايته . وقد حاول جيمس جويس تفادي هذا في روايته « يوليسيس » عن طريق البانوراما العرضية التي تمتد لتغطي مدينة دبلن كلها ، وعن طريق الغوص في الأعماق المظلمة لبطله بحيث لم تنر إلا البطل في حين اختفى الروائي تماماً وراء ظله العريض والعميق .

وقد أساء جمهور غريض من القراء فهم هذا المنهج الروائي بحيث تصوروا أن الرواية ليست سوى تسجيل لحياة الروائي وبمغامراته . من هنا كان انكبابهم على تتبع الحياة الخاصة للكاتب ، ولم يلق الأدب الموضوعي سوى الاهتمام والاعراض عن أعماله لأنه يمسد الجزيئات والحللا بعيداً عن ذاته . عانى من ذلك فلوير وميرديث وترولوب . لأن جمهور القراء لم يستطع التفريق بين الأصالة الأدبية الرائعة والتجاري التجاري المؤقت . وقد ساعد على عدم التفريق هذا التقاد الفرنسي سالت بيف الذي أكد أن الرواية مجرد حرفة تستغل الفن للوصول إلى الجمهور ، وعلى الروائي أن يحرض بضاعته بالأسلوب الذي يروق للزبون بحيث يرغب في الشراء أو الاطلاع .

لكن الزمن أوضح أن الأدب التجاري يخضع لقانون العرض

ولعل الخطأ الواضح الذي وقع فيه إميل زولا كان اهتمامه المبالغ فيه بتسجيل كل تفاصيل الخلفية الاجتماعية لدرجة أنه كثيراً ما كان يترك فطر الروائي يقوم بهمة المسح الاجتماعي ، مما أثر على البناء الدرامي في رواياته ، ومن ثم أثر على استمتاع القراء . ومع ذلك فقد أصر على نظريته الروائية التي تحدد مفهوم الرواية بأنها نظرة إلى أوسع رقعة ممكنة من الحياة بشرط أن تتصل إلى أعماق قرار لها يساعدها في ذلك المنهج العلمي الصارم .

لكن تلاميذ زولا هجروا منهجه عندما بلغوا مرحلة الضج وخاصة التسجيل الحرفي للتجربة المعاشة ، والإحصائيات الدقيقة ، والمستندات الرسمية ، والبانوراما الدقيقة العريضة وغير ذلك من الخصائص التي ميزت المدرسة الطبيعية . فقد فضلوا الاختيار الفني على التصوير الفوتوغرافي لكل شرائح المجتمع ، بحيث يتركز الضوء على رقعة ضيقة جداً يمكن أن ترى الإنسانية كلها منها . أو كما قال جسي دي موباسان إن الروائي يجب أن يتعامل مع شريحة اجتماعية واحدة فقط لأن التركيز هو منهج الأدب بصفة عامة . من هنا نشأت القصة القصيرة التي استفادت كثيراً من هذا المنهج الذي لم يطبق بنجاح في مجال الرواية نظراً لاتساع رقعة السرد التي لا تقتنع بشريحة واحدة .

الانطباعية

وعندما ضاقت الرقعة التي يعم الروائي بتجسيدها إلى أقصى حد تحول الاهتمام من المجتمع إلى شخصية الكاتب وأحاسيسه . هنا كانت مرحلة الانتقال من الطبيعية إلى الانطباعية ، ومن المجتمع إلى النفس ، ومن الرواية إلى الروائي نفسه الذي فرض ظله على كل الشخصيات والمواقف بحضوره الدائم في كل جزئيات الرواية . وفي بعض الأحيان كان يقوم بدور البطولة والراوي في آن واحد مثلاً فعل تشارلز ديكنز في « ديفيد كوير فيلد » ، أو أن يركل السرد إلى شخصية ثانوية يجتني خلفها كما فعلت إميل بروتي في « مرتفعات وذرئج » عندما قدمت مديرة المنزل مسر دين لتحدث نيابة عنها .

ولا شك فإن استعمال ضمير المتكلم في السرد يمنح الروائي حرية في الحركة لكنه قد يقضي على تماسك البناء الذي يجب أن يتميز بالنظرة الموضوعية ، وقد يؤثر على رسم الشخصيات بحيث تراها فقط من خلال



* ستال *



* نيلز رولا *

بالضوء وتجسيد الحياة المعاشة في كل متكامل، والناحية الثانية من جهة العلوم الإنسانية وأبحاثها بعمق النظرة واتساع الأفق والاتصاف بالحياة.

وعلى سبيل المثال فقد تحدثت هذه الخصائص في رواية «الحرب والسلام» لتولستوي، إذ إنها جمعت بين التسجيل والفن في وحدة لا تقبل الانقسام، وحدة جسد فيها تولستوي العلاقة بين حياة الأفراد والتصور العام للمريض بهم، وكذلك العلاقة بين حركة التاريخ والطبيعة البشرية. ومن خلال هذا كله تبلورت الحياة بكل صراعاتها ومتناقضاتها.

أنواع الرواية

وبصفة عامة فإن الرواية تنقسم إلى أنواع رئيسية هي الرواية الاجتماعية والتاريخية والبوليسية والسيكولوجية والدرامية والسياسية والدعائية والفولكلورية. ولا يعني هذا أنه لا توجد أنواع أخرى، ولكن هذه هي الملامح الرئيسية للفن الروائي. وتدرس الرواية الاجتماعية أثر الوضع الاقتصادي والاجتماعي في فترة ومكان معينين على السلوك الإنساني. وكان لمفزاك أول من أوضح أهمية المال وحياته على كيان الإنسان، وتبعه بعد ذلك كينجسلي في رواية «الحميرة»، ومسز جاسكل في رواية «مساري بارتون»، وديزرائيلي في رواية «سبيل»، وديكنز في «الأوقات العصيبة». ونظراً لارتباط هذه الروايات بالقضايا الاجتماعية المعاصرة، فقد فقدت معظم جديتها بمرور الوقت، وأصبحت قيمتها تاريخية ليس إلا.

أما القيمة الخيالية فلم تساعد الرواية على الاحتفاظ برونقها لأنها لم تكن كافية، لذلك تنضوي هذه الرواية تحت بند روايات القضايا الاجتماعية التي تدور حول الطلاق أو الضياع أو التفرد العنصرية. وإذا زادت حماسة الروائي أكثر من اللازم وقام بمساندة مبدأ ضد آخر فسيئاً يدخل في نطاق الرواية الدعائية الصريحة وبذلك يقضي تماماً على القيمة الفنية لروايته.

أما الرواية التاريخية فلم تسجل الأحداث الفعلية للتاريخ، لذلك فإن الوقائع والشخصيات والخلفيات تستمد كلها من الماضي.

وتنقسم الرواية التاريخية بدورها إلى أنماط ثلاثة:

والطلب، وهو القانون الذي لا يمكن أن تخضع له روح الإنسان التي يتعامل معها الأدب. والأدب التجاري بطبيعته لا يهدف إلى الأصالة أو العتاة لأن هدفه هو الربح، لذلك ارتبط دائماً باصطناع عالم وهمي يجلب تهرب إليه جميع القراء من وطأة الواقع الجاهم، وغالباً ما يزرع هذا العالم بالجنس والوهم بحيث يمكن أن يتحول إلى إيمان عند القراء مما يعجزهم عن مواجهة حياتهم، وهذا ليس من وظيفة الأدب في شيء.

ومن الظواهر التي ارتبطت بفن الرواية أنه كان أكثر الأنواع الأدبية التصاقاً بحركة المجتمع المعاصر، فعندما تطور مجتمع الطبقة الوسطى الذي اقتنع بالواقعية كمرآة لذاته، أصبحت الواقعية - مع التطور - غير قادرة على سد الاحتياجات الروحية والفكرية والوجدانية للمجتمع، بحيث أصبحت الحاجة ملحة إلى ابتكار أنماط روائية جديدة من حيث الشكل يحكم أن المضمون قد تغير وتطور. لكننا لا نستطيع التنبؤ بالشكل الجديد، مثل الجنين في بطن أمه لا يستطيع أحد التنبؤ بملامحه برغم أننا نعلم جيداً أنه سيولد ويخرج إلى الوجود.

الرمزية والمثالية

ويقول توماس ما إن لو حدث تحول من الواقعية والذاتية فلا بد أن يكون تجاه المثالية والموضوعة، لأن الحياة نفسها تقع بين هذين التقيضين ولا ثالث لها. وفي المثالية والموضوعة يلجأ الأدب إلى الرمز والصورة بدلاً من الشرح والتحليل. وهذا ما حدث في الأنواع الأولى البدائية للأدب العالمي بصفة عامة، فقد بدأت بالأسطورة ورموز الخير والشر، حتى الأدب الأمريكي - أحدثت الأدب العالمي - بجده يبدأ من نفس النقطة. وروايات هوثورن وملفيل أكبر دليل على ذلك. وليس من العجيب - في أواخر القرن العشرين - أن يعود الأدب إلى الرمزية والمثالية الموجودتين في الأساطير القديمة والملاحم الملغولة في تاريخ الأدب لكي يستلهم منها الأشكال التي تناسب المضمين المعاصرة.

مستقبل الرواية

لما عن مستقبل الرواية فنحن لا نستطيع التنبؤ بشيء، لأن هذا في حد ذاته لا يهم كثيراً، لكن الذي يهم أن فن الرواية استطاع أن يشكل ركناً هاماً في الحضارة الإنسانية التي عاصرها، لأن إمكاناته كانت شاملة وأوسع من إمكانات الأنواع الأدبية الأخرى. فقد استطاع أن يشمل الحياة الإنسانية كلها بكل تناقضاتها التي تتراوح بين أعلى قمم العظمة وأعمق سفوح القنعة، كما استطاع هذا الفن أيضاً أن يستوعب أنواعاً متعددة من الأدب، وأنماطاً مختلفة من التطور الاجتماعي، بحيث جمع بين الفن الجميل بموضوعيته وأصالته وبين التسجيل التاريخي والاجتماعي بفائدته الجملة للدارسين والباحثين.

لذلك يمكن الحكم التقديري على الرواية من ناحيتين: الأولى من ناحية علم الجمال وأصراره على القيمة الفنية للشكل وعلاقته العضوية



* توماس مان *



* ليويد بريجنيف *

والرواية البانورامية ذات حبكة هزيلة ومفككة ولا تتركز على حجر زاوية واحد ، فالأحداث تعتمد في تسلسلها على عامل الصدفة ومزاج الكاتب الشخصي . وغالباً ما تأتي البداية مفتعلة لأن الروائي يعجز عن وضع الخاتمة الطبيعية لأن الأحداث تكون قد صرفت بعيداً عن الخط الأساسي ولذلك يضطر إلى قطعها وبترها بأي شكل ، لأنه فقد سيطرته الدرامية على الشخصيات المتعددة التي لا تمثل نفسها بقدر تمثيلها لظواهر طبيعية واجتماعية ، ومن ثم فإنها غالباً ما تعجز عن شد انتباهنا وإثارة تعاطفنا .

أما الرواية الدرامية فتركز الانتباه على خط أساسي واحد يعتمد على التسلسل المنطقي والتدفق الطبيعي للأحداث من أول موقف في الرواية تتكشف فيه طبائع الشخصيات وتفكيرها وسلوكها الذي يجب ألا يتغير إلا بناء على احتكاك فعلي وحاسم بالمواقف وليس بمجرد التدخل الشخصي للكاتب . وهذا واضح في رواية « الكبرياء والتعصب » لجين أوستن ، ورواية « الترجسي » لجورج ميرفريد حيث لا يحدث أي تطور في الشخصيات إلا عن طريق احتكاكها بالشخصيات الأخرى داخل مواقف محكمة التصوير . لذلك يصعب علينا الفصل بين الشخصية والموقف .

وقد نظر **صامويل ويشاردسون** بعين الاحتقار إلى الوصف العابر لطبائع الشخصيات وانعكاساتها ، لأن الرواية الدرامية تتعدى الوصف السطحي للأشياء إلى التوتر الكامن في النفس البشرية . وعلى هذا التوتر يقوم الصراع الدرامي لأية رواية . ويجب أن يهدف الروائي إلى التكتيف والتكيز وليس إلى التوضيح والتحليل . **قالرواية هي بذرة العدسة التي يرى فيها الإنسان حياته في ومضات حادة وسريعة .**

وإذا كان الكاتب المسرحي يلزم نفسه أحياناً بالوحدات الثلاث : **الحدث والزمان والمكان** فليس أقل من أن يلتزم الروائي بوحدة الحدث حتى لا تفقد الرواية حدتها وكثافتها ، وعظمة رواية مثل « مرتفعات ودرنج » تكمن في هذا . ومنهج الرواية الدرامية هو الحذف والاختيار وليس الإضافة والاحتواء ، حذف السطح الشاعلي للمجتمع واختيار قطاع صغير للتركيز عليه ، بحيث يتيح للروائي التعمق وإرساء الأساس المثلث لإقامة بنية الدرامي الشامخ وليس بمجرد العرض الفوتوغرافي لأكبر مساحة مسطحة ممكنة كما تفعل الرواية البانورامية أو الرواية الملحمية .

وفي المستقبل قد توجد أشكال روائية جديدة لا يمكن التنبؤ بها ، لكننا نستمكن من التعرف عليها في حينها وربطها بالثراث الروائي العالمي ، لأن هذا الفن العظيم قادر على استيعاب الحياة وتطورها ، ولذلك يجده نفسه باستمرار عن طريق تطوير أشكاله وتوليدها حتى يواكب تيار الحياة المتدفق والتجدد دوماً . حتى آخر صيحات اللارواية والرواية المضد نوضح لنا أن هذا النوع الرافض لكل الأشكال التقليدية للرواية أكثر حرصاً على تجديد الشكل الروائي وتطويره من الذين يساندون الشكل التقليدي حتى لا يتجمد ويتحول إلى قالب يذهب بالرواية بعيداً عن موكب الحياة .

القط الأول : رواية الحفلة التي تقدم بانوراما عرضية لفترة تاريخية معينة بكل تفاصيلها وأحداثها وشخصياتها التي غالباً ما يقتصر دورها على مجرد تمثيل الخطوط العرضية للحفلة . ومن الروايات الأولى في هذا المضمار رواية **بارثيليبي « أناكرايسس في اليونان »** عام ١٧٨٨ م ، ورواية **سترات « بلاط الملكة »** عام ١٨٠٨ م .

والقط الثاني : رواية المزج التاريخي بالمخيال وفيها يهرب الروائي من وطأة الواقع المعاصر إلى أبعاد التاريخ السالف ومغامرات أبطاله الصناديد كما نجد في أعمال **ديماس وليتون** وبعض أعمال **سكوت** ، وكلها ذات نزعة رومانسية هوائية .

أما القط الثالث : من الرواية التاريخية ، فهو رواية التاريخ الاجتماعي ، وفيها يعكس الروائي أحداث التاريخ الذاتي على أحوال مجتمعه المعاصر بحيث تبدو الحياة نابضة ومستمرة من الماضي إلى الحاضر . وقد اتبع **ثاكري** هذا المنهج في رواية « **هنري إيزموند** » و **جورج إليوت** في رواية « **رومولا** » ، فهي روايات لا تهرب من الواقع بقدر ما تساعد القارئ على الرؤية الصحيحة والشاملة . لذلك تبدو فيها العلاقة الحية بين التاريخ والمجتمع ، أو بين الزمان والمكان . فهي ترتبط بالحياة العامة الشاملة ولا تقتصر على حبة تاريخية معينة . والروائي في هذا ليس على استعداد للاختيار سواء إلى الماضي أو إلى الحاضر على حساب الآخر . ويقول الناقد **برنباوم** في كتابه « **المشهد إلى الحركة الرومانسية** » إن رواية « **الحرب والسلام** » استغلت التاريخ ليلسره الإنسان وليس العكس . فقد كتبها **تولستوي** بعد مرور أكثر من جيل على وقوع أحداثها ، واستطاع أن يجيل تفاصيل وذكريات الطفولة إلى قوة إبداعية في الدفع الدرامي للأحداث .

ويتفق **إدوين مور** في كتابه « **بناء الرواية** » مع كل من **أ. م. فورستر** في كتابه « **سلامح الرواية** » ، و **هنري جيمس** في كتابه « **فن الرواية** » على أن البناء الدرامي للرواية هو العامل الأساسي والوحيد الذي استطاع أن يصنع منها فناً قائماً بذاته وله شخصيته المميزة ، لذلك يجب أن نفرق بين نوعين من الشكل الفني للرواية : النوع الأول وهو **الرواية الملحمية أو البانورامية** ، والثاني وهو **الرواية الدرامية التشكيلية** التي تهدف إلى الإبداع الفني أولاً وأخيراً .

الحق

كتب البروفسور السويسري فريثيوف شون Frithiof Schuon ، أستاذ علم الدين المقارن ، بحثاً عن النبي محمد صلى الله عليه وسلم وشخصيته ومكانته في الإسلام ، ضمن كتابه «فهم الإسلام» الذي أراد له أن يكون بمثابة مدخل إلى عالم الحقيقة الإسلامية !
ولقد وجدت فيما كتب «شون» حقائق كثيرة تمثل جوانب وضاعة في حياة الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه ، ولست في بحثه نسبة موضوعية قلباً بجدها المرة فيما يكتب الغربيون عن النبي والإسلام .

لكنني وجدت أيضاً أخطاء كثيرة ! ووراء هذه الأخطاء منح خاطئ ، ومنطلق خاطئ ! وأرجو أن أوفق إلى وضع يد القارئ على كل ذلك ، وأن نبذل معاً شيئاً من النفع من وراء بيان الحقائق والأخطاء على السواء !



الدينية الاجتماعية ، ولا نقول الحياة الأرضية الدنسة ؛
ولكن ما التقوى التي هي جانب بارز في حياة الرسول ؟
التقوى هي : «حالة العبودية بأسمى معانيها» وهي تشمل الفقر التام ، والفناء أمام الله ، وهذا المعنى ليس مبثوث الصلة بالاعتق «أني» الذي يوصف به النبي ، إن التقوى هي الصلة التي تصلنا بالله ، وفي الإسلام هذه التقوى - قبل أي شيء آخر - فهم عميق للإله الواحد المتجلي بأقصى ما يسع البشر ؛ لأن الإنسان الكلف يجب أن يدرك هذا الجلاء البائس ، وهنا لا نجد تفرقة حادة بين «الإيمان» و«المعرفة» .

ثم إن هذا الإدراك هو إدراك للواحد ، وهو إدراك يتخطى حدود فهمنا في الطابع الزماني والجسماني ، والذي هو جهل إذا نظرنا إليه في ضوء المعرفة التامة ؛ ولا يوجد وفي من أولياء الله ليس عارفاً بالله . وهذا هو ما يفسر لنا لماذا كانت للتقوى في الإسلام - ومن سبب أولي للورع الذي هو ثمرة لها - هذه المسحة من الإخلاص ؛ إنها نوع من التقوى يغني بالقي ، بحكم معانيه ، إلى عالم التأمل والعلم .
ولقد كانت تتجسد في النبي فضائل الإخلاص والكرم والقوة أيضاً ؛

«والقوة هي التي تولد دين الله الحق ، وربما تنقلب إلى قوة قتالية حين تفسد الحاجة إلى القتال ؛ القوة تولد دين الله الحق في الروح وفي العالم معاً ، وهنا ينتشل التمييز الذي أقامه الإسلام بين ضربين الجهاد

ومن أجل التزام الموضوعية ، سوف أتجنب منح بتر النصوص على نحو «لا تقربوا الصلاة» الذي يفرض لا محالة إلى تطويع الحقائق لأهواء الناقدين ، وبصميم عن إدراك حقيقة آراء الكتاب ؛ وسوف أصبح المجال لاقتباسات مطولة من كلام «شون» ، بحيث يتمكن القارئ من المشاركة في النقد والتفكير لحساب نفسه ، بصرف النظر عما أفهمه أو أنني إليه !

صفات النبي الخلقية عند «شون»

ولنبذة بالعناصر التي يرى الرجل أنها بارزة في حياة النبي صلى الله عليه وسلم .

يقول الأستاذ : «إن المرة حين تألف حياة محمد ألفاً حقيقة كما تصورها المصادر التقليدية نرى له ثلاثة عناصر يمكننا التعبير عنها مبدئياً بالمصطلحات الآتية : التقوى ، والجهاد ، والشهامة . ومعنى التقوى هو الاتصال القلبي الكامل بالله ، والإحساس بالآخر ، والإخلاص المطلق لله ، ومن ثم كانت التقوى سعة في الأرواء ، وفي رسل الله على نحو أبلغ» .

«وفضلاً عن هذا ، لقد كانت في حياته حروب وغزوات ، وكانت فيها عظيمة تفوق عظمة البشر ، لم تناس على مبادئ العنف ؛ وكانت فيها زيجات ، ومن خلال هذه الزيجات ولج النبي - بحكمة - في حياة الناس

والباطل

في نظرية "شون"

بقلم : د. أحمد عبد الرحمن إبراهيم

ولآخرين ، وحب للحق واحتفال به : وعلامات التقويم الموضوعي للنفس وللآخرين هي حب الحق والاتصاف لمنطقه ، بصرف النظر عن مصدره ؛ يضاف إلى ذلك إقبال المسلم بنفسه راضية على الأعمال النافعة البسيطة التي يقوم بها عادة صغار العمال أو الخدم ؛ وريطه بالفقر أو قطع الأمل لا سند له من القرآن والسنة .

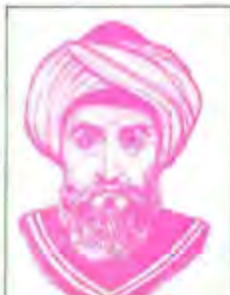
والصدق - أخيراً - ليس مجرد حب للحق ، ولكنه أيضاً : قول الحق ، والدفاع عنه ، وإداعته . ومناجزة الباطل ودخسه وخرب لعله ؛ وهذا يتطلب تضحيات جساماً ربما تبلغ الشهادة في كثير من الأحيان !

الافتداء بالنبي .. ماذا يعني ؟

والمسلمون مطالبون بالافتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم . وفي هذا يقول «شون» : «الافتداء يتضمن - أولاً - القوة ، أي قوة المرء (المسلم) مع نفسه ؛ ويتضمن - ثانياً - الكرم إزاء الآخرين ؛ ويتضمن - ثالثاً - الإخلاص في الله وبالله .



★ ابن العربي ★
★ ابن عرس ★



القدس - الجهاد الأكبر والجهاد الأصغر ، أو الجهاد الباطني والجهاد الخارجي . - والكرم هو الذي يعوض عن الجانب العدواني في القوة ، فهو إحسان وعفو ، وهاتان الفضيلتان المتكاملتان تبلغان الذروة - أو تقيان معنى ما - في فضيلة ثالثة هي الإخلاص الذي هو بمثابة اعتناق من العالم ومن «الأناس» ، وفناء أمام الله ، وعلم به ، واتحاد معه وبه .

ويقضي «شون» في بيانه لصفات النبي الخلقية فيقول :

« وإن النبوة التي يوصف بها النبي لايات على فضائله الروحية التي أهمها : الفقر ، (الذي هو صفة للعبد) ، ثم الكرم (الذي هو صفة للرسول) ، وأخيراً الصدق أو الإخلاص (الذي هو صفة للنبي الأمي) . والفقر تركيز روحي ، أو هو بالأحرى الناحية السكونية في التركيز الروحي ، وهو قطع الأمل non-expansion ، وتبعاً لهذا هو التواضع ، بمعنى كظم الغيظ (حسب لفظ الترمذي) ، أما الكرم فهو مثل الشرف قضاء على الأثرة ، والفناء على الأثرة يتطوي ضمناً على بير الجار بمعنى تجاوز التفرقة الوجدانية بين «الأناس» والآخر . وأخيراً يأتي الصدق ، وهو الصيغة الفكرية للعقل ؛ والصدق على المستوى العقلي هو المنطق أو هو التجرد ، أو هو في عبارة موجزة : حب الحق . »

الفضائل الإسلامية كما نعرفها

وهنا لا بد من كلمة لتصحيح ما ذهب إليه الأستاذ في تعريفاته للفضائل الإسلامية .

فالإخلاص في الإسلام يعني أن يكون باعث العمل وهدفه واحداً بعينه ، وهو مرضاة الله ؛ وهو نقيض الرياء الذي عبده الرسول صلوات الله عليه شركاً أصغر ، ووصف الإخلاص بأنه اعتناق من العالم صحيح ، لكنه مجازي ولغاطس ؛ ولما وصفه بأنه فناء أمام الله واتحاد به ، قلغة صوفية شعرية لا تغيد علماً ، وتتطوي على إشكالات غريبة بسبب اختلاف الصوفية أنفسهم بشأن مقامات الفناء والعلم والاتحاد ؛ وأما التواضع فهو في الإسلام تقويم موضوعي للنفس

وبوسعنا أن نقول أيضاً إن الاقتداء بالنبي هو : الإخلاص من خلال التنوير ، وبأعمق معاني هذه الكلمة .

« وتتضمن الاقتداء بالنبي - فضلاً عن هذا - أولاً : الاعتدال بالنظر إلى العالم والحياة ، وثانياً : التبل داخل نفوسنا ، وداخل وجودنا ، وثالثاً : الصديق بالله وفي الله . »

ثم يضيف بعد ذلك بقليل : « والاقتداء بالنبي يعني تحقيق التوازن بين ميولنا السوية ، أو إن شئت المزيد من السفة ، لتحقيق التوازن بين فضائلنا المتكاملة ، وتبعاً لهذا ، وقبل كل شيء ، كان هذا الاقتداء قناة في الإله الواحد ، على أساس هذا التناغم أو التناغم . »
ولملاحظ القارئ هنا ثبرة صوفية واضحة في عبارات « شون » . ونحن ندعوا الآن جلياً لأننا ستناقش ميوله ومسلقاته الصوفية فيما يلي من هذا المقال .

إن نبي الإسلام هو المثل الأعلى للمسلم ، والاقتداء به عليه السلام فرض ، والثاني بخلفه العظيم واجب ، قال تعالى : « لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً » (سورة الأحزاب ، الآية ٢١) .

وهذا هو السبب في الحب العظيم الذي يكنه كل مسلم لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

« حب النبي يشكل عنصراً أساسياً في الحياة الروحية الإسلامية . »

« وحب النبي يثبت في قلوب المسلمين لأهم برون في النبي الأمويج الأول والمثل الأعلى للفضائل التي تصنع الجانب الإلهي في الإنسان كما تصنع الجمال والتوازن في الكون ، وهي بمثابة المفاتيح أو المسالك التي تهبهم إلى الإله الواحد الذي يملك النجاة ، إنهم يميون ويتننون به حتى في أروع تفاصيل الحياة اليومية . فالنبي ، مثل الإسلام ككل ، وعاء سماوي - إن جاز التعبير - أعد لتلقي دفقات عقل المؤمنين وإرادته : النبي وعاء سماوي فيه يصبح العناء نفسه راحة تنفوق الراحة الطبيعية . »

« شون » وموقفه من الإلهاد والمادية

هذه هي أهم الحقائق التي تضمنها بحث البروفسور شون عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وهي التي أترنني بترجمته ودراسته .

ولكن صورة فكر الرجل لن تكتمل في ذهن القارئ إلا إذا علم أن « شون » واحد من المدافعين عن الدين ضد الإلهاد والمادية ، إنه لم يكشف عن حقيقة الدين الذي هو عليه ، ولكنه وقف من الإلهاد والمادية موقفاً عدائياً حارماً ، وصوب سهامه البارعة الفائلة إلى مبادئها الزائفة التي تنكر الروح ووجودها ، وترفض كل معرفة غير حسية ؟ وهذا يتضمن تكليب الكتب السبائية ، وإنكار الدين جملة وتفصيلاً !

« ... إن الدين ، وكل صور الحكمة التي تستمع على العقل ، إنما تستب إلى نظام غير عقلاني ، نلاحظ حضوره في كل مكان حولنا ، إلا أن

يكون قد أعربنا عن ملاحظة ذلك حكم خاطئ مسبق لسواحد من علماء الرياضيات : وإن معالجة الوجود بوصفه واقعاً رياضياً وفيزيائياً نجاً إنما تعني تزيينه بالنسبة لأنفسنا ، وفي داخل أنفسنا ، ولا يدرك النهاية من أن ينسف نفسه . »

ومعنى هذا الكلام أن من المهم الاعتراف بالوحي كضرب من المعرفة المستقلة عن العقل البشري والتجربة الحسية : فالإنسان السوي الفطرة يدرك دون عناء أن هذا الوجود الشاسع لا يمكن أن يوجد بمجرد صدفة (كما يدعي الماديون !!) ، وأن خالق هذا الوجود جل شأنه لا يد أن يرعاه ويوجهه ، ومن هنا بعث الله عز وجل أنبياءه بالرسالات والكتب التي هي حكمة بالغة تستوعب كل حكمة عقلية . وأما الزعم بأن العالم أو الوجود مجرد مادة محسوفة وأنه لا وجود لشيء سوى المادة المحسوفة ، فزعم زائف لا سند له من العلم أو العقل ، وتضليل يبعد الإنسان عن حقيقة الوجود وعن حقيقة نفسه .

وإذا انساق الإنسان وراء هذه المبادئ المضللة الزائفة « فلن يقلق إنساناً » . والخسارة الإنسانية الخفة هي الخسارة التي تعرف للدين مكانته وقيمه ، وليس ثمة خسارة لها قيمتها دون دين : لأن الدين هو جوهر روح الإنسان . وإعادة صياغة الإنسان المعاصر تعني إعادة توليد روابطه بالله .

إن « شون » يرفض الفلسفة المادية ومواقفها من : الوجود ، والعرف ، والأخلاق ، والخسارة ، ويبني وجهة نظره دينية تؤمن بوجود الله ، والروح ، ويصدق المعرفة الدينية ، وتؤكد على ضرورة تشييد الخسارة الإنسانية على أساس من هذه الحقائق . ولعل هذا هو ما يفسر موقفه الإيجابي من الإسلام ورسول الإسلام صلى الله عليه وسلم .

الجواب السلبية في دراسة « شون »

لقد انصرفت اتهامات البروفسور الكبير إلى دراسة البوذية ، فضلاً عن المسيحية والإسلام ، بحكم تخصصه في علم الدين المقارن .

ومن هنا جاءت كل الأخطاء !

فهو يبدو مصمماً وعازماً كل العزم على اكتشاف تماثلات وتشابهات بين : المسيح ، (عليه السلام) ، وبيوذا ، ومحمد صلى الله عليه وسلم ، وكذلك بين : المسيحية ، والبوذية ، والإسلام ! ولكن كيف يتمكن من ذلك ؟

إن الفخاد وجهات صوفية منطوقة هو السبيل الوحيدة التي تمكنه من ذلك ! ومن هنا بدأ الرجل شديد الإعجاب بابن عربي وجلال الدين الرومي ، وبالتفسيرات الصوفية للإسلام عامة ، وبمكانة رسول الله وطبيعته .

إغفاله المنهج العلمي

إن مما يؤسف له بحق أن ينسى الباحث الغربي أوليات البحث

فالرجل يدرك بوضوح أن عقيدة « حلول الله في إنسان » متناقضة ومنافضة لمبادئ الإسلام ، ومع ذلك يسوغ لنفسه الزعم بأن السنّة الشريفة تنص على أن مكوّنات ألهاً حل في إنسان ، أو انعكس شكلاً أرضياً - حسب تعبيره - وأن ذلك المكون الإلهي حل في أنبياء الله الواحد بعد الآخر ، وليس في أحدهم دون الآخرين !
والسنّة الشريفة بصرية كل السراء من كل مذاهب الخلول !

تحريفه للحديث : « من رأي فقد رأى الحق »

ولا بد أن نقف هنا وقفة طويلة لنحسم هذا الضلال المبين !
فبالنسبة للحديث الأول : « من رأي فقد رأى الحق » ، نلاحظ أن « شون » حرف النص لكي يساير هواه ! إن النص كما جاء في البخاري هو : « من رأي فقد رأى الحق » . (انظر : فتح الباري) باب ١٠ - ص ١٢ / ٣٨٣ - طبعة المكتبة السلفية) فهو قد استعمل كلمة « God » (= الله) في صلب النص ، وهذا هو التحريف ! ثم وضع كلمة « الحق » وتطويعها الإنجليزية « The Truth » ، مستعملاً الحرف الكبير في أولها لكي يبين أنه يريد بها اسم علم ، أي أحد أسماء الله الحسنى .

لقد قرر « شون » الحديث كما يخلو له ، ثم ترجم هذا التفسير !

وليس ثمة من علماء السنّة من قرر كلمة « الحق » في هذا الحديث الشريف بمعنى « الله » ، أو على أنها دالة على أحد أسماء الله ، كما أراد الكاتب السوري المرموق !

أجل ، إن الحق من أسماء الله الحسنى ؛ لكنه في هذا الحديث لم يستعمل بهذا المعنى على الإطلاق . ولقد تمجد في كتب السنّة تفسيرات وتأويلات كثيرة هذا الحديث الشريف ، لكنك لن تجد فيها أي تفسير أو تأويل يشابه تحريف الأستاذ « شون » !!

ولو أراد الأستاذ وجه الحق لأخذ بلفظ الحديث كما وردت في الرواية الأخرى عن أبي سعيد رضي الله عنه ! ففي هذه الرواية جاء قوله عليه

✱ رسم ✱

✱ كنه ✱



العلمي ، تلك التي صاغها « ريتيه ديكاوت » ضمن قواعد منهجه الشهير ، فيتناول موضوع عثه وهو عازم على بلوغ نتائج محددة ومعينة تنفق مع مجموعة من الآراء والاعتقادات التي يؤمن بها سلفاً !
واخطر الأخطاء التي انساق إليها « شون » نتيجة لإغفال المنهج العلمي هو : تذبذبه وتشككه في بشرية النبي صلى الله عليه وسلم ، وميله الواضح إلى فهم طبيعته على أنها طبيعة إله حل في إنسان ، كما فهم النصارى طبيعة المسيح !!!

ولذلك كلام الرجل نفسه ، حتى لا تعظمه أو تعظم نفسه : قال : « ... » . وسبب ذلك هو أن حياته (النبي صلى الله عليه وسلم) الروحية الواقعية - بخلاف المسيح وبودا - تسدل عليها حجب بشرية وأرضية خاصة ، ومرد ذلك إلى وظيفته كمشرع لهذه الدنيا . وهكذا كان (النبي) على مثال الأنبياء السابقين العظام : إبراهيم وموسى وداود وسليمان أيضاً .

فهو هنا يدرك جانباً من الاختلافات بين المسيح وبودا ورسول الله صلى الله عليه وسلم .

لكنه في الفقرة التالية يبدى ميله الغلاب إلى تصديق تفسيره الخاطئ بأن محمداً إله حل في إنسان !!!

يقول : « لقد أشرنا فيما سبق إلى طبيعة محمد التجسدية ، وهي الطبيعة التي يمكن الاعتراض على إثباتها بالقول إنه في نظر الإسلام (وتعبير آخر يؤدي للمعنى نفسه) ، إنه في اعتقاد محمد ذاته ، لم يكن محمداً وما كان يمكن أن يكون تجسداً لإله Avatara . لكن ليست هذه هي المشكلة في الحقيقة ، لأن من الجلي أن الإسلام ليس الهندوسية ، وأنه يتناقض مع أية فكرة حلول Incarnation .

ونحن نجيب على مثل هذا الاعتراض بتمتص البساطة مستعملين المصطلح الهندوسي - وهو مصطلح مباشر أكثر من غيره - كما أنه أبعد المصطلحات كفاية ، يجب قائلين بأن مكوّنات ألهاً معيّنات اتخذت في ظروف دورية خاصة - شكلاً أرضياً معيّنات ، وهذا الشكل يتفق كلية مع ما شهد به رسول الله بخصوص طبيعته الخاصة ؛ فهو قد قال : « من رأي فقد رأى الحق » [الحق] « وأنا هو ، وهو أنا ... » « كنت نبياً وأدم بين الطين والماء » .

ويقول : « وعلى أية حال ، إذا كانت نسبة الألوهية إلى شخصية تاريخية أمر مناقض للإسلام ، فذلك لأن فكرة الإسلام تركز على « المطلق » من حيث هو كذلك » .

وفي مكان آخر يقول إن الصلاة على النبي : « تنسب إلى الإلهام النبوي ، وإلى خاصية التفرد النسبي ، والمركزية ، في ذلك الإنسان الذي تمجد فيه الله ، Avatara » .

وفي نهاية البحث يقرر أن نبي الله محمداً : « لا يجسد الله مطلقاً ، ولا يتجسد فيه الله مطلقاً » .

وفي آخر سطر من بحثه يقول إن طبيعة النبي نصفها إلهي أو محايوي ونصفها الآخر أرضي !

السلام : « من رأي فقد رأى الحق ، فإن الشيطان لا يتكوني » .

وجاء في شرحه أن من رأى صلى الله عليه وسلم في النوم رأى حقيقة ، كمن رأى في اليقظة سواء . وقال آخرون إن من رأى رآه على صورته التي كان عليها ، ويؤمن من هذا أن من رأى على غير صفته أن تكون رؤياه من الأضغاث . وقيل إن معناه أن رؤية النبي صلى الله عليه وسلم في كل حالة ليست باطلية ، ولا أضغاثاً ، بل هي حق في نفسها ، ولو رؤي على غير صورته فتصور تلك الصورة ليس من الشيطان ، بل هو من قبل الله . (المصدر نفسه : ٣٨٤)

هذه هي تفسيرات علماء المسلمين التي تغافل عنها «شون» ! فهل علم الدين المغارن يجوز ذلك ؟ هل يجوز «العلم» ! إغفال علماء الدين من أجل نبي نص عرف ، أو تحريف الترجمة ، ثم بناء نظرية كاملة على أساس من هذا التحريف ؟

وإذا كان الحديث الأول عروفاً ، فإن الثاني يحض افتراء ، ولا أصل له في معجم ألفاظ السنة ، ولا في أي واحد من الصحاح أو السانيد ، بل ولا في كتب «الموسوعات» ، أي الأقوال المنسوبة زوراً إلى رسول الإسلام عليه الصلاة والسلام !

ولعل هذا هو السبب في أن «شون» أورد الحديث دون إثبات مصدره ، كما فعل بالنسبة للحديثين الآخرين أيضاً ! ووضح أن هذا ليس من قبل التفسير أو الإهمال أو الجهل بأصول البحث العلمي ، وإنما هو أمر مقصود ، لهدف مرصود !

ولما الحديث الثالث : «كنت نبياً وآدم بين الطين والماء» فقد قيل فيه الكثير !

قال السخاوي : « لم ألق عليه هذا اللفظ ، فصار عن زيادة : وكنت نبياً ولا آدم ولا ماء ولا طين » .

وقال البرزكشي : « لا أصل له بهذا اللفظ » .

وقال ابن تيمية : « لا أصل له ، لا من نقل ولا من عقل ! فإن أحدًا من المحدثين لم يذكره ، ومعناه باطل ، فإن آدم عليه السلام لم يكن بين الماء والطين قط ، فإن الطين ماء وتراب ، وإلّا كان بين السروح والجسد ، ثم هؤلاء الضلال يتوهمون أن النبي صلى الله عليه وسلم كان

★ رسل ★

★ وبكرت ★



عنه الفصيل العدد (١٥) من ٩٦

حيث موجوداً ، وإن ذاته خلقت قبل المذوات ، ويستشهدون على ذلك بأحاديث مقترنة ، مثل حديث أنه كان نوراً حول العرش ، فقال : « يا جبريل ! أنا كنت ذلك النور » . وقد أورد السيوطي هذا الحديث في «ذيل الموضوعات» صفحة ٢٠٣ ، وأقره ابن تيمية . (النظر : الأبرار المرفوعة : ٢٧١ - ٢٧٢) .

لما نقول في هذا أيها القارئ العزيز ؟ ليس هذا بعينه هو الضلال المبين ؟

لقد أراد الجروفسور الكبير أن يصور نبي الإسلام في صورة عائلة لصورة المسيح ويؤدوا ! ! ! وهذا كان لا بد من التحريف ، والتزيير ، وتبني الأحاديث الزائفة الموضوعة ، والاعتداد بها ، مع إغفال الحقائق الثابتة التي تتناقض معها !

حقيقة النبي والنبوّة

إن من المؤكد أن الكاتب الكبير قد قرأ القرآن الكريم ، وعرف حقيقة النبي والنبوّة كما حددها آياته الواضحة ، لكن أغلب الظن أنها لم ترق له ، لأنها تنقض اعتقاده السابق الذي كان يتحم أن يتجرده منه . ولا بد أن تتساءل ، بالإنصاف ، ما حقيقة النبي والنبوّة في القرآن الكريم ؟

يقول عز وجل : ﴿ وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل ﴾ (سورة آل عمران ، الآية ١٤٤)

ويقول تعالى : ﴿ ما كان محمد أباً أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين ﴾ (سورة الأحزاب ، الآية ٤٠)

ويقول تعالى : ﴿ محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم ﴾ (سورة الفتح ، الآية ٢٩)

ويقول تعالى : ﴿ يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً ، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً ﴾ (سورة الأحزاب ، الآية ٤٥ - ٤٦)

ثمحمد صلى الله عليه وسلم : رسول الله ، وخاتم النبيين ، وشاهد ومبشر ونذير ، وداع إلى الله بإذنه ، وسراج منير .

فهل في هذه الصفات ما يستدعي حلول الله في النبي ؟! هل فيها ما يحتم أن يكون النبي إلهاً أو رباً يُعبد في إنسان ؟!

القرآن الكريم يبيِّن في وضوح وحسم ! قال تعالى : ﴿ ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عباداً لي من دون الله ولكن كونوا ربانين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون ، ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أرباباً أياً أمركم بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون ﴾ (سورة آل عمران ، الآية ٧٩ - ٨٠) .

هذه هي باقتضاب حقيقة النبي والنبوّة كما جاءت في كتاب الله ، المصدر الأول لكل حقائق الإسلام .

وهذا هو موقف القرآن الكريم من أكذوبة الخلول ! وكان ينبغي أن يتخذ «شون» وأن يفتد عند حدوده : «القرآن



الكريم هو المصدر الأول للحقائق الدينية الإسلامية + وكان ينبغي إغفال أي تفسير يناقض آيات القرآن البينات الحاسمات .

لم يفعل الرجل ما ينبغي ، وراح يجري وراء التفسيرات الصوفية المتطرفة !

فهل من تفسير لهذا المنهج العجيب غير الاستسلام للأحكام المسبقة ؟!

إن الغربيين يحمون الرجوع إلى **أوسطو** على كل من يريد أن يكتب عنه ، والرجوع إلى « كانت » على كل من أراد الحكم على فلسفته ، والاستشهاد بأقوال بيرتراند رسل على كل من تصدى لنفوس فكره ! فكيف يجوز لمن يكتب عن نبي الإسلام أن يغفل كتاب الإسلام الأول وسنة رسوله الصحيحة ؟!

لقد أجاز شون لنفسه ذلك ! ولا تفسير لهذا الخطأ المنهجي الضيق إلا التسليم بأنه خضع لسطوة عقائده السابقة ، وتناول بحته بقصد الوصول إلى نتائج محددة سلفاً !

والغافل عن الحقائق القرآنية من أجل الجسري وراء التفسيرات الصوفية المتطرفة إما جاء نتيجة حتمية لذلك الخطأ المنهجي الشنيع !

أمثلة لتفسيراته الصوفية المتطرفة

واليك أمثلة قليلة لتلك التفسيرات الصوفية المتطرفة كي تتأكد من صحة ما ذهبنا إليه .

يقول الرجل : « والشيء ، منظوراً إليه بالمعنى الباطن (أي الصوفي) والشامل للكلمة ، هو - على هذا - الكل الذي نحن شاردة منه ! ولكن هذا الكل يتجلى فينا أيضاً ، وعلى نحو مباشر ! إنه مركز الروح ، أي عين القلب ، وكمرسي القوة التي لم تخلق ، القوة السالوة أو الإلهية التي يعتبر الأنا بالنسبة لها المحيط الكوني الصغير ، وهكذا تقع نحن على المحيط بالنسبة للروح ، وتكون جزءاً بالنسبة للخلق » .

ويُفسر « شون » قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ (سورة الأحزاب ، الآية ٥٦) تفسيراً صوفياً ، فيقول إن الله في هذه الآية هو الـليد غير المتجلي ، والملائكة هم الكائنات المتجلية ، ولكنها غائفة للطبيعة ، والجن والإنس هم الكائنات المتجلية ، وهم الذين يحتاجون إلى هداية النبي لكي يكونوا من الذين آمنوا ، والروح الكونية هي قلب هذا التجلي ! وعلى هذا : « فلسف الذي يصل على النبي يصل خستاً على العالم وعلى الروح الكلية ، وعلى الكون والعقل ، وعلى الكل والقلب معاً ، بحيث ترتد الصلاة - وقد صوغت عشر مرات - من كل فرد من تجليات الـليد ، ترتد على المسلم الذي صل على النبي مستحضراً قلبه » .

ثم يضيف : « إن التجلي الذي تعبر عنه كلمة صلاة - حسب رأي الشيخ أحمد العلوي - شبه البرق ، فهو من نوع خطفي ، وبنظري - إلى حد ما - على فناء الوعاء البشري المتلقي له ، بينا التجلي الذي يعبر عنه بكلمة « سلم » ينشر الحضور الإلهي في أعطاف الفرد نفسه » ويقول

الشيخ إن هذا هو السبب في أن الفقير (أي الصوفي) ينبغي دائماً أن يشد السلام الذي يستنق « السلام » كنتيجة من الله ، وذلك حتى لا يخفي الوحي أو الخلد كوميضات البرق الحافظ ، ومن أجل أن يثبت في روعه » .

ويقول أيضاً : « إن الصوفي الذي يشتدي بالشيء كمثل أهل له لا ينبغي أن يكون الله !! (هكذا !!!) ولا أن يكون شيئاً آخر غير الله » !!!

يقول هذا ومثله وأكثر منه دون أدنى سند من القرآن الكريم أو السنة الصحيحة !

ولقد وددت أن أشغل أمثلة أخرى : لكنني متوقف لإحساسي بأن الغارئ المسلم ، السليم الحس ، والشديد الإدراك ، لا بد أن يكون قد بدأ يفيق ذرعاً بهذه التعبيرات الغامضة المثبتة المضللة التي لا تفيد شيئاً ! وربما ظن البعض أنه كان علي أن أشرح هذا الكلام الغامض ، والحق أن أقوال الصوفية لا يمكن أن تشرح ! والسبب معروف وواضح تماماً ، وهو أنها لم تكتب لتفهم أصلاً !! هذا هو ما يقرر الصوفية أنفسهم ، باعتبارهم أهل ذوق وتذوق لا أهل فهم ومنطق !

عقائد « الحلول » ضد التوحيد

ولعل من الواجب أن نضيف حقيقة أخرى ، هي أن « شون » شديد الإعجاب بـ«علاء الصوفية» ، وبأبن عربي خاصة ، بوصفه صاحب عقيدة حلول ، ولأنه كان يؤمن بصحة جميع الأديان بما في ذلك الوثنية ! بهذا نعرف مدى سطوة النزعة الصوفية المتطرفة على الأستاذ السويسري الكبير ! تلك السطوة التي أبلغ لها « شون » قلبه وعقله ، فإنها هي التي وافقت أهواءه ، وكانت سبيله إلى بلوغ مآربه ! لكن الحقيقة تبقى شائعة ووطيدة !

الحقيقة التي تؤكد أن كل عقائد « الحلول » تناقض الإسلام ومبادئه وعقائده ، وكل من يؤمن بشيء منها فالإسلام يسري منه ، باعتبار « الحلول » ضد التوحيد الإسلامي المطلق وطبيعة ومكانة نبي الإسلام هي تلك التي حددها القرآن ، لا غلاة الصوفية . وعلى من ينتعج الحقيقة من الغرب أو الشرق أن يصغي إلى إسلام القرآن ، وصحيح سنة رسول الإسلام .

وأما هوة الباطل فليس أمامهم إلا التحريف ، والافتراء ، والأحاديث الزائفة .

وإني لأشعر بأن « شون » لم يكن يريد الإساءة إلى رسول الإسلام ، ولا هو أراد الخط من قدر ديننا العظيم ... ولعل هدفه كله لا يعدو سيقاً علمياً أو كشفاً مثرياً في مجال علم الدين المقارن !!

ومع ذلك فالنتيجة هي هي ... تحريف ، وتزييف ، وضلال بعيد ... !

ومنهج خاطئ ، ومنطق خاطئ ، ونتائج أبعد خطأ ... !

محركه العالم والخاص

قال إميل بوترو بحق عام ١٩٠٧ م ، وقد أحس بما تنطوي عليه الفيزياء الحديثة من نتائج لا تقدر : « يظهر أن العقل يسير من الكلي إلى الجزئي ! » . فلم يكن هذا الكلام آنذاك أي صدى إذ كان سابقاً لأوانه . لكن العلم ما فتى يقد السير ، فإذا بنتائج اليوم تسبق إلى هذا السؤال : أيها هو موضوع المعرفة اليوم : الكلي أم الجزئي ، العام أم الخاص ؟

الاحتمية التي يقال إن العلم لا يتحقق إلا بها ، وهكذا شطبت الاحتمية اسم الجزئي من سجل الوجود ، مع أنه لا وجود إلا بالجزئي .

ولكن هذه الحال لم تدم طويلاً . فقد وقعت أزمة في بعض العلوم أدخلت الشك في صحة المبادئ الأساسية للعلم وبدأت تعتمد الاعتبار إلى الوجود العيني للأشياء ، أي وجودها الجزئي التحقق في الزمان والمكان . وجاءت إشارة الخطر من النظرية الحركية للغازات . فلقد ظهر أن القانون بمعناه الحقيقي المطلق لا ينطبق تطبيقاً تاماً على ضغط الغازات : فمن الصعب ضبط النظام في عالم لا تعرف أجزائه النظام . ومع هذا فقد ظن الملمتون أن الشذو محصور في الغازات وحدها وأن من الممكن التغلب يوماً ما على هذا اللامعقول ، إذا أردنا استعمال تعبير هايسون .

والقانون مجرد ظاهرة إحصائية

وجاءت الضربة الثانية من العالم على صعيده الأدنى Subatomique ، microphysique فالظواهر في هذا العالم تنمرد على القانون وتأت الخوض له حتى لقد قبل مراراً إن القانون اختراع أكاديمي أكثر منه تفسير عن طبيعة الأشياء . وإذا كان هذا الفرد لا يمكن الشعور به في العالم على صعيده الأعلى macrophysique أي عالمنا نحن ، عالم الخواص ، عالم الأعداد الكبيرة المماثلة ، فهي مع ذلك تدخل نوعاً من الشذو والاختلال في هذا العالم ، مما حدا بإميل بوترو وغيره من أقطاب الرياضيات والفيزياء وفلاسفة العلم في الوقت الحاضر إلى القول بأن القانون الطبيعي ليس له غير درجة عالية من الاحتمال ، وأن من الممكن باستمرار وجود فرق طفيف بين ما يقرر القانون وما يقع بالفعل ، ولذلك فقد نظر إلى القانون على أنه مجرد ظاهرة إحصائية ، ظاهرة معدلات بين أعداد كبيرة ، ونتيجة لوقائع فردية لا

إن هذا السؤال يقبع بدون شك رجال الفلسفة التصورية القديمة ، والقيط الأكبر من العلماء في الوقت الحاضر من أصحاب المدرسة التقليدية التي تؤكد ألا علم إلا للعام ، للقانون ، للكلي ، ولما الخاص ، وأما الجزئي فلا أهمية له ولا وزن إلا بقدر ما يدل على الكلي ويتأخذ بأيدينا إليه . فالمعلوم منذ عهد سقراط أن العلم إنما هو العلم الكلي ، وأن الوقائع الجزئية لا قيمة منطقية لها إلا بمقدار ما تنضوي تحت تصور عام وقانون كلي تجتمع فيه خواصها المشتركة كلها .

لا جرم أن هذا الرأي التقليدي الذي بدأت تظهر عليه أعراض الشيخوخة اليوم لا يخلو من فائدة . فهو خير معوان لنا على تصنيف المعلومات وتوحيد المعارف ، ولكن ذلك إنما كان على حساب الجزئي ، لأن فيه تضحية بالأحوال المعينة للواقعة المحسوسة واغفالاً لما يجعلها هي . ويحققها في الزمان والمكان .

الجزئي في نظر العلماء .. حدث عارض

لقد كانت الحساسية لتقنين الظواهر الطبيعية واخضاعها للمفهوم الكلي (أو القانون) كبير جداً . وتسلب العلم بالرياضة - وهي العلم الكلي الوحيد الذي ظل يحفظ قيمته من تراث اليونان - فانتكس شيئاً فشيئاً جميع ميادين الفيزياء والكيمياء ، والنم صوب العالم الحي بمنى النفس باخضاعه هذه الاحتمية الكلية الصارمة ، بل لقد امتد إلى سلوك الإنسان يريد غزوه بهذه الاحتمية واقتناصه بها .

ويستوي في ذلك جميع الفلاسفة تقريباً ، منذ عهد اليونان حتى العصور الحديثة . وكان العلماء أحرص من الفلاسفة على تأكيد هذا الأمر ، فالجزئي في نظرهم إنما هو حدث عارض ومرحلة من مراحل وضع الكلي ، لأن القانون وحده يمكنه التعبير عن

في العلوم الحديثة

بقلم: د. محمد عبد الرحمن مرجحاً

خفية من شأنها أن تحدث فيه تغييراً. إن عملية (النقل) هذه لا يزال أمرها مستغلاً حتى في أبسط حالاتها؛ ظاهرة التصادم. فالعلماء يجهلون مثلاً كيف أن حركة الجسم الصادم تنتقل إلى حركة الجسم المصدوم، ومع هذا فيؤكدون أن الأولى علة للثانية.

ولقد اقترح الفيلسوف البولندي المعاصر جاكو بزيك أن يعمل محل هذا التصور البرالي للعلة تصور جواني immanent مسؤولاً أن سبب الحركة وسبب كل تغير في أي جسم إنما كان يجب البحث عنه وطلبه لا خارج هذا الجسم، بل في باطنه، في طبيعته الخاصة. فاجسم نفسه ينطوي في تضاعيفه على جميع علل وجوده وكل أسباب حركته. فكل علة إنما تنبع من باطن الجزء ولا ترد إليه من خارج. فلا تنكلم بعد اليوم على الحتمية الصارمة التي تنكر الحرية، ولا على الاحتمية الفوضوية، بل لتتكلم على الحتمية الذاتية التي تنبع من صميم الأشياء.

ولئن كان هذا التصور الجديد للعلة لا يزال يسترطم ببعض الصعوبات في العالم الفيزيائي فهو يادي الظهور في العالم الحي. فالخية أكثر تعقيداً من السدرة، والخلاف بينها في الدرجة لا في النوع. ومن يدري؟ فقد يمكن صنعها في يوم من الأيام.

فإذا كانت غاية العلماء هي معرفة الواقع الحقيقي فيجب أن يتخلسوا عن الحكمة القديمة القائلة بالاعتماد على الحواس. فالحكي يصدق بالجملة، ولكنه عاجز عن تفسير الخاص تفسيراً أميناً.

نحن لا ننكر أهمية معرفة العام والكل في جميع القوانين، ولكننا ننكر أن يستأثر وحده بتفسير الحقيقة. فالعام والخاص، والكل والجزئي، لا بد من تعاونهما معاً، على ألا يكون العام سيّداً، فالعام لما كان طابعه التجريد، فهو بطبيعته عاجز عن اقتناص الجزئي من حيث هو جزئي وتفسيره، فهو يمكنه تروجه الأمثال ورسم الخطى، ولكن ما يقوم الجزء ويعمله هو هو لا يقع في قبضته أبداً، مع أن هذا الجزء هو الحقيقي وهو وحده الذي يتمتع بالوجود.

حصرنا، إنه لا يحكم الظواهر، بل هو مشروط بها وبمجرد خط بياني لأفاعيلها ومساراتها.

ويأتي «هينريخ» عام ١٩٢٥ م، فيثبت أن مسار الإلكترون لا يمكن تتبعه وملاحظته. فمن المستحيل أن نحدد في وقت واحد حالته الدينامية وحيزه في المكان؛ فإما أن نحدد هذا أو تلك، لأن تحديد كل واحد منهما يكون على حساب الآخر. وهذا يؤذن من جديد بانتهاء الحتمية الكلية التي لا تقم وزناً للفرد أو الجزء، والتي تقوم على إمكانية التنبؤ بظواهر الطبيعة وتزعم أن التنبؤ إنما هو مسألة حسابية محض. فالفرد أو الجزء هنا قد أفلت من عقاب الحتمية ولم يعد من الممكن حشره في القانون.

ولا يرجع عدم إمكان تحديد الأمرين معاً (الحالة الدينامية للإلكترون وحيزه) إلى عجز الأجهزة العلمية، كما كان يعتقد كثير من المترجمين الثنتين الذين لا يخلو منهم زمان ومكان، وإنما هو نتيجة حتمية لسطحية الأشياء. ذلك بأن (الإحصاء) التي يمكن بها تحديد موقع الإلكترون إنما أن تكون طاقة فوتوناتها قوية، فنقبل بذلك الحركة الدينامية للإلكترون، وإما أن تكون طاقتها ضعيفة، فيستحيل عندئذ تعيين موقعه. وهكذا فإن كل كسب في دقة الحالة الدينامية للإلكترون إنما يتم على حساب معرفة حيظه في المكان. والعكس صحيح أيضاً.

فكل هذه الوقائع وكثير غيرها تظهر لنا أهمية الجزئي أو الوجود العيني التي تزداد يوماً عن يوم، وترينا كيف كان العلم الحتمسي الكلي يعمل في عالم المفردات، وكيف أن الجزء، أي الوجود الحقيقي، لم يكن له من وزن، مع أنه لا وجود إلا له.

وإذا كان ذلك شأن القانون في ميدان الفيزياء، وكان الجزء يصعب ضبطه والتحكم به فيه، فأحرى أن يكون ذلك أشد صعوبة في ميدان علم الحياة، حيث التعقيد أعظم والتنظيم أكبر. فشخصية الجزء هنا أشد ظهوراً منها في الفيزياء، وعلم الكلي أكثر تفلصاً.

ويمكننا أن نوظل في هذا المعنى ونؤكد أهمية الكائن العيني الحقيقي من زاوية أخرى. فالمعلوم أن الحتمية تعتمد على العلية (السببية) الخارجية. ومؤداها أن ظاهرة ما تكون علة لأخرى إذا سبقتها في الزمان. فهي مظنة أن تنقل إلى العلول قوة

وا.. واما

شعر، محمد مهران السيد

يفجؤني النخاس ، فأنفر كالخيل الوحشية
أشتر معرفي كالصوت الصارخ في البرية
أسهل ..
حتى تتداخل أحجار الأبنية الورديه

أرتاع ، ولكن ..
.. لا أملك إلا أن أتقدم
إنسان غا ..
مكتوب ، أن يرتجف الآن ..
.. وأن يتألم

والقلبه ..
هذا علم مسيلمة الكذاب
يتقدم جيش الرده
فأعدوا .. هبيرة ، من دمع لا يتقد
وصحافاً ، لم تعرف مرق الضأن ، ولا لبن الشاه
وبيوت الشعر المختاحه .. في كل فلاه
وتعالوا ..

.. يا أسباط الجوع ، وسقط متاع الأزمنة الممتده
وليتدرج كل .. بكتاب
يا ورثة ألواح .. الصاحب ،
والغفار ..

.. وأسفار الأشعث .. والقنول
هذا عام ، أسوأ من عام الفيل
«فصراً في مجال اللوت صبرا
لما نيل الخلود .. بمستطاع»





رولان بارت

رائد المدرسة البنيوية

بقلم: د. سامية أحمد أسعد

المركز القومي للبحوث لكي يقوم بأبحاث في مجال علم المعاجم والدلالات والرموز الاجتماعية. ولعل أهم رحلتين قام بها إحداهما إلى الولايات المتحدة (١٩٥٨ م)، والأخرى إلى الصين. وتزوجت حياة بارت الأدبية بدخوله «الكوليج دي فرانس»، الجامعة الحرة التي

يرجع تاريخها إلى القرن السادس عشر. وفي نهاية مارس (آذار) ١٩٨٠ م، صدمته سيارة وهو سائر على قدميه في أحد شوارع باريس، وتوفي بعد الحادث بثلاثة أيام عن ثلاثة وستين عاماً.

وُلد رولان بارت R. BARTHES، رائد المدرسة البنيوية في النقد، في «بابون» عام ١٩١٥ م. وعندما بلغ العاشرة انتقل إلى باريس، حيث أتم دراسته الثانوية والجامعية. لكنه قطع عن الدراسة عندما أصيب بالسل (١٩٣٣ م) ثم اتجه إلى دراسة الأدب عام ١٩٤١ م. لكنه أصيب بتلكه أعقبها فترة طويلة من العلاج انتهت عام ١٩٤٦ م. وعمل بارت في مجال التدريس بصفة خاصة، في بوخارست والإسكندرية على سبيل المثال، وانتدب للعمل بإدارة العلاقات الثقافية من ١٩٥٠ إلى ١٩٥٣ م. ثم حصل على منحة من

أعمال الأدبية

بارت واحد من ألح النقد الجدد في فرنسا، وأكثرهم إحساساً. وتدل مؤلفاته على فهم عميق لقضايا النقد والأدب الذي لعب دوراً هاماً في تطورها. ولربما كان الوحيد بين نقاد عصره الذي اعترف بمحاسن النقد القديم والجديد ومساوئها أيضاً. وكثيراً ما تميّزت آراؤه بالصحة والعمق والطابع الشخصي المبتكر.

صدر أول كتاب لبارت عام ١٩٥٤ م، وكان عن المؤلف «ميشليه»، وفي عام ١٩٥٧ م، صدر كتابه الثاني «أساطير» الذي جمع فيه مقالات سبق أن نشرها في إحدى الصحف اليومية. وعام ١٩٦٣ م، نشر أهم كتبه، وهو عن الكاتب المسرحي «راسين». وأثار هذا الكتاب جدلاً عبقاً طويلاً بين مثلي النقد القديم والحديث. ونشر «مقالات في النقد» عام ١٩٦٤ م، و«درجة الصفر في الكتابة» عام ١٩٦٥ م، و«نقد وحقيقة» عام ١٩٦٦ م، و«نظام المؤضة» عام ١٩٦٧ م، أما «إمبراطورية الدلالات» الذي يتحدث فيه بارت عن الفن التشكيلي، فنشر عام ١٩٧٠ م. وكان آخر كتاب هام ظهر لبارت هو «متعة النص» (١٩٧٣ م)، والقصد بالنص هنا النص الأدبي بطبيعة الحال.

يتضح، من هذه العناوين، أن لرولان بارت اهتمامات شملت مجالات متعددة، وإن ظلت دائماً على علاقة وثيقة بالأدب، والنقد، وعملية الكتابة ذاتها. لذا، يصعب الحديث عنها جميعاً في نطاق مقال واحد. ومن ثم، كانت ضرورة الاختيار. ولعل كتابه «مقالات في النقد» (١٩٦٤ م) من أهم الكتب التي جمع فيها آراء متفرقة حول هذه الموضوعات، من خلال قراءته لبعض النصوص ورده على بعض الأسئلة التي وجهها إليه النقاد والصحفيون.

قراءة وقارئ

وتتوقف لحظة عند كلمة **قراءة وقارئ** اللتان تلخصان الوظائف التي قام بها بارت في إطار نشاط الطليعة النظرية، منذ ما يقرب من ثلاثين عاماً. ونستخدم كلمة **قارئ** هنا للدلالة على الشخص الذي يقرأ تحسباً لخاص، وكذلك الشخص الذي يقرأ بصوت عالٍ أمام مستمع واحد أو عدة مستمعين. ونستخدمها أيضاً بمعناها التشكيلي الحديث، للدلالة على الأدوات التي تستخدم في نقل الأصوات المسجلة، كالأسطوانة وشرط التسجيل. وأثناء عملية النقل هذه، ينتقل القارئ من مجموعة من **الدلالات** Signe إلى مجموعة أخرى. ذلك لأن القراءة تعيد

تشكيل المادة الأولى المراد توصيلها. ويعني هذا أن القضية الأساسية،

بالنسبة لبارت، كانت، وظلت دائماً، **قضية المعنى**. ومن خلال بحث الدائم في هذا المجال يتضح أمران: الأول أن من يقرأ يشارك يشعر بوجوده ككاتب دائماً. ذلك الوجود الذي يلمسه من صور البحث المتتالية. والثاني أنه يجد في كتابات بارت تسلسل المناقشات النظرية التي تميز بها العصر: النقد الجديد، الرواية الجديدة، البنيوية، علم الدلالات، الخ...

علاقة الأدب بالكلام

من بين الموضوعات التي يتطرق إليها بارت في «مقالات في النقد» **علاقة الأدب بالكلام** Langage. فيقول إن الأدب يمثل وضعاً خاصاً لأن مادته هي الكلام، أي مادة لها معنى سابق للحظة التي ينتاولها فيها الأدب. هكذا يدخل الأدب نظاماً لا يملكه، وإن كان يسعى إلى ذات الهدف الذي يسعى إليه الكلام، وهو التواصل Communication. يترتب على ذلك تدخل الأدب والكلام تدخلًا تتكون منه كينونة الأدب، بطريقة ما. من الناحية البنيوية، الأدب شيء طفيف بالنسبة للكلام، لكن، لا بد من هذا الشيء الطفيف لكي نفهم المجموعة المكونة منه ومن الكلام. بعبارة أخرى، هذا الشيء هو الذي يمثل الواقع. وقلب الوظائف على هذا النحو يفسر إلى حد ما الغموض الذي يكتنف الحديث الأدبي discours litteraire. فهو حديث يصفه القارئ ولا يصفه في نفس الوقت. وهذا ما يميز الأدب عن سائر الفنون الأخرى.

فإذا أخذنا جملة من حوار روائي، وأخرجناها من سياقها، لاحظنا أنه لا يوجد شيء يمكن أن يفرق بينها وبين الكلام العادي، أي أن هناك مطابقة تامة بين هذه الجملة والواقع الذي نُقلت عنه. ولا نجد شيئاً كهذا في مجال الرسم، حيث المسافة دائمة بين اللوحة و«الموديل». في مجال الأدب، المطابقة تامة بين مادة الأدب، أي الكلام، والكلام، لكنها تعتمد بين الواقع وروايه الأدبية. هكذا نرى أن الأدب لا واقعي حقاً، لأنه لا يستطيع أن يذكر الواقع إلا من خلال الكلام، وعلاقة هذا الكلام بالواقع ليست طبيعية. وبعبارة مناسبة، بعدد بارت مقارنة بين الأدب والشاعر الأسطوري «أورفيوس» الذي هبط إلى الجحيم لإنقاذ زوجته: «كلمة سار إلى الأسفل، كلمة انجذبت إلى الواقع الذي يسير خلفه إلى وضوح المعنى؛ لكن، إذا ما التفت وراءه، وجد أنه لم يبق بين يديه سوى معنى سبق تسميته، أي معنى ميت».

النقاد . . . والمقعة

ويشير بارت في مقام آخر إلى العلاقة بين الناقد واللغة التي يستخدمها ، وهي علاقة شخصية لا يمكن أن ينكرها أحد . عندما يختار الناقد لغة بعينها ، لا يختارها لأنها ضرورية ، لأنه يتمتع بإزائها بحرية مطلقة . لكنها تصبح ضرورية في اللحظة التي يختارها فيها . صحيح أن عملية النقد يمكن أن تنصب على أي شيء . لكن ، حرية الناقد المبدئية هذه تخضع لشرطين : أن تكون اللغة التي يختارها لغة متجانسة ، متأسكة من الناحية البنوية ، والثاني أن تقول كل شيء عما نتحدث عنه . هكذا ، يكون النقد حراً ، لكن حرته ترتبط في النهاية بمحدود المادة التي يختارها .

وعندما يتساءل بارت عن ماهية النقد ، يقول إنه شيء آخر غير قول الحق باسم مبادئ حقيقية . يفترض أغلب النقاد وجود صلة عميقة بين العمل الأدبي والمؤلف اللذان يدرسانها . وبالتالي ، لا يمكن أن نتقدم هذه الصلة أو نخفي إذا تعلّق الأمر بعمل الناقد ذاته . فالنقد ، في كلامه عن العمل الأدبي ، يشتمل على كلام ضمني عن نفسه ، وهو نقد للعمل الأدبي ونقد لذاته . أي أنه بمثابة معرفة للذات ومعرفة للآخر . بعبارة أخرى النقد ليس مجموعة من النتائج أو الأحكام ، بل نشاط ، أي سلسلة من الأفعال الذهنية . فهل يمكن وصف مثل هذا النشاط بأنه حقيقي ؟ بالطبع لا ، لأن النشاط يخضع لتعطيلات أخرى . فالكتابات الروائي ، أو الشاعر ، يتحدث من حيث المبدأ ، أي كأن مسار النظرية الأدبية ، عن أشياء وظواهر خارجة عن نطاق الكلام وسابقة له . فالعالم موجود ، والكتابات يتحدث عنه . ذلك هو الأدب . أما مادة ذلك الأدب ، فمتخلفة كل الاختلاف . فهي ليست العالم ، بل حديث عنه . هكذا ينصح أن مادة النقد كلام ثانٍ عن كلام أول . ونتيجة لذلك ، يحسب النشاط النقدي حسب نوعين من العلاقات : علاقة كلام الناقد بكلام المؤلف الذي يتحدث عنه ، وعلاقة كلام المؤلف بالعالم . واحتكاك هذين النوعين من الكلام هو الذي يعرفه النقد ، ويجعله شديد الشبه بالنطق ، وهو نوع آخر من النشاط الذهني .

وإذا كان النقد كلاماً ثانياً فحسب ، فهذا يعني أن مهمته ليست بحال من الأحوال اكتشاف الحقائق ، بل اكتشاف ما هو صحيح سليم فقط . فالكلام في حد ذاته ليس حقيقياً أم لا ، بل صحيحاً أم لا ، بمعنى أنه يكون مجموعة متأسكة من الدلالات والقواعد التي تخضع لها اللغة الأدبية لا تتعلّق بمطابقة هذا الكلام للواقع ، وإنما تتعلّق فقط بمخوضه لمجموعة الدلالات التي حددها المؤلف لنفسه . ويرى بارت أن مهمة النقد شكلية بحتة . فالنقد لا يسعى إلى

اكتشاف شيء سري عميق في العمل الأدبي أو لدى الكاتب الذي يتناوله ، بل يسعى إلى بيان مدى مطابقة اللغة التي يقدمها له عصره بالمجموعة الشكلية التي صاغها المؤلف وفقاً لتعطيلات العصر الذي عاش فيه هذا الأخير . يتعلّق الأمر إذن بنشاط « شكلي » ، أساساً ، بالعلمي المنطقي هذه الكلمة . يمكن إذن أن نقول إن غاية النقد لا ينبغي أن تكون تفسير معنى العمل الأدبي موضع الدراسة ، وإنما إعادة تكوين القواعد التي أدت إلى وجود ذلك المعنى . هذا بشرط التسليم بأن العمل الأدبي لا يخلو من المعنى أبداً ، ولا يتسم بالوضوح التام أيضاً . ويفسر هذا الوضع أمران : من ناحية ، يطرح العمل الأدبي بقوة بعض الأسئلة على العالم ، ولا يرد عليها أبداً . ومن ناحية أخرى ، ندرك أنه قابل للتفسير إلى ما لا نهاية . على سبيل المثال ، ما الذي يمكن أن ينع النقاد من دراسة شكسبير في يوم من الأيام ؟ .

وإذا اعترف النقد بأنه مجرد كلام ، استطاع أن يكون ذاتياً وموضوعياً في آن واحد . فاللغة التي يختار الناقد للتحدث بها هي إحدى اللغات الممكنة التي يقدمها له عصره . وهي ، من الناحية الموضوعية ، نتيجة نضج تاريخي للمعرفة ، والأفكار ، الخ . . أي أنها ضرورية ويختار الناقد هذه اللغة الضرورية وفقاً لموقف وجودي معين ، نظراً لأنها ممارسة ذهنية خاصة ، يضع فيها أفكاره ، ومنعته ، واختباره ، الخ . . ومن ثم ، يبدأ ، داخل عملية النقد ، حوار بين قنصتين ذاتيتين : قصة المؤلف ، وقصة الناقد .

النقد الجامعي . . . والنقد التفسيري

وفي مقال يرجع إلى عام ١٩٦٣ م ، تحدث بارت عن نوعين من النقد سيران في خطين متوازيين : نقداً يسمى نقداً جامعياً بسهولة العرض ، وهو يتبع ، أساساً ، منهجاً وضعياً موروث عن « لانتسون » ، ونقداً تفسيرياً يمثلته نقاد مختلفون ، وإن جمع بينهم قاسم مشترك واحد ، هو تقديم للعمل الأدبي نقداً يصفه بارت بأنه أيديولوجي ، للتفرقة بينه وبين النقد الجامعي سالف الذكر . ويرى بارت أن هناك علاقة بين هذين النوعين من النقد ، ومع هذا فإن الفصل بينهما أمر ضروري .

وإذا كان النقد الجامعي مجرد بحث دقيق عن الوقائع البيوجرافية (أي المتعلقة بجهة المؤلف) ، أو الأدبية ، تساملتاً حقاً : هل يمكن أن يوجد أدنى قدر من التوتر بينه وبين النقد الأيديولوجي ؟ لا يمكن أن ينكر أحد أهمية البحث عن المصادر ، خاصة التاريخي منها ، ومزايا التحليل الدقيق للظروف المحيطة بنشأة العمل الأدبي ، وكلها منجزات سجلها النقد

الجمالي - لا يوجد إذن ، لأول وهلة ، أي مسير يتبعه النقاد من التعاون ، ما دام النقد الجماعي الوضعي يعتمد على اكتشاف الوقائع ، تاركاً للنقد الأيديولوجي حرية تفسيرها ، أو بعبارة أدق ، إعطائها معنى معيناً بالرجوع إلى نظام أيديولوجي معين . لكن ، مثل هذا التقارب بين النقاد بقل وهماء ، لأن العلاقة بينهما ، في الواقع ، علاقة تنافس ، لا تضامن .

عندما يقتصر النقد الجماعي بحثه على الظروف التي أدت إلى نشأة العمل الأدبي ولورثته ، يعبر عن فكرة منحازة عن الأدب . وعندما يرفض التساؤل عن ماهية الأدب ، يكرس الفكرة الفاشلة بأن الأدب شيء « طبيعي » خالد . لكن ، ما هو الأدب ؟ لماذا يكتب الأديب ؟ وهل يكتب أديب مدفوعاً بنفس الأسباب التي تدفع أديباً آخر إلى الكتابة ؟ .

عندما يرفض النقد الجماعي طرح هذه الأسئلة ، يرد عليها بطريقة غير مباشرة ، ويتبنى الفكرة التقليدية التي تقول إن الأديب يكتب ليحيز عن نفسه ، بكل بساطة ، وأن ماهية الأدب تكن في ترجمة بعض الشاعر والأحباب . معنى هذا أن النقد الجماعي يرفض التاريخ ، في حين يقول لنا ذلك التاريخ إن الأدب يعني التطور في الأشكال ، والوظائف ، واللغاي ، والذوق ، إلخ . وكلها أمور نسبية .

من ناحية أخرى ، يعتمد النقد الجماعي - كما قلنا - على البحث عن المصادر ، أي الربط بين العمل الأدبي وموضع الدراسة وتهيء آخر ، قد يكون عملاً سابقاً ، أو ظرفاً معيناً في حياة الكاتب ، أو عاطفة أحس بها هذا الأخير وعبر عنها في مؤلفاته . وإذا سركز النقد الجماعي على التفاصيل الأدبية ، يتعرض للاعتماد على معنى العمل الأدبي الوظيفي ، أي عن حقيقته . ولا ينبغي أن نتبعه البحث عن هذه الحقيقة الجاهلاً رأسياً ، بل يجب أن يسير في اتجاه أفقي . وإذا كانت هناك علاقة - ولا شك أنها موجودة - بين الكاتب وعمله ، فإن هذه العلاقة لا تتمثل في جمع أوجه الشبه الجزئية العميقة ، بل في العلاقة بين المؤلف ككل وعمله ككل .

ونلاحظ بارت أن النقد الجماعي ليس نقداً متخلفاً أو بالياً ، لأنه قادر على التكيف مع الجديد . لقد اعترف ، مثلاً ، بالنقد القائم على التحليل النفسي . لماذا ؟ يرد بارت قائلاً : لأن هذا النقد ما زال دراسة نفسية ، تفترض وجود مكان آخر يرتبط به العمل الفني ، ألا وهو مقبولة الكاتب . باختصار ، النقد الجماعي على استعداد لأن يقبل النقد التفسيري من حيث المبدأ ، لكنه يرفض أن تتم عملية التفسير داخل العمل الأدبي ذاته . بعبارة أخرى ، النقد الجماعي مستعد أن يقبل أي شيء ، بشرط الربط بين العمل الأدبي وتهيء آخر

مختلف عن الأدب . ولا يقبل الربط بين العالم والعمل الأدبي ، بعد وصف هذا الأخير وصفاً كاملاً من الداخل ، أي وصف بنيته . ويعني هذا رفض كافة أشكال النقد الجديدة ، وفي مقدمتها النقد البنيوي الذي ينظر إلى العمل الأدبي ، على أنه مجموعة منتظمة من الوظائف . ويقسم بارت النقد التفسيري أو الأيديولوجي إلى مجموعتين مميزتين :

(١) نقد يرسم خطوطاً عديدة لمذلول Sign Fie العمل الأدبي لأنه يسميه ، وقد يكون هذا المذلول موقفاً حقيقياً تتخلله جماعة معينة ، أو موقف يتخذه الكاتب ، في فترة الطفولة مثلاً . والتأكيد على المذلول بنشي ، أقل مما يُظن بكثير ، الطابع الدال Signi Fiant للعمل الأدبي . لكن التناقض هنا ظاهري فقط ، خاصة إذا تذكرنا أن قوة الدلالة Signe تنوقف على علاقتها بغيرها - بعبارة أخرى ، الاهتمام بالمذلول وكيفية انتظام مجموعاته هو الأساس الحقيقي للمعنى ، أكثر من اكتشاف المذلول وعلاقته بما يدل عليه .

(٢) نقد « التنبؤات » أو الموضوعات الذي يركز على تقطيع العمل الأدبي وانتظامه في مجموعات واسعة من الأشكال الدالة . ويعترف هذا النقد بأن للعمل الأدبي مذلول ضمني ، لكنه لا يسميه . ولا يظهر هذا المذلول إلا من خلال تقطيع الأشكال سالفة الذكر . باختصار ، يتميز هذا النقد ، أساساً ، نقداً للمذلول ، لا نقداً للمذلول . هكذا نرى أن المذلول ، وهو محور النقاش كله ، يتلاشى تدريجياً ، حتى من خلال النقد التفسيري ، في حين يظل الدال ماثلاً دائماً .

ماهية البنيوية

وعن البنيوية ، يقول بارت إنها ليست مدرسة أو حتى حركة معينة ، لأن أغلب المؤلفين الذين يمثلونها غير متضامين فيما بينهم ، من حيث النظرية أو الفكر . بل إن كلمة « بنية » Structure ذاتها أصبحت قديمة بالية ، لأن كافة العلوم الاجتماعية أكثر من استخدامها . ويرى بارت ضرورة العودة إلى التناهي « دال - مذلول » و « الدراسة الزمنية - الدراسة الانثوية » للغة ، للاعتراف بما يميز البنيوية عما عداها من أساليب فكرية . فالتناهي الأول يرجع بنا إلى النموذج اللساني Linguistique ، والتساقيات أصبحت ، إلى جانب الاختصار علم البنية ذاته . والتناهي الثاني يفترض إعادة النظر في مفهوم التاريخ ، بالقدر الذي تفر به الدراسة الزمنية ثبات الزمان ، بينما قبل فكرة الدراسة الانثوية إلى

تصوير العملية التاريخية على أنها تتابع صرف من الأشكال .

ويوضح بارت أن البنية ، في نظر من يستخدمون هذه الكلمة ، هي ، أساساً ، نشاط ، أي تتابع منظم لعدد من العمليات الذهنية . ويمكن الحديث عن النشاط البنيوي كما سبق الحديث عن النشاط السريري مثلاً . أما الهدف الذي يسعى إليه النشاط البنيوي فهو إعادة تكوين شيء ما بحيث تظهر في عملية إعادة التكوين هذه القواعد التي تحكم وظائف ذلك الشيء . البنية إذن صورة أو ظل لهذا الشيء ، لكنها صورة موجهة ، لأن الشيء المُفَلَّد يظهر شيئاً كان خائفاً أو غير مفهوم في الشيء الأول . أي أن النشاط البنيوي يأخذ الواقع ، ويفككه ، ثم يعيد تركيبه . لذا ، يمكن القول بأن البنيوية نشاط يحاكي الواقع . من هذه الناحية ، لا يوجد أي فرق بين بنية العلوم وبنية الأدب خاصة ، والفن عامة . من ناحية أخرى ، تعتمد هذه البنية وتلك على الحكمة القائلة ، لا على تشابه المواد ، بل على تشابه الوظائف . هذا ولا يُعرف الفن بطبيعة الشيء المُفَلَّد ، وإنما بما يضيفه الإنسان إلى ذلك الشيء عندما يعيد بناءه . والطريقة التي يُعاد بها هذا البناء هي الإبداع ذاته . أيًا كان الحال إذن ، ترتبط غاية النشاط البنيوي ارتباطاً وثيقاً بتكنيك معين ، مما يجعل للبنيوية وجوداً متميزاً بالنسبة لسطوح التحليل والإبداع الأخرى . فهي تعيد تكوين الشيء لكي تبرز بعض الوظائف . ويتمثل النشاط البنيوي في عمليتين متميزتين : « التقطيع » ، و « التركيب » .

العملية الأولى تقطع الشيء ، وتجد فيه أجزاء متحركة
عُيِّنَتْ موعمها ، وينتج عن اختلاف موعمها هذا معنى معيناً . فالجزئية لا معنى لها في حد ذاتها ، لكن أي تغيير يطرأ عليها يترتب عليه تغيير في المجموع . تنتج عن هذه العملية إذن حالة أولى ، مميزة ، للصورة أو الظل .

أما العملية الثانية ، فتكتشف وتحدد القوانين التي تترابط
بمقتضاها هذه الوحدات ، وهذا هو النشاط التركيبي . في هذه المرحلة الثانية ، تدور معركة ضد الصلابة . لذا ، يكتب تكرار الوحدات قيمة شبه إبداعية . فعودة الوحدات بالنظام ، وترباطها ، يعني العمل الأدبي ، ويكسبه معنى معيناً .

وعندما تُكَيَّن الصورة ، أو الظل ، على هذا النحو ، لا تعكس العالم كما هو . وهنا تكمن أهمية البنية . فهي تظهر صورة جديدة للشيء ، صورة لا واقعية ، ولا عقلانية ، وإنما وظيفية . كما أنها توضح العملية الإنسانية البحتة التي يعطي بمقتضاها البشر معنى للأشياء لكن ، هل هذا

شيء جديد ؟ يرد بارت قائلاً : إلى حد ما ، فالعالم ظل ، وما زال يبحث عن معنى ما يُعطى له وما ينتج . أما الجديد ، فهو الفكر الذي يبحث ، لا عن المعنى الكامل للأشياء التي يكتشفها ، وإنما عن السبل والطريقة التي تجعل المعنى ممكناً .

الأدب .. والموضة

وفي مقال بعنوان « الأدب ، اليوم » ، (١٩٦٦ م) ، يرد بارت على بعض الأسئلة التي وجهتها إليه إحدى المجلات الأدبية ، ويتحدث عن مفهومه الخاص للأدب قائلاً : « لقد اهتمت دائماً بما يمكن أن يسمى مسؤولية الشكل . لكن ، في نهاية كتاب « أساطير » فقط ، فكرت في ضرورة طرح هذه القضية بالنسبة للمعنى Signification . ومنذ ذلك الحين ، أصبح المعنى شغلي الشاغل . وأقصد بالمعنى اتحاد الدال والمدلول ، أي ، لا الأشكال ولا المضامين ، وإنما الانتقال من هؤلاء إلى أولئك . بعبارة أخرى ، أصبحت الأفكار ، والتهات لا تهمني بالقدر الذي تهمني به الطريقة التي يستولي بها المجتمع عليها ، لكي يجعل منها مادة لعدد من الأنظمة الدالة . وأقصد بقولي هذا الإمساك بها ، والحكم عليها ، وجعلها مادة للتفكير الفلسفي أو الاجتماعي ، بدون وصف مسبق أو فهم للمعنى الذي تعتبر طرفاً منه . ولأن هذه الأنظمة شكلية ، وجدت نفسي داخل سلسلة من التحليلات البنيوية التي تهدف جميعاً إلى تحديد عدد معين من أنواع الكلام الخارجة عن نطاق اللغة . ومن بين هذه الأنظمة الدالة ، يذكر بارت الطعام ، والأزياء ، والصور ، والسينما ، والأدب ، والموضة .

وعُيِّنَتْ البنية من بعد إلى آخر ، بطبيعة الحال . " سئل إن أهم الأنظمة وأكثرها تعقيداً مشتق من أمثلة دالة أخرى . هذا هو حال الأدب مثلاً ، فهو مشتق من الكلام . وهذا حال الموضة أيضاً ، على الأقل كما يبدو من خلال حديث مجلات الأزياء عنها . ويوضح بارت أنه في « نظام الموضة » ، لم يتحدث عن الأدب مباشرة ، بل عمد إلى وصف الأزياء النسائية في فترة معينة . وكلمة « وصف » التي يستخدمها تدل على أنه بدأ يتحدث عن الأدب من خلال حديثه عن الموضة . « فاللوضة المكتوبة » ، على حد قوله ، ليست سوى نوعاً خاصاً من الأدب . لكنه نوع مثالي ، لأن وصفه للزبي يعطي هذا الأخير معنى مختلفاً عن المعنى الحرفي للجملة . ومن ثم ، يتساءل الكاتب : أو ليس هذا الأدب بعينه ؟ ولا يفتق التشابه بين الموضة والأدب عند هذا الحد ، فوظيفة كل منهما ليست توصيل مدلول موضوعي ، خارجي ، وإنما إيجاد معنى متحرك . فاللوضة ليست سوى ما يقال عنها ، وربما كان المعنى الثاني

للنص الأدبي «خاوياً»، وإن اعتُبر النص دالاً على هذا المعنى الخاوي. يعني هذا أن **كينونة الأدب والموضة** تكن في معنيهما، لا مدلولاتهما. وما دام الأمر كذلك، فلا بد من إعادة النظر في فكرتنا عن **تاريخ الموضة وتاريخ الأدب**. فإدراك كل منهما بتغير بصفة دورية، ومع هذا يظل اسمها هو هو، دائماً. ومن ثم، يمكن القول بأن كينونة كل منهما تكن في الشكل، لا الوظيفة أو المضمون. ويلاحظ بارت أن تاريخ الأدب، من وجهة النظر هذه، أي كنظام دال، لم يُكتب أبداً، حتى الآن. كتب الكثير عن الأجناس الأدبية، وما زال هذا المبلغ هو المتبع، حتى في اللوحات التي تُرسم عن الأدب المعاصر، ثم بدأت هنا وهناك، محاولات للكتابة عن تاريخ المدلولات الأدبية. أما الذي يجب أن يُكتب فهو **تاريخ المعاني**، أي تاريخ التكنيك الذي يفرض الأدب بمقتضاه معنى معيناً على ما يقوله.

لغة العمل الأدبي

وإذا نظرنا إلى اللغات الأخرى التي تضمها كتاب «مقالات في النقد»، رأينا أن بارت، بعكس غالبية النقاد الجدد، لا يتحدث كثيراً عن منهجه ونظريته، ويميل أكثر إلى الدراسة التطبيقية عن **مؤلفات وموضوعات** يعينها. لكن كتابه «نقد وحقيقة» (١٩٦٦م) يشمل، في جزئه الثاني، على حديث عن **لغة العمل الأدبي**، وما يتفرع عنها من موضوعات يهيم النقد والأدب، وترتبط ارتباطاً وثيقاً بما سبق أن قاله المؤلف عن هذين الموضوعين.

يقر بارت أن تغييراً كبيراً قد طرأ على عالم الأدب. فالكتاب تحولوا إلى نقد. وبحركة مكلفة هذه، تحول النقاد أنفسهم إلى كتاب. ووجدت كتابات في النقد تُقرأ كالمؤلفات الأدبية تماماً. ولم تبق سوى الكتابة، وأصبحت مشكلة الكتاب الكبرى هي اللغة. وأصبح للعمل الأدبي معانٍ عدة. وتحول المعنى الواحد إلى معانٍ متعددة، والعمل المغلق إلى عمل مفتوح. وتبدأ تعدد المعنى عن قابلية العمل الأدبي للانفتاح. وجدير بالذكر أن هذه المعاني العدة نتج عن بناء العمل، لا عن عجز الذين يقرأونه. وهنا تكن رمزته، والرمز، كما يعرفه بارت، تعدد في المعنى. والرمز دائم. أما الذي يتغير فهو **الاجتماع** به. والعمل الأدبي لا يفرض معنى واحداً على أساس مختلفين، بل يوحى بمعانٍ مختلفة إلى إنسان واحد. ويتكلم نفس اللغة الرمزية على مر الزمان. لكن، هل توجد قاعدة تقول لنا ما المعنى الذي يجب أن تعطيه للعمل الأدبي؟

وإذا كان للكلام معانٍ متعددة، فهو يقضي إذن إلى توسيع من

الحديث: قد يسعى إلى كافة المعاني الذي يغطيها، وقد يسعى إلى واحد منها فقط. ويرى بارت عدم الخلط بين الحديتين، ويقترح أن يُسمى الأول علم الأدب أو الكتابة، والثاني النقد الأدبي. تنسأف إلى ذلك ضرورة الفصل بين قراءة العمل الأدبي ونقده. فالعملية الأولى مباشرة، في حين يلعب الكلام، في العملية الثانية، دور الوسيط، علم، ونقد وقراءة، تلك هي العبارات الثلاث التي تنسج حول العمل الأدبي هالة من الكلام.

ويطرح علم الأدب المنشود سؤالاً هاماً: **كيف يمكن أن يتحدث العلم عن مؤلف معين؟** ذلك لأنه لا يمكن أن ينسب إلا إلى الأسطورة، وهي ليست ملكاً لأحد. في حين تلمس اليوم الجماعاً إلى اعتبار الكاتب إنسان له حق المطالبة شرعاً بمعنى معين لعمله. ومن ثم، كانت الأسئلة التي يوجهها الناقد إلى الكاتب الذين رحلوا، وأشارهم، وحياتهم. بل إن هذا الناقد ينتظر أحياناً موت الكاتب لكي يتحدث عن مؤلفاته حديثاً موضوعياً. لا بد إذن من إعادة النظر في علم الأدب الحديث، بحيث يصبح العمل الأدبي ومؤلفه نقطة انطلاق لتحليل تتمثل فروته في الكلام. ونتيجة لذلك، يفسح النص الأدبي المجال لتحليلات أكيدة.

وإذا كان بارت يرى أن الحديث عن علم الأدب أمر ممكن، فهو يرفض اعتبار النقد علماً. فعمل الأدب يعالج المعاني. أما النقد فيتجهها، بمعنى أنه يحتل مكاناً وسطاً بين علم الأدب والقراءة.

والعلاقة بين النقد والعمل الأدبي علاقة شكل بمعنى. لا يمكن أن يزعم الناقد ترجمة العمل الأدبي. كل ما يستطيع هو إيجاد معنى معين، مشتق من شكل معين هو شكل العمل ذاته. أي أن الناقد يمنح العمل الأدبي غمساً في الدلالات. ويُفاس حديث الناقد بدقته وصحته. لا بد من أن يبحث الرمز عن الرمز، وأن نتحدث اللغة بلغة أخرى. هكذا تُعزرم خرقية العمل الأدبي، وتُرد النقد إلى الأدب رداً مُلغماً مجدداً. ولا يمكن أن يعمل الناقد على القارئ بأي حال من الأحوال. حتى عندما نقول إن الناقد قارئ يكتب، نقصد أن القارئ يلتقي بأداة وسيطة هي الكتابة. الناقد مجرد معقل يتلقى ويوصل مصادة أصبحت ملكاً للناقص، وبعد توزيع عناصر العمل. ويختلف الناقد عن القارئ في نقطة أخرى: في حين نجعل كيف يتحدث القارئ مع الكتاب، يفسطر الناقد إلى الحديث بلهجة معينة.

تلك بعض الأفكار التي ضمتها بارت صفحات من مؤلفاته. ومن الواضح أنها أفكار جديدة مبتكرة، تم عن فهم دقيق لسطحية النقد والأدب، وتستفيد من التغييرات العميقة التي طرأت على حقن الثقافة عامة، وفن الأدب خاصة.

قراءة جديدة



شعرنا القديم

غزليات



بقلم : محمد ابراهيم ابوسنة

● أبو تمام واحد من أبرز ثلاثة شعراء عرفهم العصر العباسي ، والآخران هما : الجعفي والمتنبي .

● صاحب مذهب شعري ، جدد به ديباجة القصيدة

العباسية ، وأصبح علماً على منج تفرد به .
● شعر أبي تمام زاخر بما يدل على أنه انقض على معارف عصره انقراضاً ، فتمثلها تمثلاً دقيقاً ، وخاصة التاريخ وعلم الكلام ، وما يتصل به من الفلسفة والمنطق .

- ١ -

يا لايلاً ثوب للملحة أبله
فلأت أول لأبيه بلبه
لم يعطك الله الذي أعطاكه
حتى استخف بغيره وشبهه
رثاً إذا ما كاد يطلق نفسه
في فتكه أمر الجفاء بحبه
وأنا الذي أعطيتك محض المصوى
وصميحه وأخذت عذرة أنه
دفع يهود بنقه حتى لقد
أمنى ضعباً أن يهود بنقه

- ٢ -

بنفي حبيب سوف يشككني نفسي
ويجعل جسمي لحفة اللحد والرمس
جحدت أهوى إن كنت مذ جعل المصوى
محانه نفسي نظرت إلى الشمس
لقد ضاقت الدنيا علي بأسرها
بهجرته حتى كاني في حير
أمكن قلباً هائلاً فيه مأم
من الشوق إلا أن عبي في حرس
وإني لأعشى إن تراقبت أسوره
به أن يبور الجفن فيه على الأس

- ٣ -

معتدل لم يعتدل عدله
في عاشق طال به خيله
أطرفه أحسن أم ظرفه
أو وجهه أحسن أم عقله
انظر فما عانيت في غيره
من حزن فهو له كله
لو قيل للحن غمى إلى
إذن غمى إلى مثله
أي حصال حالها بيدي
لو لم يكدر رصفوها سطله

- ٤ -

استزارته فكروني في النام
قائلاني في خفية واكتنام
اللبالي أحق بقلبي إذا ما
جرحه النوى من الألبام
يا لها لذة تزعجت الأرواح
فيها سرّاً من الأجسام
مجلس لم يكن لنا فيه عيب
غير أنا في دعوة الأحلام

- ٥ -

المسوى ظالم وأنت ظلوم
كيف يقوى عليك المظلوم
لللهوى جرأة ومنك صدود
ليس لي منك محب رحيم
قد يراي المسوى ودله عقل
حل لي منك البلاء العظيم
إنما يعرف الشهاد طول الليال
كل من ، حبل وصله مصروم

- ٦ -

وقادك يا طريقي عليك حرام
فخلل دموعاً فيضهن سجام

في السمع إطفاء لنار صباية
لها بين أضاء الضلوع غرام
ويا كيدي الخسرى التي قد تصدعت
من الوجد قوى ما عليك سلام
قضيت ذماماً للهوى كأن واجياً
عليّ ولي أيضاً عليه ذمام
ويا وجه من ذلت وجوه أعزّة
له وسطاً عزراً فليس يرام
أجر منجبراً في الهوى بك باسطاً
إليك يديه والعيون ليام

- ٧ -

الحن جزء من وجهك الحزن
يا قرأ موقباً على غصن
إن كنت في الحزن واحداً فلما
يا واحد الحزن واحد الحزن
كل سقام تراه في أحد
فذاك فرع والأصل في يدي
كوا من الحب قبل كونك في
أفئدة العاشقين لم تكن

- ٨ -

لا تصدي قالصد أمر عظيم
وارحمي فأحب بر رحيم
أمن العدل أن قلبك سال
والهوى ثابت بقلبي مقيم
ثم أخفت بي الإساءة والظلم
وغيري هو المنيء المظلوم
ما اجترنا إليك جرماً ولكن
حب هذا الزمان ليس يندوم

• • •

شاعر هذه الغزليات هو أبو تمام حبيب بن أوس الطائي واحد
من أبرز ثلاثة شعراء عرفهم العصر العباسي كما يقول صاحب الوسيط في
الأدب العربي والأعتراف هما البيهقي والمختبني .. وأبو تمام صاحب

مذهب شعري جدد به ديباجة القصيدة العباسية وأصبح علماً على منهج تفرد به . ولد عام ١٩٠ هـ ، بقرية جاسم قرب دمشق ورحل إلى مصر صغيراً وكان يعمل سقاء بجناح عمرو بن العاص . وتأثر بعلماء المسجد وأدبائه ، فعمل العربية وحفظ ما لا يحصى من شعر العرب ونبلغ في قوله ، ثم خرج إلى بغداد حيث دبح المذائع في المعتصم ووجد عنده حظوة عظيمة وأكثر من مدائح الكتاب والوزراء والعمال والولاة وتقرب إلى كبار المسؤولين حتى ولاء سيد الحسن بن ذهب بريد الموصل فأقام بها إلى أن مات عام ٢٣١ هـ ، يقول عنه صاحب الأغاني : « شاعر مطبوع لطيف الفطنة دقيق المعاني غواص على ما يستصعب منها ويفسر متناوله على غيره وله مذهب في المطابق هو كالسابق إليه جميع الشعراء وإن كانوا قد فتحوه قبله وقالوا القليل منه فإن له فضل الاكثار فيه والسلوك في جميع طرقه والسليم من شعره النادر شيء لا يتعلق به أحد . وله أشياء متوسطة وريضة رذلة جداً وفي عصرنا من يتعصب له فيفرض حتى يفضل على كل سالف وخالف واقوام يعتمدون السردى من شعره فيثرونه ويظنون محاسنه ويستعملون القحة والمكابرة في ذلك » .

ولقد افترق أبو تمام في المذائع حتى حصدها مقام غيره من الشعراء وأحلمهم حتى أبهم يقولون بأنه لم يترك شيئاً من الجوائز لشاعر غيره بخوفة شعرة ، فلما مات قسمت الجوائز التي كان يأخذها على باقي الشعراء . ولعل قنة الجديده الذي يقوم على الخيال المركب وتوليد الصور الشعرية الغريبة ونبد الماكوف من المعاني والصبغة القوية غير المألوفة لشعراء ذلك العصر هي التي أذهعت الأمراء وحببتهم في شعره . وقد كان أبو تمام لعرفته بمسوى شعره وطمعه أيضاً انتقاماً لأيام الفقر الأولى في حياته حيث كان أبواه فقيرين ، يترفع عن الجوائز السافهة ولا يرضيه إلا المال الغزير ، ويروي صاحب الأغاني لما شخص أبو تمام إلى عبيد الله بن طاهر وهو بخراسان قبل الشتاء وهو هناك فاستقل البلد وكان عبد الله وجد عليه وأبطاً بماجزته لأنه نثر عليه ألف دينار فلم يمسها بيده ترفعاً عنها فأغضب وقال : « يحقر فعلي ويترفع علي ، فكأن يعث إليه بعض الشيء كالقوت » فقال أبو تمام :

لَمْ يَكُنْ لِلصَّيْفِ لَأَرْسَمِ وَلَا طُلُوعِ

وَلَا تَشْيِبِ قَيْتَكِي وَلَا حَمَلِ

عَدَلَ مِنَ الدَّمْعِ أَنْ يَكُنِيَ الْمُصِيفُ كَيْفَا

يَكُنِيَ الشَّيَابُ وَيَكُنِيَ الْفُهِوُ وَالضَّرَا

يَخِرُ الرِّمَاحُ النَّقْصُ مَعْرُوفُهَا وَقَدْ نَدَّتْ

بِرَاءٍ وَهِيَ لَنَا إِسْنٌ يَحْتَدِهَا يَسْغُلُ

بلغت الأبيات ثلث العيشل شاعر لعبد الله بن طاهر فإن أبا تمام واعتذر إليه لعبد الله بن طاهر ، وعاتبه على ما عتب عليه من أجله . ونضمن له ما يحبه ثم دخل إلى عبد الله ، فقال : « أيها الأمير أنتهاون بمثل أبي تمام وتحفوه ؟ فوالله لو لم يكن له ما له من التيساهة في قدر - والإحسان في شعر - والشائع من ذكره لكان الخوف من شره والثوق من دمه يوجب على مثلك رعايته ومراقبته فكيف وله بنزوعه إليك من الوطن وفراقه السكن وقد قصدك عاقداً بك أمه معلاً إليك ركابه متعباً فبك فكره وجسمه وفي ذلك ما يلزمك قضاء حقه حتى ينصرف راضياً ولو لم يأت بفائدة ولا منع فبك منه ما منع إلا قوله :

تَقُولُ فِي قَبْوَصِي صَخِيي وَقَدْ أَخَذْتُ

مِنَا السَّرْعَةَ وَخَطَا الْمَهْرِجَةِ الشُّوَد

أَمَطَّلِعُ الشَّمْسَ تَخِي أَنْ تَوَدَّ بِنَا

قَفَلْتُ كَلَا وَلَكِنْ مَطَّلِعُ الْجُود

فقال له عبد الله : لقد تهت فأحسنت وشغفت فلطفت وعابته فأوجعت ولك ولأبي تمام العنبي أدعه يا غلام فدعاه فناداه يوماً وأمر له بألبي دينار وخلع عليه خلعاً تاماً من ثيابه وأمر بحراسته إلى آخر عمله . ولم يكن الملوح هو الفن الأوحده الذي برز فيه أبو تمام بل إن مراثيه وفي مقدمتها مراثيته الشهيرة في محمد بن حميد الطوسي تؤكد أنه كان شاعراً يجيد الرثاء إجادته تضعه في فئة شعراء هذا الغرض القديم ، وكان تصويره للطبيعة جديداً في أداته فقد أبدع في هذا الجانب المدام الذي يكاد الشعر العربي يدين فيه فقيراً بجانب الأغراض الأخرى ولا شك أن شعره الغزلي قد ارتوى من خبزه الفنية الطويلة فجاء هو الآخر ناضجاً رفيقاً يبالغ العذوبة رصياً جاذب العبارة نظير الصورة . ولقد تأثر أبو تمام في شعره وحياته بثقافة عصره ، هذه الثقافة التي شاعت فيها روح الترجمات من الآداب الأجنبية خاصة الآداب اليونانية والهندية وظهرت في شعره هذه التماثلات الفلسفية والأقضية المنطقية التي تؤكد أن عقله وروحه قد انغمسا بقوة في هذه الثقافات الجديدة النشيطة والتي ذاعت وأثرت لا في علماء الكلام والفقهاء وحدهم وإنما تمثلها الشعراء أيضاً .

يقول الدكتور شوقي ضيف : « وشعر أبي تمام زاخر بما يدل على أنه انغمس على معارف عصره انغمساً . تمثلها تمثلاً دقيقاً وخاصة التاريخ وعلم الكلام وما يتصل به من الفلسفة والمنطق ، أما التاريخ فيتضح في كثير من جوانب مدبغته ، وخاصة حين يعرض لقبيلة المدوح وقيادتها وإيجادها في الجاهلية والإسلام على نحو ما يلقاها في قصائده لخالد بن يزيد بن مزيد الشيباني ومالك بن طوق التغلبي وكذلك حين يقرن وقائع بعض الأبطال ودروبها في الحاققين إلى وقائع جاهلية وإسلامية مشهورة » ، ثم يقول الدكتور ضيف : « وجعلته صلتها بالمنطق

والفلسفة يكثر من استخدام الأدلة المنطقية وهي عنده تستمد من نفس إحساسه العميق بتشابك حقائق الكون فإذا بعضها يرى من خلال بعض بل إذا بعضها يتخذ دليلاً وحجة على بعض ، ويتسع التأثير بالفلسفة عنده حتى ليشتيع الغموض في كثير من أبياته وهو غموض بهيج كغموض الطبيعة في الصباح والغروب إذ يجلله دائماً شفق يأخذ بالألباب . وتعجب إذ نجد القدماء يعملون عليه من أجله كما جملوا على أكثره من اللفظ الغريب ومن التصاوير والوان البديع حتى قالوا إنه أفسد الشعر وهو لم يفسده بل هيأ له ازدهاراً رائعاً تستدنه فيه ثقافة واسعة بالفلسفة والمنطق والشعر العربي قديمه وحديثه كما تستدنه قوة ملكاته التي جعلته بعد يحق حامل لواء الشعر العربي في عصره . بل جعلته صاحب مذهب مستقل بخصائص العقلية والخرافية .

يستقيم لنا من قراءة شعر أبي تمام في مراحله ومذائحه ووصفه للطبيعة منيح شعري متميز تنضح خصائصه في غرابة صوره هذه الغرابة الناشئة عن تجاوز العلاقات الفنية داخل هذه الصور حدود البلاغة القديمة وغموض معانيه بجموح خياله وشططه الفلسي وكثرة الأقيسة العقلية والمنطقية في شعره ، وإشراق الغريب من الألفاظ استجابة للمبالغة الخيالية والنفسية التي كانت من أهم سماته . فهل ينطبق هنا المنهج الشعري عند أبي تمام على غزلياته التي تتعرض لها الآن ؟

الغزلية الأولى

إذا تأملنا الغزلية الأولى وجدناها حافلة برزت لنا على القصور الصورة العقلية المنطقية وراء صورها . فما هو يلهم حبيته باستهلاك ثوب الحسن ، ومعنى هذا الاستهلاك هو التمتع به ، فهو ينصح به التمتع بهذا الجمال الذي هو أولى به وما هو المطلق يبرز في هذه المقارنة بين توافق جماله الساحق وبين بهاء الشمس والقمر ، فبالبيت كله يعكس قياساً منطقياً ونظرة عقلية . . وما هي المطابقة في البيت الثالث بين الإطلاق والخيال ، وما هو يرى أن ما جناه من غرسة كان منطقياً ، ثم تحق قبضة الصور العقلية ليطهر التقسيم البلاغي ورد العجز على المصدر حين يقول :

دنف يحود بنفسه حتى لقد

أسي ضعيفاً أن يحود بنفسه

إن اللغة في هذه الغزلية واضحة لا غموض فيها وربما كان الدافع إلى ذلك هو إلحاحه على توضيح موقفه من هذا الحبيب الذي يقن عليه بجماله وهو يحاول أن يفتنه بأنه إنما يعالي من أجله في يومه بسبب صبايات لسه ، وينصح به التمتع معه بهذا الحسن الباهر الذي يجاوز بهاء الشمس والقمر . ولا نملك إلا الاعجاب بهذه الصور الباهرة التي تتحرك في إطار مألوف من قيود البلاغة القديمة والمحسنات البديعية المعروفة ولكن تظل هذه الصور وهذه الغزلية أكثر إثارة لموقف العقل من موقف الحس .

الغزلية الثانية

إذا انتقلنا إلى الغزلية الثانية ، وجدنا الشاعر ما زال يشكو من هجران حبيب ، هذا الهجران الذي تركه في الغزلية الأولى على حدود الرض ولكنه في الغزلية الثانية يقترب من الموت نفسه . بل إن هذا الحبيب القاسي سوف يقدم حبيبه تحفة للحد والقبر . وما هو الشاعر يلجأ إلى براعته وذكاؤه في استحالة قلب حبيبه ، هذا التودد الذي يصعد به إلى المبالغة . وهو مرة أخرى يضع حبيبه فوق مرتبة الشمس المضيئة فهو يعلن جحوده للهوى إن كان منذ اتخذ عحاس الهوى تمسكاً له قد تنظر إلى هذه الشمس الحقيقية . وأي تعبير جميل غير مباشر ينضمته هذا البيت أنه يبدو كما لو كان بيتاً تقريرياً مباشراً ولكنه في الواقع بيت شديد التركيب غني بالمعاني الكثيرة فهو في بدايته ينهم نفسه بجحود الهوى ، وهذا التقدير للجحود يعني أنه يراء فادحاً وجليلاً وغير محتمل وهو يمزج بين الحسب والحبوب حين يتحدث عن الحسن فهو قد القد هذه السراطة تمسكاً له . والشمس هنا أعظم وأجل قدر من القمر . فهو يرى بها قوة الحياة ذاتها ، النور والدفع وقوة النماء وحقبة يدفع الهجران الشاعر إلى إعلان اضيق الدنيا به وضيقه بالدنيا كأنه في سجن بسبب الهجر ، إلا أنه يفتقر إلى بيت جميل تلعب فيه المقابلة دوراً درامياً بديعاً . فما هي كلمة - أسكن - تعمل الكثير من الدلالات الموحية بالهياج والجزع والقلق واللوعة والهجر ، كل هذا في كلمة واحدة وكأنه يمسك بمجاد جامع يريد أن يعطي ويركض ثم تأتي المقابلة بين القلب الحافم في مائمه الأحزان والعين المنبهة بالعروس الذي أوجده جملنا . فقلبه حزين لعدم طمأنينه وخوفه وفزعه وعينه سعيدة كأنها في عرس . المقابلة بين المائم والعرس ليست وحدها التي خلقت جمال الصورة وإنما الفصل اللامع بين القلب وبين مذكرات الحواس . هذا الايام الشعري الذي يهدف إلى بيان حالين متناقضين بل ويهدف إلى تجاوزهما إلى تصوير قوة الهجر وجمال المحبوب لتكون اللوعة تامة التصوير . ثم يأتي إلى بيت تفسده المبالغة حتى تقتله حين يرى أن الجن ستثور على الأنس

لسببه . هي مبالغة فاترة لأنها تأتي من خارج تجربة الشاعر وعناصرها الذاتية .

الغزلية الثالثة

وفي الغزلية الثالثة نجد الشاعر وقد فرغ من بث لواعجه إلى تصوير أحوال المحبوب ، وهو تصوير تلعب فيه المحسنات البدعية والتلاعب بالألفاظ دوراً أساسياً ، فيها هو المحبوب : معتدل لم يعتدل عدله ، ورغم كثرة الجناس فالببت لا يفقد جماله فالاعتدل الأول هو اعتدال القوام . ولم يعتدل عدله تعبير عن ظلمه في حبه وفي حكمه على هذا العاشق الذي طال به الجنون ثم يتجه الشاعر إلى التقسيم أطرفه أحسن أم طرفه . أو وجهه أحسن أم عقله . يريد تامة كمالاً في الحسن والطرف والعقل . وما يكون الكمال البشري إذا لم يعبر عن جمال الهيئة والطبع وصحة العقل ؟ إنه في هذا البيت الرافض يعطي انطباعاً بمعنى تام مؤكداً ، وإذا كانت المبالغة فائتة لبعض الأبيات مثل ثورة الجن على الأس فإنها هنا في البيت الذي يقول فيه :

لو قيل للحسن قسنى الحق

إذن عسى أنه مثله

هي هنا مبالغة مقبولة نشع فتنة ورقة . إن أبا تمام يستخدم البلاغة التقليدية براءة للكشف الأول لقد كان واحداً من مؤسسي علم البديع بحيلة الشعرية ، ولكن الشعراء الذين أقصدوا هذه المحسنات كانوا لا يملكون عبقرية هذا الشاعر الفد .

الغزلية الرابعة

ثم ننقل إلى الغزلية الرابعة فإذا تعبيرة عن الحلم بأخذ شكلاً متوسطاً ليس فيه براعة التجربة الحسية ذلك لأنها تمل عطل خالص .

الغزلية الخامسة

أما الغزلية الخامسة ، فهي غصي في نفس مناج أي تمام الشعري . فيها هو بواجهنا من البداية بهذه الحجة العقلية القوية بالهوى طام بطعمه والحسية أشد ظناً من الهوى . ولذا يتساءل الشاعر تساؤلاً إنكارياً يائساً باطلاً كيف ينجو المظلوم من بطش ظالمين . الهوى يدفعه إلى الإقدام والإغاح وهي هاجرة تصده فكأنه مدفوع بقوة قاهرة هي الهوى لا يملك لنفسه فككاً منها وهي ممتنعة لا تنصفه فيخف حزنه والمه ، ثم يشكو سقمه وبلاءه وسهر الليالي ، والسهاد .

الغزلية السادسة

أما الغزلية السادسة ، فهي أشد هذه الغزليات لوعة وحزناً وهماً هو فيها لا يتجلى . بل يدعو عينه إلى ترك النوم وانهايار الدموع فقد يطلق الدمع نار الهوى الشايج ، فيها هي نار الحب مشتعلة في جوانح نفسه وبين ثباب الضلوع وها هو يقول لكيدة التي تصدعت قوياً ، ما عليك ملام هو يدرك ما في كيدته من حرارة الحب وعنايته فلا لوم على هذه الكيد بعد أن تصدعت من أن تلوب فالعيب ثقل وأهم لا يطلق . وكان الشاعر قد انتهى إلى يأس لا شفاء منه بعد أن قضى ما عليه من واجبات وأعباء تجاه هذا الهوى وانتظر الجواب فلم يجد الآخرين يبرعون فعماء كبراءه لهم . هل هي غزلية أم شكوى أليمة من الهجر . إن هذه المقطوعة تعتمد عن المحسنات البدعية والصور العقلية لأن قوة الإحساس والانفعال بها قد صاغت بعداً عن ترف العقل وأقيسته وتاملاته ، فدعوه المبهمة لم تترك له فرصة لاختيار النطق .

الغزلية السابعة

ويعود في الغزلية السابعة إلى لعبته المفضلة ، إلى صوره العقلية ومقابلاته . وهذه الغزلية تمكس رؤية فلسفية واضحة . هو هنا يقيم مقارنة متصلة بين المحسن السكلي والمحسن الجزئي ، بين وجه المحيب الذي يمثل الكلي وبين معنى الحسن الذي يمثل الجزئي ، فيها هو الجبال بعض هذا الوجه الجميل ، وها هو الشاعر يقارع واحد المحسن بواحد الحزن يعني نفسه ويقدم للمحبيب سقامه برهاناً على حبه . هذا الحب الذي لم يكن موجوداً قبل حصول هذا المحبوب في أفشدة العاشقين ، فكأنه يني أن لمة حباً سابقاً على حب هذا المحبوب الزائد الحسن . أما الغزلية الأخيرة ، فهي تصبحة رقيقة من عاشق يرى الظلم قد حاق به دون ذنب جناه . يتوسل الشاعر بالنطق والمجج العقلية مرة أخرى في محاولة لاقتناع المحبوب بالعدول عن صده ويدعوه إلى الرحمة به ، فليس من العدل أن يكون قلب المحبوب غالياً سالياً وقلبه ثابت على المودة ولذا وهو لم يذنب ولم يسيء . أي جرم إلى به الشاعر حتى يلقى كل هذه الإساءة والصدود وكأنه في اختام يجرى المحبوب من أن الحب في هذا الزمان عابر لا دوام له فهو تحذير يتضمن دعوة للاستمتاع بمباهج هذا الحب ونعيمه .

إن أبا تمام يظل في كل شعره محتفظاً بخصائصه التي تميز بها وصار بها مقدماً بين شعراء عصره وأعطانا صوتاً جديداً فريداً في الشعر العربي كله .

المقعد الخالي

شعر: جليسة رضا

«كان زوجي الصحفي الراحل محمد السوداني دائم الجلوس عليه..»

أياها الأحياء مهلاً..! فجراح المقعد
إنها منكم وممي.. فهي آثار الضحايا!

غزن الذكرى!.. وبأ من شارك الراحل زادة
كان في حزنك قلباً نابهاً بهوى بلاده
كان في حزنك شيخاً فيلسوفاً وحكماً
كان في حزنك ضيفاً قلق الروح سقياً
ثم وكى عنك يوماً.. فاصداً حضن «مواده»^(١)!

الهوامش

(١) اسم البلدة التي ولد وفن بها.

يا لهذا المقعد الخالي.. وكم يبدو حزناً
إنه ما زال للامس وفيماً.. وأمياً
لم يزل يهوى إلى من كان يترخي عليه
للدي.. عشرين عاماً.. عاشها بين يديه
إنه بطوى لمن غاب اثيقاً.. وحنناً

ذلك المقعد يبدو.. ساعماً جهماً.. ملولاً
مد نأناه بعيداً.. صار ميوذاً ذليلاً
..غير أن المقعد المحزون بهوي شجون
فأنافيه عل لمس ومس.. وأنين
ويتاجي طويلاً.. وطويلاً.. وطويلاً

كم هنا استجد يوماً بجناحك وحلق
ورأى الظلمة نوراً ورأى الغرب مشرق..!
متحماً في أثر من شذا الأوهام.. بكر
راكباً صهوة عييل، عابراً القواس نصر
ثم ألقى في حناياك غزواً.. يتمزق!

ذلك الجسم الذي كان هنا.. أين توارى؟
أين وكى وثلاثي ناركاً كوناً.. وداراً؟
يا لخرقة عيش! يا نفاعات وجودي!
أز يمي القرد هنا.. مضغاً في خلق دود؟
والجناد الصاب يلق.. يتحللنا جهاراً..

ذلك الطيف الذي كان هنا.. فوق الحشايا
لم نزل منه عل الظهر.. بقايا
فجوات ونسودب في حشايا المست



مجلة في

EDUCATIONAL PLANNING
AND
HUMAN RESOURCE
DEVELOPMENT

Fredrick Harbison

كتاب

التخطيط التربوي وتنمية الموارد البشرية

تشمل هذه المقالة عرضاً لكتيب في سلسلة مبادئ التخطيط التربوي ، من نشرات المعهد الدولي للتخطيط التربوي التابع لليونسكو . أما الكتيب فهو التخطيط التربوي وتنمية الموارد البشرية : Educational Planning and human resource development ، لفريدريك هاريسون Fredrick Harbison .

تأليف ،

فريدريك هاريسون

وأما العرض فحرصت فيه رغم اختصاره ، على المحافظة على أفكار المؤلف الرئيسية وإبرازها بالصورة التي أرادها . وقبل الشروع في مناقشة هذه الأفكار ، أذكر أن سلسلة مبادئ التخطيط التربوي أعدت لفئتين من الناس : للفقهاء بشؤون التخطيط ، أو الذين يعدون في ميدانه في البلدان النامية على الخصوص ، ولغير الاختصاصيين من الموظفين والمتطلعين إلى فهم التخطيط التربوي ومساهمته في التنمية .

عرض وتقديم ،

د. عمرا لاشعد

بناء خطة التربية عنصرين :

أولهما : تحديد الأهداف ، والمقصود به إصدار التعليمات التي تحكم بالمرحلة التالية للخطة ، فضلاً عن وضع الاحتمالات والتفديرات ، علماً بأن تعديل تلك الأهداف ممكن من وقت لآخر ، بناء على خبرات المكتسبة أثناء عملية التخطيط .

والعنصر الثاني : تحقيق الأهداف ، وهو أمر يتطلب خطة ومنهجاً مستنداً إلى اختيار الأولويات . والتأكيد هنا على تبنى الأولويات مبني على أن أي دولة لا تستطيع تحقيق جميع رغباتها التربوية الضرورية . لذا يتعين تقديم البرامج الأهم ، وهي عملية صعبة مبنية على الافتراضات في كثير من الأحيان ومستندة إلى الاصطفاء أو الاختيار ، ومعنى اختيارنا ههنا ما يحمل أهداف أخرى أصلاً إلهية .

ومجالات الاختيار في حقل التطوير التربوي في نظر المؤلف ستة ، ذكرها دون الإشارة إلى وجوب تقديم أي منها ، لأن ذلك مرتبط بظروف البلد وبيئته الخاصة .

وهذه هي مجالات الاختيار الستة :

أولاً : الاختيار بين المراحل التربوية

أي مرحلة تربوية من المراحل الثلاث ، الابتدائية والثانوية والعالية ، تميز على الأخرى ؟ هل نقدم المرحلة الابتدائية ونسعى إلى تعميمها تكميلاً مطلقاً والزامياً ، أم نكتفي منها بقدر ونوجه الجهد إلى توسيع المرحلة الثانوية ونوليها الأولوية ؟ بل هل نفتح أبواب الجامعات على مصاريعها أمام الراغبين في ولوجها على حساب المرحلتين الآخرين ؟ .

كل أولئك أسئلة تطرح نفسها ما دنا لا نستطيع منح المرتبة الأولى للمراحل الثلاث في الوقت نفسه ، وما دنا في سبيل وضع خطة تربوية تلح بضرورة الاصطفاء .

ثانياً : الاختيار بين الكم والكيف

بواجهتنا هذا الاختيار عبر مراحل النظام التربوي جبراً . ولنشأخذ التعليم الابتدائي مثلاً في تحسم الاختيار بين المستوى والكم ، فلو أخذنا بفكرة الكم ، والانتقال الآتي من صف إلى صف ، لزم التضحية بالمعلمين المؤهلين وتوعية التعليم . ولو أخذنا بفكرة التركيز على مستوى المعلم المؤهل والتعليم الجيد ، لزم التضحية بالكم في سبيل ذلك ، وإذا فهناك فرق بين التربية ويجرد الدخول في المدرسة .

والشكل نفسه قائمة في مرحلة التعليم العالي . يستقر المؤلف أن جامعات أميركا السلاتينية لا يتم بتفريغ الأساتذة والطلاب ، ولا بإغناء المكتبات والمخابر ، ولكنها في المقابل تؤمن تعليماً رخيصاً لأعداد كبيرة من الطلاب . ففي أحد البلاد النامية مئة ألف طالب جامعي ، وهو عدد

وبالرغم من أن هناك مبادئ للتخطيط أساسية متفقاً عليها ، فإن هذه السلسلة تهدف إلى شرح وجهات النظر المختلفة للتصلة بالمفهوم الحديث للتخطيط التربوي . ويشكل مجموع وجهات النظر تلك ، مساهمة فريدة في ضرب من ضروب المعرفة ، قام بها نفر من رواد هذا العلم ، ساهموا بوضع حلول لمشاكل مشتركة ، وقاموا بعرض التجارب والأفكار للتصلة بأوجه مختارة للتخطيط التربوي .

ولم تجنب هذه السلسلة عرض وجهات النظر المختلفة لكتابتها ، أو تناقضات آرائهم في بعض الأحوال ، لتوفر القناعة في أن جميع تلك الآراء تجتهد مكاناً في سوق الفكر .

لا يختلف ما في كتاب هاريسن الذي نحن بصدد ، عما جاء في بعض كتابه الآخر المعروف ، التعليم والقوى البشرية والنمو الاقتصادي . وقد جعل بحثه في مقالتين ، تناول في أولاهما الحديث عن تنمية الموارد البشرية ، من خلال بيان أنواع التخطيط التربوي ، وتفصيل مجالات الاصطفاء والأولويات ، ثم عرض متطلبات القوة العاملة مطبقة على بلد وهمي ، ومصنعة في جدول حسب الأهمية . وربط هذه المتطلبات الأولويات التربوية كما يراها لذلك البلد ، ثم درس ذلك الجدول دراسة تحليلية في ضوء الحاجة والطلب وإمكانات التأهيل .

ورسم في المقالة الثانية منهجاً في تطوير القوى العاملة استناداً لمبدأ تحليل النظام ، فيط الكلام على المشاكل الرئيسية لتقوى العاملة في المجتمعات المتطورة ، ولخصها بأنها زيادة عدد السكان ، والسيطرة على البطالة ، وسوء الاستخدام في القطاعات الحديثة والتقليدية ، ونقص القوى العاملة ، وشدة الحاجة للمجسدين والمبتكرين ، وتوفير الخوارج للادوية والعبودية لتوجيه القوى العاملة في المسالك المطلوبة .

المقالة الأولى

التخطيط واستراتيجية البناء :

في الكلام على التخطيط التربوي تميز ثلاثة أنواع منه :

● **النوع الأول :** ما يبنى على حقائق واضحة ويستند إلى إحصائيات دقيقة شاملة ، وهو أكثر أنواع التخطيط رغبة فيه ، وأقلها إمكانية للتحقيق ، لعدم توفر الحقائق والمعلومات الكافية .

● **والنوع الثاني :** هو ما يطلق عليه « التخطيط بسدود حقائق » ، وهو أسلوب واقعي في التخطيط لأنه لا يمكن التأكد دوماً من جميع الحقائق الضرورية للتخطيط المثالي .

● **والنوع الثالث :** هو التخطيط دون هدف أو التخطيط من أجل التخطيط . ويستخدم الأساليب الغامضة للرياضيات النظرية ، وهو لسوء الحظ ، اللون السائد من ألوان التخطيط .

إن بناء الاستراتيجية هو الأساس في عملية التخطيط ، بغض النظر عن نوع التخطيط المستخدم واستناده إلى الحقائق أو عدمه . ويتضمن

يقدر نسبياً أعداد الجامعين في المملكة المتحدة

هذراً إن لم يكن الاختيار وليد تفكير دقيق . ودراسة المخاطر جزء أساسي على غاية الأهمية في التخطيط التربوي .

ثالثاً : الاختيار بين العلوم والتقنية وبين الفنون الحرة

يمكن أن يرد هذا الاختيار إلى الاختيار بين الكم والكيف ، إذا ما نظر إليه في مرحلة التعليم العالي ، من زاوية المقاييس المستوى العلمي في الكليات النظرية وارتفاعه في الكليات العملية ، ويتصل بهذا الاختيار ، الموازنة بين عدد طلاب الكليات في كلا النوعين ، ونسبة هؤلاء إلى أولئك . لقد بلغت النسبة خارج أوروبا الشرقية ٢٥ ٪ وتراوحت في داخلها بين ٤٠ و ٥٠ ٪ أما في أميركا اللاتينية فلم تتجاوز ١٥ ٪ .

إن أي اختبار يجب أن ينظر إليه على ضوء الحاجات العملية للبلد ، لا في ضوء قيمة تلك العلوم وأهميتها . وعلى الخط التربوي الذي يقرر الموازنة بين التعليم العملي والنظري ، أن يتذكر تلك الأرقام ، وأن يتذكر أيضاً أن التعليم العملي يكلف أربعة أضعاف التعليم النظري ، وما يترتب على تفصيل الأول من مشكلات سياسية واجتماعية .

رابعاً : الاختيار بين التعليم النظامي والتدريب غير النظامي

تتجلى هذه المشكلة على الصعيدين المهني . لقد ثبت أن التدريب المهني في المدارس الثانوية في كثير من البلدان أمر غير عديم ، مما ولد رأياً يقول بتزويد العمال بتعليم ثانوي عام ، ثم تطوير مهاراتهم المهنية أثناء العمل . والقاء عيبه التدريب على عائق أرباب العمل بزيادة مسن الاعتمادات المتوقعة للتعليم العام . ومما يكن فإن الاختيار بين التعليم المهني قبل العمل أو بعده أمر صعب ويحل على نماذج مختلفة . ففي كولومبيا والبرازيل وفنزويلا ، هناك نظام لتدريب المستخدمين لمرحلة خرياب مفرضة على المؤسسات التي تستخدم عشرة موظفين أو أكثر ، وتخصص الاعتمادات لؤسسة مسئلة عن وزارة التربية تتولى تدريب الموظفين ومن هم على وشك التوظيف .

خامساً : اختيار الحافز

يكفي في بيان أهمية إيجاد الحافز أن نذكر أن نسبة الأطباء للممرضات في إيران هي (١٠) إلى (١) ، في حين يجب أن تكون (١) إلى (١٠) . وبسبب ذلك رتب الممرضة ووضعها الاجتماعي الذي يحول بين الناس والإقدام على هذا العمل . وينطبق ذلك على المساعدين الفنيين والعمال الهرة في كثير من البلدان .

إن دراسة المخاطر تقتضي ببذل مبالغ ضخمة ، ستذهب

سادساً : هدف التربية

هل تقصد التربية إلى تحقيق حاجات الفرد أم أهداف الدولة ؟ .

هذا سؤال لا يمكن تجنيه . ففي ملاوي ، مثلاً ، هناك ثلاثون وظيفة للمواطنين للعمل في المؤسسات الدولية التابعة لمنظمة الأمم المتحدة ، وثلاثون طالباً آخر في الجامعات الأجنبية ، في حين يوجد (٧٢٠) وظيفة للجامعيين ، وفي حين يبلغ عدد ذوي المستوى العلمي الرفيع سنة ١٩٩٥ م . خمسة وأربعين شخصاً .

فهو الخير الذي يصعب هؤلاء الأفراد هو خبر للدولة ، وعلى هجرة الأطباء والعلماء والمهندسين من أميركا اللاتينية وحتى من المملكة المتحدة إلى الدول المتطورة ، هجرة مستحبة تراعى فيها مصلحة الفرد أم مصلحة البلد ؟

والآن ما هي الحاجات التربوية الضرورية التي نواجهها في بلد ما ؟

لنشرع في اختيار الأولويات التربوية في بلد وهمي ، حيث نلاحظ الحاجة إلى توسيع التعليم الثانوي العالي بسبب قلة الأساتذة فيه وارتفاع أجورهم ، ولاتاحة الفرصة للانطلاق نحو التعليم العالي ، ثم تعطى الأولوية للمساعدتين الفنيين والتعليم الفني ، ثم لإعداد المعلمين ، ثم لتوسيع الدراسات العملية العليا في الهندسة والعلوم الطبيعية ، ثم لتعليم الكبار الذين فشت قديم الآلية ، ثم للتعليم الابتدائي ، ثم للتعليم الطبي العالي ، وأخيراً للمعاقين .

وإنما حرم التعليم المهني من الأولوية ، لأن دراسة القوى العاملة أكدت أهمية التدريب أثناء العمل ، وأن الإعداد في أمكنة العمل أفضل ضروب الإعداد ، بالإضافة إلى أن التقدم العلمي المطرد ، يجعل للمهارات القديمة غير ذات جدوى ، ويدعو إلى برنامج مستمر لإعادة التدريب . فضلاً عن أن ذلك التدريب يسير للعاملين العاطلين السعي فحسبهم من استمرار تنمية أنفسهم .

ولنظم الآن باختيار أولويات متطلبات القوى العاملة ، وذلك بعد إجراء تقدير كمي وكيفي للبلد ، وقرار إعطاء الأولوية لزيادة عدد الكفاءات المهنية .

تأتي في المرتبة الأولى الحاجة لزيادة عدد المساعدين الفنيين لمواجهة التطور الصناعي ، وزيادة عدد المرشدين الزراعيين لتطوير المزارع ، وزيادة عدد الممرضات والمساعدين الطبيين لتطوير الخدمات الصحية .

وتأتي في المرتبة الثانية ، الحاجة لزيادة أعداد المعلمين على كافة المستويات ، ومعلمي الرياضيات والعلوم بخاصة .

وفي المرتبة الثالثة يتم بتخريج المهندسين والعلماء ، سواء مهنيين
الميكانيك والمهندسين الزراعيين أو علماء الاقتصاد والاجتماع ، لمعالجة نمو
الصناعة والزراعة ، ولواجهة مشاكل التطور الاجتماعية والاقتصادية .
وتتبع في المرتبة الرابعة ، الحاجة للمديرين ومسؤولي التنفيذ ،
باعتبار أن الجامعات لا تدرب مثل هؤلاء . وأن النقص الفاسم يسد
بتحول بعض الفنيين من المهندسين والأطباء إلى مديريين ، وتصل بأعداد
هؤلاء الحاجة إلى الكنية وأمناء السر .
وفي المرتبة الخامسة يأتي العمال الفنيون الذين يفضل تأهيلهم عن
طريق التدريب داخل العمل ، لا عن طريق افتتاح مراكز التدريب المهني ،

كما سبقت الإشارة لذلك .
وبل هؤلاء في المرحلة السادسة الأطباء ، وإقاجاء دورهم في
أخر القائمة لا بسبب عدم الحاجة إليهم ، بل بسبب عدم إحسان
الاستفادة من الموجودين منهم ، بسبب قلة عدد المعرضات
والمساعدين ، وضخامة وواتهم وعلو مراكزهم .

وبل المهامون في آخر القائمة ، لكثرة عددهم وعدم وجود أعمال
كافية لهم ، ويمكن تجريد الأنواع السابقة كلها في حدود تحليل
لامتعراض الحاجات والعرض والطلب وإمكانات التأهيل .

الوظيفة	الحاجة	الطلب	إمكانات التأهيل	ملاحظات
● المساعدون الفنيون	كبيرة جداً	قليل جداً	قليلة جداً	الرتاب ضئيل والمستوى منخفض وفرض الترقية قليلة .
● للمعلمون	كبيرة جداً	قليل	قليلة	الرتاب ضئيل والمستوى منخفض .
● العلماء والمهندسون	كبيرة	كثير	قليلة	الرتاب مرتفع والمستوى عال ، ولكن نفقات التعليم باهظة .
● المديرون والمشرفون	كبيرة	كثير	قليلة	الحرب من البطالة بالنسبة للنساء .
● الكنية وأمناء السر	كبيرة	كثير جداً	كثيرة جداً	الرتاب مرتفع والمركز عال .
● الحرفيون	قليلة	كثير جداً	كثيرة جداً	المركز مرتفع واستيعاب الفاعلين عن الكليات الأخرى .
● الأطباء	قليلة جداً	كثير جداً	كثيرة جداً	
● المهامون	قليلة جداً	كثير جداً	كثيرة جداً	

فيل دراسة هذا الجدول يجب أن نعرف الحاجة والطلب في مفهوم
دراسات القوى العاملة والتربية :

تتقرر الحاجة بناء على تقويم القوى العاملة للبلد والشتطيات التربوية
ليبلغ الأهداف المرسومة . ويثل الطلب الرغبات الضرورية في مهنة
وساليب تربوية معينة . وهناك بالضرورة فرق شاسع بين الاثنين .

في البند الأول تبدو الحاجة للمساعدين الفنيين كبيرة جداً ، ويدو
الطلب قليلاً وإمكانات التأهيل بالتالي كذلك ، وسبب عدم نمو إنشاء
المراكز المهنية عزوف الناس عن هذا النوع من التدريب لسبب مادي في
الغالب . وبضرب المؤلف مثلاً لذلك إنشاء مراكز للإرشاد الزراعي
في تيجيريا ، لم يمكن ملء أكثر من ربع مقاعدها ، لتفقدان الحافز للتأهيل
هذا النوع من الوظائف .

وفي البند الثاني نذكر الحاجة للمعلمين ونقل إمكانات التأهيل ،
ونقل الطلب لأسباب مادية أيضاً ، تستتارك بإكساب مهنة التدريس
مميزات جديدة .

ومع ازدياد الحاجة للعلماء والمهندسين يكثر الطلب ، ولكن تنقص
إمكانات التأهيل بسبب ارتفاع التكاليف ، والحل زيادة الأمكنة وتحمل
تكاليف التأهيل الباهظة بقدر الحاجة للعلماء والمهندسين .

أما المديرون والمشرفون فلا تقع مسؤولية إعدادهم على
المخطط التربوي ، لأن المدارس لا تخرج مثل هؤلاء ، ولأن
التدريب قبل العمل لا يتناسب البلدان النامية كما ذكر
قبل .

وينعكس الحال حين يغدو الطلب والحاجة للكنية وأمناء السر
كثيرين ، وإمكانات التدريب محدودة ، فيغدو التوسع في التعليم الثانوي
التجاري أمراً لا مفر منه . لأن المحرم أثناء العمل لا يتناسب هذه الفئة
من الموظفين .

ويشي الحرفيون الفنيون والمديرون في جدرى لتدريبهم أثناء العمل .
وبالنسبة للطبيب يزداد ضغط الطلب ازدياداً كبيراً ، وتقليل فرص التأهيل
بشير مشكلات سياسية ، كما حصل في بعض بلدان أمريكا اللاتينية ،

والخطط التربوي إزاء ذلك مضطر إلى عدم التوسع في المعاهد الطبية ،
ليوجد نوعاً من التوازن الواقعي بالنسبة للأعداد الكبيرة من الأطباء
المتخرجين .

خاتمة

١ - ليس فقدان الإحصاءات عدداً في لعدم مواجهته المشاكل
وعندئذها - وعلى العكس انطوي الا يُشعر الانهيار من دراسات الصوئي
العلماء ، ليبدأ التعرف على المشاكل ، بل عليه الاعتماد على الإحصاءات
القليلة الشؤفة لخصيص المشاكل الهامة المتعلقة بشتمية الموارد البشرية .
٢ - يمكن حل بعض المشاكل التربوية الهامة بزيادة طاقة المؤسسات
التربوية عن طريق رعاية بعض القطاعات كالتعليم الثانوي العالي .
٣ - بعض بلداناً يمكنها حل بعض المشاكل التربوية بتجديد أعض
وزارة التربية وذلك بنقل عبء التدريب قبل الوظيفة إلى مؤسسات
الاستخدام .

أخيراً ليس التصدي للتخطيط التربوي عملية بقدر عليها أي أحد .
فن مؤهلات المخطط التربوي الاحاطة بأساليب التخطيط الاجتماعي
والاقتصادي ، والقدرة على تسخيرها لخدمة تطوير القوى العاملة ، والأخذ
بزماء المبادرة في تقرير حاجات البلاد المتصلة بالقوة العاملة والحاجات
الخدمية .

المقالة الثانية

دارت نقاشات بين رجال التربية والاقتصاد حول اعتبار
دراسة القوى العاملة مدخلاً للتخطيط التربوي ، خاصة وأن
الحاجة إلى معرفة القوى العاملة في المستقبل أصبحت ملحة ، خاصة في ظل
التغيرات الديموغرافية السريعة في مصر.

اعتبار النقاط الأساسية العامة التالية :

ويستند مبدأ تحليل النظم، إلى نظرتنا للعناصر المختلفة للقوة نحو الموارد البشرية، نظرتنا إلى نظام متكامل متآحد، على غرار نظام لتوليد الطاقة الكهربائية وتوزيعها. وإذا أخذنا هذا الأساس منطلقاً، أمكن اعتبار الجامعات والمدارس ومؤسسات الاستخدام والتدريب مراكز لتوليد المهارات، واعتبار العلاقة بين هذه المراكز خطوطاً للانتقال، وتشبيه

مثلاً: الرقعة المعلقة، كغرض، الخنزير، زباجة العار، الانتفاضة العظيمة،
بعض من الكثرة لدى ابن مخني، خطه الانتفا، بمبارسة الخط،
الأجهزة في حل القدرة المتوقعة.

2

٢ - ارتفاع عدد العاطلين في قطاع الصناعة ، وقلة العمال في قطاع الزراعة ، وسوء الاستخدام في القطاعات الحديثة والتقليدية .

٤ - ضالة عدد المؤسسات التي تقوم باستغلال القوى العاملة .
٥ - انعدام الخواف: لبعض المهن .

السكان وهم خارج قوة العمل بطبيعة الحال ، ومن المهم أيضاً معرفة
المنتجات المضافة لتحديد النساء بدورهن في الناتج المحلي الإجمالي في إندونيسيا
الإنتاج. وفي تحليل القوى العاملة يجب معرفة الحجم التقريبي للقوى
العاملة في القطاعين الصناعي والزراعي حاضراً ومستقبلاً.

٢ - العطالة عن العمل وسوء الاستخدام : وبالنسبة للمعطلين عن العمل ، فإن عددهم يزداد في القطاع الصناعي حتى في

١٥- البطل المندفع على شرايحه ناعية، يملكه إلهة في الترويض القوي.

في هذا القطاع والتي تجذب الناس من المناطق الريفية الزراعية مما يشكل نقصاً في العمال الزراعيين.

ومن المعروف أن زيادة القوى العاملة في القطاع الصناعي تتجاوز معدل زيادة عدد السكان . ففي حين يزيد السكان بمعدل ٢,٥ ٪ سنوياً ، تزيد القوى العاملة في الصناعة بمعدل ٣,٥ ٪ إلى ٤ ٪ . وكذا فإن معدل زيادة حصة الفرد من الناتج المحلي الإجمالي في مصر ١,٥ ٪ وفي معظم البلدان زيادة في الدخل القومي دون توسع في التوظيف للقطاع الصناعي .

ومما يزيد في البطالة وفي عدد العمال العاطلين ، زيادة الاستثمارات وقيام صناعات حديثة في المدن . فهل تحمل مشكلة هؤلاء في حشرهم في المصانع والدوائر دون الحاجة إليهم ؟ أم يقفون في المناطق الزراعية التي يهرب منها كل من تلقى أي قسط من التعليم . والغريب أن البطالة في البلدان المتطورة وليدة التصنيع وانتشار التعليم . ولعل المخطط السريوي يرغب في أن تحمي هذه المشكلة ، ولكنه لا يتخل عن مسؤوليته في إيجاد الوسائل المؤدية إلى امتصاص القوى العاملة الفائضة .

خاتمة

وهناك مفهومان متباينان يهيم بهما الملجل عند تحديد أهداف برامج التعليم والتدريب، وهما الحاجة والاتصاف. وتعتبر الحاجة للفقير العاملة، عن الحد الأدنى للأشخاص الذين يمكن استغلالهم، أما قدرة الاتصاف فمعرفة الأشخاص الذين يمكن استغلالهم في مكانهم، فهذه مواجهة مشكلة عدم الاستفادة من مهاراتهم.

وعندما تزيد الحاجة عن قدرة الامتصاص ، يخل النظام التربوي ويقتصر عن تحقيق متطلبات التطور الاقتصادي ، كأن تخرج الجامعات أعداداً أكبر من قدرة امتصاص التخرجين في العمل . وبني أسلوب تحليل النظم في هذا المجال ، يكتشف مواقع الخلل ويقدم وسائل الإصلاح . والدراسة التحليلية للنظمية أيضاً توجه الأنظار إلى زيادة الارتباط بين المدارس والجامعات ومؤسسات الاستخدام .

٣ - الاخفاق في التنظيم وقلة عدد الفنين والمؤسسات :
والاخفاق في التنظيم هو إحدى المشكلات الكبرى التي تواجه البلدان
المتطورة ، ويعود سبب الاخفاق إلى قلة عدد الجيدين ، وإلى أن تحليل
القرى العاملة أهمل في الماضي مشكلة هامة ، هي بناء النظم الحكومية
والمؤسسات الخاصة ومراكز الأبحاث والجمعيات التعاونية للإنتاج
والاستهلاك . وفي قلة بنية التنظيم يتربع نخبة من القادة الساجدين هذه
المؤسسات . تركز نفسها للتقدم والتطوير وتنظيم مسيرة الجموع .

وهؤلاء القادة المحدودون هم رجل الأعمال المشكور، ومدير الإدارة المدع، والعلماء الباحثون عن الأساليب الجديدة، والأطباء، والمهندسون الذين يصممون للمستقبل، والساعدون الفنيون الذين يضعون أفكارهم



★ عزيز أباظة ★



★ حافظ إبراهيم ★



★ علي الجندي ★

غنيم.. خليفة حافظ

بقلم: عبد الفتاح أبو مدين

وقد عرفت شاعرنا، بما كنت أقرأ له.. في مجلة «الرسالة» المصرية، وانتقال الشاعر.. إلى حاضرة مصر، وتركه الريف، فتح له آفاق المعرفة، في أدبها الأدبية، ومحافلها، والاحتكاك بالرواد، ووفرة الاطلاع، ومعايشة المناقشات، في مناخ، كان في أوائل الثلاثينات، إلى أواخر الأربعينات.. موقداً، فكراً، ثم خمدت هذه الجلوة، بل معها إن شئت قلت.. ولا أدري متى تبعث من جديد، في أرض الكنانة.. إن استعداد نفس شاعرنا، وموهبته، وتعايشه.. في جو الثقافة العريضة، وتخصصه في تدريس اللغة العربية، أخرجت منه شاعراً جيداً، يكفي.. أن يخوه بخليفة حافظ.. ونحن نعلم مكانة حافظ إبراهيم، وشاعريته.. بين شعراء العصر، بل إن من الناس، من يفضلوه.. على الشاعر أحمد شوقي.

ما زلت أذكر قصيدة المرحوم محمود غنيم في «مشاجرة المسلال» نظمها في أثناء الحرب العالمية الثانية، وهي من عيون الشعر، ومن العجيب، أن بعض من كتب عن غنيم، كما سرى... ذكر الكثير من قصائده، ولم يذكر هذه الرائعة بحق، ولم يستمعوا إلى الشاعر، مناجياً الغلال، وهي قصيدة طويلة:

كنت حريصاً أن أراه، فاستمع إليه، وألحقت معه، وقد جاء.. قبل خمس سنوات.. حاجباً، وما أسرع من السنين، ونزل في فندق «قريش»، بمجلة، وعلمت بنبأه.. بعد مغادرته، ومحمود غنيم رحمه الله، شاعر.. بعيد الصوت، وقد لقبوه بخليفة حافظ إبراهيم، وغنيم أدب بارز، مجيد.

وشاعرنا من رعييل الرواد في مصر، ولد في إحدى قرى المنوفية، في الريف عام ١٩٠٢ م. وعمر سبعين خريفاً. وقضى فترة طويلة من حياته مدرساً في القري، ثم تحول إلى القاهرة مدرساً كذلك، وبعدما.. التحق بالسلك الوطني في وزارة المعارف، ثم عضواً في لجنة الشعر.. بالجلس الأعلى للفنون والآداب، ونال جائزة الشعر التشجيعية على ديوانه الثاني.

أما ديوانه الأول «صرخة في واد».. فقد نال به.. جائزة الشعر الأولى.. في مسابقة مجمع اللغة العربية عام ١٩٤٧ م. إن شعر غنيم.. يتميز بالرصانة، والقوة، وجزالة اللفظ، وحلاوة الموسيقى، وهو شعر عمودي كله.

ماذا وراءك مرحبا بك عاما

رحاك إن الكون في الدم عاما

ما بال ظهرك يا هلال مقوسا

أجلت أعباء السنين عاما

هم شهبوك يتجمل من فضة

ماذا حصدت، أعصد الأياما

يا ابن السدجى حدث أعرك مسا

معي فلانت أصدق من «حزام» كلاما

طبع للشاعر ديوانان في حياته، أما ديوانه الثالث، فما يزال غطوطاً، وأمل أن نقرأ مطبوعاً، لنعلم ماذا قال في «أرض النبوة»، و«حائم الحرم»، وهما القصيدتان اللتان نظمهما، يوم جاء حاجباً.. قبل سنين مجلس، كما نُشرت.

وغنم.. من أشد الناس محافظة على لغة القرآن، وقد خدم أمته، ولغته عمره كله، وظل في هذا العمر، يمد الصحافة الأدبية.. بفيض قريحته، ويشارك في ندوات الشعر والأدب، ويثرى هذه الأدبية، بزيادة العرض من الثقافة العربية، ذلك.. أن السرجل.. درس في الأزهر ودار العلوم، فتكونت فيه هذه الثقافة بعمقها وقوتها، وصفاتها، حين وجدت نفساً عطشى، متفتحة على ثرائها، تحفل به، وتحمضه، ثم ترسله.. في صياغة جديدة، وأسلوب جديد، وإضافات جديدة.

وصدر.. عن المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب، والعلوم الاجتماعية، في العام الماضي.. الجزء الثاني، عن شعراء وطنيين، ويضم كلاً من.. عزيز أباطة، وعلي الجندي، ومحمود غنم، وعمود



عهاد، وعادل الغضبان، ولا أدري، كيف وجدت نفسي مسروقاً.. إلى الوقوف عند محمود غنم وحده، ربما.. لأن هناك ما يشبه الصلة، من أصداء قصيده، الذي كنت أقرأه في الرسالة.

ونفس الصلة، كانت مع عادل الغضبان، أيام كان رئيس تحرير مجلة «الكتاب» التي كانت تصدر منذ عام ١٩٤٥م وحتى ١٩٥٣م على ما أذكر. وعرفته كشاعر عاطفي وجداني، لا سبأ قصيده.. في الاسكندرية.

وشغلت الدراسة.. التي جمعت في كتاب خمسة من شعراء الوطنية، ثلاثاً وخمسين صفحة، فيها نتيجة والمية عن الشاعر محمود غنم وحياته، والوقوف على بعض شعره.

ولمحمود غنم مسرحيات شعرية، هي «التصريح»، «يومان للنعمان»، «غرام يزيد»، «المروءة المقتنعة»، و «الجاء المستعار».

وله كتاب اسمه «حديقة التلاميذ». ودراسة عن حقيقي ناصف، ظهر في سلسلة أعلام العرب، وحقق مع آخرين.. الجزء الحادي والعشرين من كتاب الأغاني للأصفهاني، وقدم دراسة، عن أحد الكاشف في كتاب «خمس من شعراء الوطنية» الجزء الأول.. الذي صدر في عام ١٩٧٤م.

هذا هو الشاعر الرائد الذي عاش حياة الحرمان، فبالأيام لم تنسم له، فهو طوال عمره موطئاً، يتناول في آخر كل شهر فتاتاً من فضلة، هي زاد المضطر الأب، والذي يرفعه فمخخ نفسه.. فوق التذلل، الذي ينال منه ما يريد.. لو أراد، ولكنه، سلك منهج الإيذاء، في نفسية الشاعر.. الكبير النفس.. والهمة، فد البذل للأخذ.. يضعف النفس ويكرس فيها القوة، والإرادة والصلابة، والترف في قسم، بقوي فيها الصبر، وتحمل الكآبة، واحتمال الأذى، وبناءها من الداخل بالترام الفاعلة باليسير المفسم، في سلامة طوية، عن الكثير النزائل، في ذلك التلق، والمن، والتسويق، وانكسار نفسي الأخذ، بالقيلاس إلى الذين يحسون بفداحة الاستجداء، وثقله عليهم، لأنه ذل، والذي يمنع ويعطي، ومن، هو القادر الواحد، الله.

هكذا عاش شاعرنا، فقيراً، ومات فقيراً.. من المال، أما نفسه، فهي طموح، شائعة كالطود لم تنحن له هامة، شأن الفحول ممن لدته.. الذين أثروا عزة النفس، عن إذلالها، فكانوا رواداً، وعائلة، وأجداداً، وأعلاماً، وكباراً.

ولعل الاخلاص، هو المسلك.. إلى منحى هذه الرفعة، في هذا الترفع، وهو ليس كبرياء على أحد، بل إن نفوس هؤلاء الأدياء كنفس الطفل وداعة في مسلك الأخوة.. والحب، والصفاء، والصدقة.

رحم الله الشاعر.. الذي ترجم مشاعر أمته، عبر نصف قرن من الزمن.. إلى أن مضى، وخدم عمله بالحق للبيت العتيق، الذي عاشت قداسه في نفس المؤمنة حتى جاءه، وأنشد فيه شعره بعنوان «في أرض النبوة»، و«حائم الحرم».. وقد نرى ذلك منشوراً، إن شاء الله فما بعد.



موضوع
خاص

الدماغ البشري



بقلم
عبد الرحمن حرياتي

● الوردة الحمراء التي تراها بأم أعيننا في حقل زيمبي .. هل هي حقيقة وردة .. ؟

ثم .. هل هذا الكناري المنفرد .. أو تلك الشجرة الباسقة الوارفة .. أو ذاك الفيل الضخم .. أو تلك الجبال الشاهقة .. أو ذلك النجم المضيء اللامع البعيد .. هل كل هذه المكونات والموجودات الأرضية والسماوية .. هي حقيقة كما تبدو لنا وتتراهي بكياناتها وصيورتها .. أم أنها ظل تصور .. ونسج أخيلة .. وتركيب مركب .. ؟

الله (جل جلاله) يقول في عظيم كتابه ﴿ فلا أقسم بما تبصرون . وما لا تبصرون ﴾ (سورة الحاقة ، الآيات ٣٨ - ٣٩) .
وبعض الحقيقة تخبرنا عياناً ونجرب أن نلصق الوردة كشيء كلي يجعل مكون مجموع - هي فعلاً - كما تعلمنا أن نسميها (وردة) .
ولو ابتعدنا عن سطحية العلم قليلاً لقلنا إن الوردة ما هي إلا عبارة عن تفاعل مختلف لرسائل عصبية متنوعة وكثيرة :
رسائل عصبية بصرية ضوئية توصلها الأعين وأجهزتها إلى المراكز البصرية - في القصر المخي - في الخ .
ورسائل عصبية سمعية موجية توصلها الأذان وأجهزتها إلى المراكز السمعية - في القصر الصدغي - في الخ .
ورسائل عصبية شمعية كيميائية توصلها الأنف وأجهزته إلى المراكز الشمعية - في المنطقة الشمية - في الخ .

الخلية العصبية The Neuron

هذا الدماغ البشري المعجزة .. وهذا المعمل الكيميائي المعقد غاية التعقيد .. وهذه الكتلة الرخوة اللينة المساء كأنها عجيبة لزجة .. م تتكون؟ وما السر في إعجازها وضع بدنها وأدائها للنق؟

عشرة آلاف مليون خلية عصبية Neuron كهروكيميائية لتتشابك وتربط بمحاور وزوائد تعد بمليارات المليارات في نسق واتساق قل أن وجد له مثل أو نظير شكل (٣) .

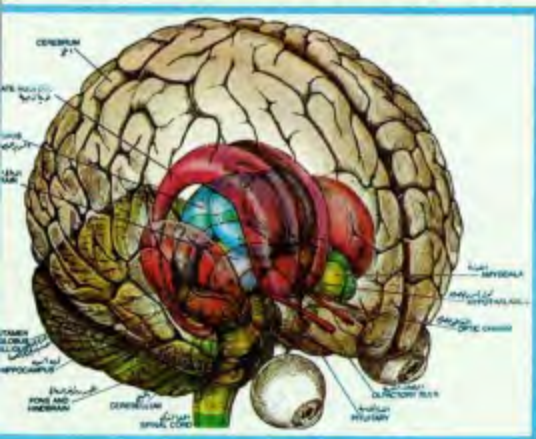
هذه المليارات من الخلايا تنسج مادة الحياة الإنسانية فكراً وذكاة وذكرة .. وهي التي تحرك هذا الإنسان الرأقي شعوره وأراؤه وأفعله وانفعالاته وقدراته .. لتقدمها كترائح ممثلة بمخطوط كهربية موحية بيانية ترتفع وتنبسط خلفه ورامعا رسومات عرفنا معنى أقل القليل منها .. وما زلنا نبحث ونتقّب لفهم بعضاً من هذا الكثير الشبي .. علنا يفهما لما نقول نستطيع تفسير مستقبل ومصير .. أو آمال وطموحات وأحلام هذا الإنسان الحائر .. إنها أجل وأبدع الخلايا رونقاً وألها وسحراً وحالا وتوزع أعمال واختصاص .. وهي بالتالي أعجب الخلايا وأعدها وأعوصها على الفهم .. ولعل الجبال إن لم يراققه تيب وتحت فلا متعة فيه ولا لذة .

من مميزات الكائن الحي كونه بالخاص والحركة ، والخاص في أبسط المخلوقات هو نوع من التنبيه يحدث بعده ارتكاس الخلية الذي يقضي إلى تبدل في شكلها العام - الحس البدني - .. أما التنبيه الشامل فهو الذي يقضي إلى تنبيه عضو أو جزء معين - الحس الوصفي - .

للخلية العصبية نوعان من الاستطالات : استطالات هيرولية قصيرة متعددة Dendrites ، ومهيمنة نقل التنبيه - السبلة العصبية Influx - إلى الخلايا الأخرى . واستطالة طويلة مفردة هي المحور الأسطواني الممتد أو الليف العصبي Axon ، والذي ينقل التنبيه الخلوي لجعل الخلية .

هذه الخلية كثيرة الاستطالات والتشعب ، ولها نواة محاطة كأنها جسم ، لا تنقسم ولا تتكاثر كباقى الخلايا ، وتوجد مع التشعب بعدد ثابت منذ ولادته ، وتعيش معه طويلاً عاش ، لا تستبدل إذا تكدت إمكاناتها ولا تصلح ، ولا يمكن الاستعاضة عنها إذا أثلقت .

★ شكل (٢) الدماغ البشري في صورة نموذجية كنمط تظهر تلايفه الكثيرة وأهم مراكزه ★



ورسائل عصبية حسية لمسبة توصلها حبات حسية جلدية متنوعة إلى المراكز الحسية في القشرة الحية .

ورسائل عصبية فكرية ونفسية - ذاكرة وتذكر - لبيروود كثيرة مختلفة شوهدت في الماضي وتترجم الآن لتفان وتحاكي بما يرى الآن .

وأعبراً .. عقل واع يجمع رابط متسق .. مترجم الأحاسيس المختلفة ويكوّن من الأشياء صوراً وموجودات .. تؤلف وتنسج من تداخل هذه الجزيئات والبيئات العصبية غير المنظورة - شيء - أطلقا عليه اسم وردة .. فالأعين هي العلام ، وهي الحجاب على الحقيقة ، وما وضعت في هذا الجسد الحجب إلا للحجب الحقائق عن أفعالنا ، وتغطيتها بظلام قائم كثيف .. ويلزم لمن يريد كشف وتبييد هذا الظلام أن يخرق الحجب ويتكشف السدود والستائر بنور آخر مشرق يلمع هو نور البصيرة .

إذ إن العيون لا ترى إلا ما يرى لها ، وبالتالي فهي تضيقنا في متاهات العلق وعتامة الجهل ، ونجعلنا حسب أننا قد بلغنا شأراً في العلم عال .. نفهم ونحيط بكل شيء .. وما أحطنا بشيء .. ولا بقدر من هذا العلم الموصوف بالقليل . ثم .. هذا الظلام .. ما ماعيته .. ولذا للأعين لا تحرق سله وتبرى فيه .. إن كانت هي التي تبصر بنا كثير من الحيوانات ترى فيه وتبصر؟ إذن ، للساعة نسبة .. وبجاجة لشرح وتبصر .. إن لم نقل أن الأمر جهل يعلم مجهول لم يُعلم .

وصدق الله العظيم إذ يقول (جلى جلاله) في سورة (ق) : ﴿ وَجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد . ونفلخ في الصور ذلك يوم الوعيد . وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد . لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد ﴾ (سورة ق ، الآيات ١٩ - ٢٢) .

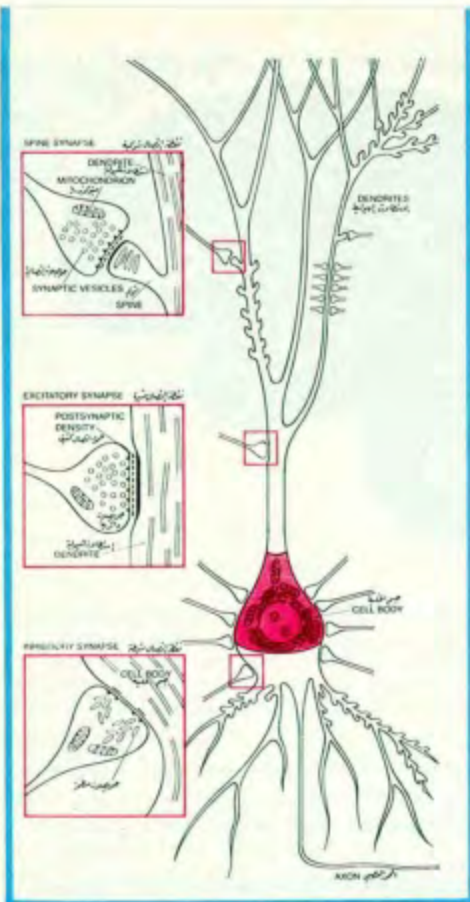
اللية عمل الدماغ

تفاعلات كيميائية معقدة وشحنات كهربية بسيطة ، تنتقل بسرعة في ألياف الأعصاب Axons فيما الكفاية لبدء سبر الرسالة العصبية - السبلة Influx - ، ثم تولوها رسالة عصبية أخرى عن طريق تنبيه آخر .. وهكذا .. ملايين وراء ملايين من هذه النبضات العصبية الكهربية تنطلق كل ثانية من حبات الإنسان القرد الواعية واللأواعية ، تنجبه إلى الدماغ والعفلات والغدد . ونتيجة لتوافق وربط الملايين من هذه الرسائل العصبية الكهربية في القشرة الحية Cerebral Cortex نشأ المشاعر والمواقف الإنسانية المختلفة - سعادة - حزن - فرح - خوف - غضب - لذة - ألم .. .

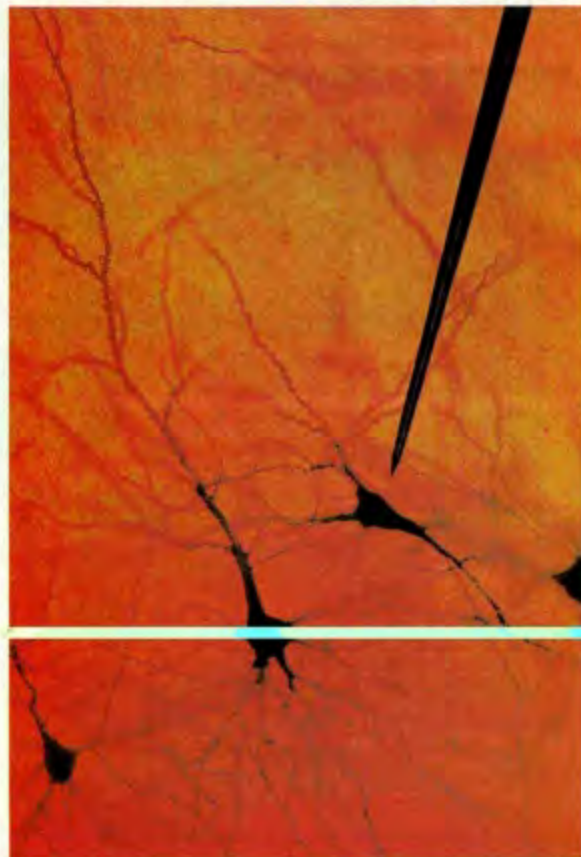
ملايين الملايين .. قبض هائل من المعلومات والعنايف - مليون . يليون معلومة - تصل إلى اللغ وتتكنس على شكل رسائل عصبية متنوعة من أجهزة الحس واللمس والتفكير ..

يعنى اللغ وينق من ذلك الشئ الوارد ما يصلح لحال اللحظة والوقت ، ويرجى الباقي للمعطات تالية .. أو يعمل ما هو غير لازم .. ويحزن ما يلزم لاستقبال الزمان .

فلنلق نظرة مطولة .. ومسح شامل بل بجوانب أبل وأعظم جهاز بشري كونه الله أسيد مخلوقاته - الإنسان - والعقل ولا غيره .. ساد الإنسان الكون ، وفضل على سائر المخلوقات ، وأسبغت له اللاتكة - حين تعلم الأمعاء - .. تعال قارئي الكريم تنوغل في هذا الدغل العصبي - عشرة آلاف مليون خلية عصبية Neuron .. علنا نكشف بعض أسرار الخلق والإبداع الإلهي المعجز شكل (٢) .



★ شكل (٤) Synapses .. نقاط الاتصال - التشابك - العصبي .. ١٠٠ / ألف مليون نقطة اتصال عصبية على الأقل تشكل وتترابط لتجمع الأحداث وتنتج الفكر . ★



★ شكل (٣) ثلاث خلايا عصبية Neurons من نسيج عصبي ولفق من المنطقة القشرية البصرية لقرود .. ويلاحظ قطب كهربائي صغير Microelectrode يراعى إبرة جراحية صغيرة لتوازن السطح الكهربائي المولد من إرسدها ★

عرض الواحد منها (٢-٢٠) جزء من الألف من الملم .

فأما الاستقطابات الهيولية فتتصل وتترابط بالحوار العصبية المحاور للخلايا الأخرى تنقل منها وتعطيها ما يلزم أداءه ، ولما المحاور العصبية فتشكل عتمة الأعصاب التي تقوم بنقل الرسائل العصبية صغرة إلى المخ ونسزولا إلى أعضاء الجسم ، وكلها اقترنا من المخ كثرت الروابط بين الأكسون والدندريجات بحيث أن بعض الخلايا يتصل وتترابط بأكثر من (١٨٠٠) خلية أخرى ، والياف الاستقبال تتصل مع الياف أكثر من (٥٠) خلية أخرى . شكل (٤)

ولنا أن تصور التشابك والترابط (١٠) آلاف مليون خلية عصبية دماغية .. لتقدر تناسق وإبداع عمل آلة الفكر العجيبة هذه .. ولتين هذا العمل القذ والدعش هذه الخلايا السحيمة البصيرة الناطقة للذكورة الذكية .

هذه الشبكة العصبية البالغة التعقيد وما يجري فيها من تفاعلات كيميائية هي الأساس الطبيعي للمفعل والإحساس والاتصال ، إذ تستجيب هذه الأعصاب لأدق المحسّات واللمسات والإشارات والأحاسيس من أعضاء الحس المختلفة - الجلد - العيان - الأتقان - الألف . أجهزة التلوق - ونقلها إلى المخ ، ثم تنقل من المخ إلى العضلات والقعد جميع الأوامر الصادرة .. طريق مزدوج من المواصلات

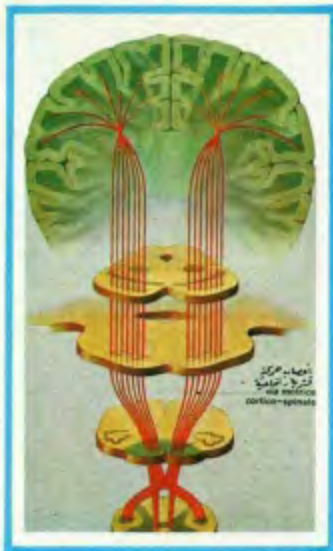
لذا فهي ألقن وأغل ما يملكه الإنسان الفرد ، لأنها تحتفظ بين شعباتها وتساها بتقاربه وتجاربه وتذكراته ، وعلموه ومعارفه وقدراته .. وأسراوه .

وتكفي استنارة عصبية كهربية تنتج عن استرجاع فكر لتزود صاحبها بمقدار من العلوم والمعارف يريده .. أو لتنبه بحدوث سبق وموت ولم تنس .. ولسة من يند جراح عصبي غرس قطب كهربائي صغير - إلكترود - شكلي لتفصح أسراراً خباها صاحبها وهو يظن أن لا أحداً سواه يعلم .

الأعصاب The Nerves

سبل متلفق من الإشارات والرسائل العصبية تنقل إلى المخ ليل نهار .. وأواسر قيادة متنوعة تنقل من المخ إلى جميع أجزاء الجسم .. والوسيط في الحالتين هي - الأعصاب Nerves - شكل (٦)

وقد ذكرنا فيما سبق أن للخلية العصبية استقطابات هيولية كثيرة متشعبة Dendrites ، واستقطاب مفردة طويلة - قد تبلغ الملم طولا - هي المحور - الليف العصبي Axon .. والعصب هو اجتماع حزم من هذه المحاور الذي لا يتجاوز



★ شكل (٦) أعصاب حركية قشرية للحامية
 ★ محتدة من النخاع الشوكي إلى الخ *

— صاعود نازل — شکل (۷)

(٥) العصب التوهمي الثلاثي - الخامس - Trigeminal Nerve :

(٦) العصب المبعد - السادس - Abducens Nerve : عصب حركي . يسيطر على حركات العين - العصب العين الثالث -

(٧) العصب الوجهي - السابع - Facial Nerve : عصب غشائي.
الغالب الحركية فيه تسيطر على عضلات التعبير في الوجه ، (١٦) عضلة - فرج -
حزن - ضحك - غيوس ... وعضلات الرقبة . أما الحناجر الحسية فتتصل
بشمس التذوق من اللسان .

(٨) العصب السمعي - الشامن - Acoustic Nerve : عصب حسي ينقل أحاسيس السمع ووضعية حركات الرأس والذقنة .

(٩) العصب اللساني - اليلعومي - التاسع - Glosso-pharyngeal Nerve : عصب مختلط . المحور الحركي - واحد - يتحكم في عضلة الرقبة ، والمخار الحية نقل إحاسيس مؤخرة اللسان والبلعوم .

(١٠) العصب الحائر - العاشر - Vagus Nerve : عصب مختلط .

يتحكم في عضلات الخنجره . القلب . الرئتين . الأمعاء . البنكرياس .

(١١) العصب التابع - الحادي عشر - Accessory Nerve : عصب

حركي . يتحكم في عضلات الرقبة والعظامانها .

(١٢) العصب تحت اللساني - الثاني عشر - Hypoglossi Nerve

عصب حركي. يتحكم في حركات عضلات اللسان - ١٧ - عضة .

ويغلف الأعصاب أغداً تمنع تروب الانعاثات الكهربائية العصبية خارج العصب . . ولكل عصب وظيفه تختلف عن وظائف غيره من الأعصاب . . وتنتقل الرسائل العصبية بسرعات مختلفة - حسب قطر العصب - (من بضعة أمتار إلى ١٠٠ متر في الثانية) .

تنقسم هذه الأعصاب من حيث وظائفها إلى ثلاثة أنواع رئيسية:

١ - أعصاب حسية Sensory Nerves : حزم من القوارير العصبية تنقل الأحاسيس المختلفة من أعضاء الحس إلى مراكزها الخاصة في المخ والحبل.

٢ - أعصاب حركية Motor Nerves : حزم من المحاور العصبية تنقل الإشارات والتنبيهات إلى عضلات الجسم المختلفة .

٣ - أعصاب غشائية Sensorimotor Nerves : حرم من الغاوير العصبية تقوم بالمعلومات السابقين - أكثر الأعصاب انتشاراً - والأعصاب الرئيسية في جسم الإنسان (٤٣) زوجاً، ينحدر كل منها بعد أن ينضج إلى فروع كثيرة ومقبلة إلى أجزاء عضو معين في الجسم.. من هذه الأعصاب (١٢) زوجاً تشكل الأعصاب الشوكية - (٣١) زوجاً تخرج من المادة الرمادية من النخاع الشوكي الأعصاب الشوكية -

والأعصاب القحفية هي:

(١) العصب الشمي - الأول - Olfactory Nerve : عصب حي
ينقل أحاسيس الشم من الأنف .

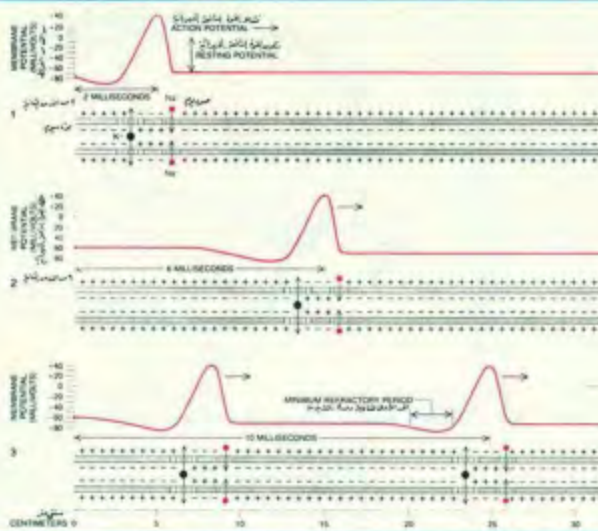
(٢) العصب البصري - الثاني - Optic Nerve : عصب حسي ينقل أحاسيس الرؤية من العينين إلى الفص القفوي في المخ - مراكز البصر - نصف الكرةين عموماً تقريباً - .

(٣) العصب المحرك لحقلة العين - الثالث - Oculomotor Nerve :
يسيطر على حركات العيون .

محلة القضاة العدد (15) ص 91

التيالة العصبية Influx

ظاهرة فيزيائية كيميائية ، والانعالات عصبية كهربية تسبب انتشار كهربي خفيف في



★ شكل (٨) Propagation of Nerve Impulse - انتشار الدافع العصبي ★



★ شكل (٧) داخل الخلية العصبية .. أماكن إنتاج الفسفاتات لم جريانها إلى أماكن تحريرها - إطلاقها - ، ثم النقل باتجاه معاكس من محور الانتهائي إلى جسم الخلية

والأعصاب (٥٠-٥٠٠ جزء من المليون من الفولت) . الخلية العصبية - كباقي الخلايا - تكون مستقطبة Electrotonus ، أي أن سطحها يحمل شحنات كهربائية موجبة (+) ، ودخلها ذو شحنة سالبة (-) ، وقابلية النقل في الخلية تزداد عند القطب السالب (-) وتنقص عند القطب الموجب (+) - الأود - . وهذا التوزيع في الشحنات الكهربائية التضاد يوجد فرق جهد كهربائي Voltage على جانبي الغشاء الخلوي Membrane ، وكل إشارة توتيتية هذا الغشاء سواء كانت كمية - ضغط - صدمة - وخز - ، أو كيميائية - حموض - أسس - أملاح - ، أو حرارية - تبدل درجات الحرارة حرق - ، أو كهربائية - منبهات - تؤدي إلى تعديل توزيع الشحنات الكهربائية ، وبالتالي تم توليد الظواهر الكهربائية في منشأ السيل العصبي . شكل (٨)

م يتكون الدماغ ؟

المجمعة : The Cramium : يلف آلة الدماغ عظام صلبة ومثبتة ، تتحمل هي وجلة الرأس والشعر الكثيف مؤونة رد أقوى الصدمات عن هذه الآلة الفكرية الغشة التي بلغت ذروة الكمال خلفاً ووقتياً .. كما يحسب العمود الفقري Vertebrate column النخاع الشوكي Spinal Cord . تتركب المجمعة من درع صلب من الصفائح العظمية متصلة وثابتة - عدا عظمة الفك السفلي المتحركة - . هذه العظام هي : العظم الجبهي . العظم الصدغي . العظم الجداري . العظم الوجني . عظم الفك العلوي . عظم الفك السفلي . العظم الأنفي . عظم التنوء الحلمي . تشابك هذه العظام مع بعضها على شكل أسنان التروس .

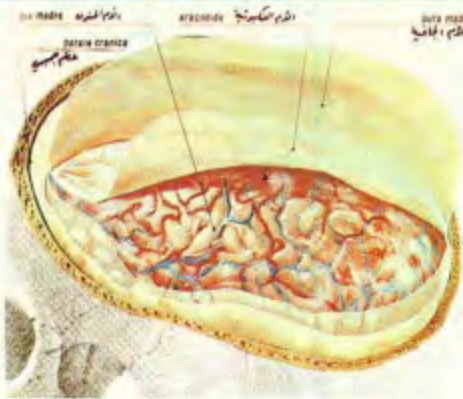
أساسيات هذه المجمعة طيقتان عظميتان بينهما طبقة مسامية بها تجاويف دموية عازلة ، مما يجعلها خفيفة الوزن وقوية ودالة الاحتفاظ بدرجة حرارة ثابتة لا تتغير بتغير حالة الجو بروداً أو حرماً .

من الداخل .. غلفت المجمعة بثلاثة أغشية لتحسي المخ ، لدرجت هذه الأغشية من الأصيل إلى الأخرن والأهم . أروها الغشاء الخارجي يسمى بـ - الأم الجافية Dura Mater ، وهو غشاء ليفي غليظ من بطن السطح الداخلي لعظام الجمجمة ، وثانيها : - غشاء الأم العنكبوتية Arachnoidal - وهو نسيج

هذه العملية تسمى بـ - التبادل الأيوني - والأيون Ion جزء صغير من المادة يحمل شحنة كهربائية سالبة أو موجبة . وينتج عن عملية التبادل هذه تحرر كمية من الإلكترونات - جسبات ذات شحنة كهربائية سالبة - تنطلق لتشكل هذه الأيونات العصبية ، وينتشر السيل العصبي عن طريق هذه التيارات المحلية الصغيرة ، وينتقل من خلية إلى أخرى في مواضع الاتصال Synapse - تفرات - في المحاور العصبية . شكل (٥)

فالمحاور العصبية تتصل ببعض عن طريق تشابك نهايات Terminal الزوائد الدقيقة المفرعة في نقط اتصال ، وهناك ثغرة اتصال بينها قسرها لا يتجاوز الـ 1/1000 من الملم .

وعندما يصل الانبعاث الكهربائي في المحور العصبي إلى ثغرة الاتصال هذه تتكون عند نهايته مادة - الأسيتيل كولين Acetylcholine - التي تمر ثغرة الاتصال لتصل بنهاية المحور العصبي الآخر ، فينتقل الانبعاث العصبي من محور إلى محور عن طريق هذه الثغرات ، حتى يصل إلى العضلة أو الجزء المنفصل له بنهايات تطلق بعض المواد الكيميائية الخاصة - النواقل الكيميائية - chemical-Mediators



★ شكل (١٠) جمجمة مفروقة .. وقد لزعت الألفسة الحبلية للمخ
ليظهر مدى سماكتها .. الأم الباقية والأم المشكولية والأم الخسونة ★



★ شكل (٩) الغشية المصنعة الثلاثة من الأصاب إلى الأذن - غشاء الأم الباقية
Dura Mater وغشاء الأم المشكولية Arachnoid وغشاء الأم الخسونة Pia Mater
كما يظهر في الشكل الشريان الحسي الأوسط Arterial Cerebral Media

- القوس الجبهي Frontal Lobe (في الأمام)
- القوس الخلفي Occipital Lobe (في المؤخرة)
- القوس الجداري Parietal Lobe (في الجانب)
- القوس الصدغي Temporal Lobe (في الجانب) شكل (١٢)

واعتبرت القشرة الغبية Cerebral Cortex الجزء المتعلق والمذكور من المخ ، حيث تتبع منها جميع عمليات التفكير البع ، إضافة إلى أنها مركز تحديد كافة الظواهر النفسية المدركة (الإرادة ، الشخصية ، التفكير ، النشاطات اليعنية الراقية) . ولتفقيدها البالغ والمغير ، ونشاكلها وإعجاز وفراة ما تقوم به من عمليات ذاكرية وتنوعية ، قسمت وقسم المخ على أساس توزيع خصائصها وأعمالها إلى مناطق ثابتة . هي :

- المناطق الحركية Motor Cortex
 - المناطق الحسية Sensory Cortex
 - المناطق البصرية Primary Visual Aria
 - المناطق السمعية Primary Auditory Aria
 - مناطق الحواس الخاصة Somatic sensory Cortex
 - مناطق التفكير والإدراك والكلام والتعبير Speaking A written word.
 - المناطق النفسية Centres of psyche - النوم ، اللذة ، الخوف .
- الحجوع ، الشيع ، الحركة ، الغرب - الدوافع الجنسية - شكل (١٢ و ١٦ و ١٩)

المناطق الحركية Motor Cortex

هذه المنطقة تسيطر على جميع عضلات وأعضاء الجسم من القدم إلى سقف الخلق ، وتقع على طول أخدود رولاندو Rolando Fissure من الأمام .

ما يميز هذه المناطق :

- ١ - المنطقة الحركية في كرة نصف المخ الأيمن تسيطر على جميع حركات العضلات في النصف الأيسر من الجسم . والعكس صحيح .
- ٢ - الخلايا العصبية Neurons التي تتحكم في عضلات أصابع القدم مكانها في المنطقة الحركية ، والخلايا العصبية التي تتحكم في عضلات الجسم العليا

لين ، ثم ثلثاً وأخيراً : - غشاء الأم الخسونة Pia Mater - وهو غشاء رقيق جداً أبيض ولزج يلاصق المخ برفق ويتلاصق معه بنعومة ويغده بالأوعية الدموية المحملة بالغلذاء والأكسجين - وهذا من أنطاف صنع الله وحفظه (جل وعلا) لهذا الجهاز الخيوي المؤثر - . شكل (٩ و ١٠)

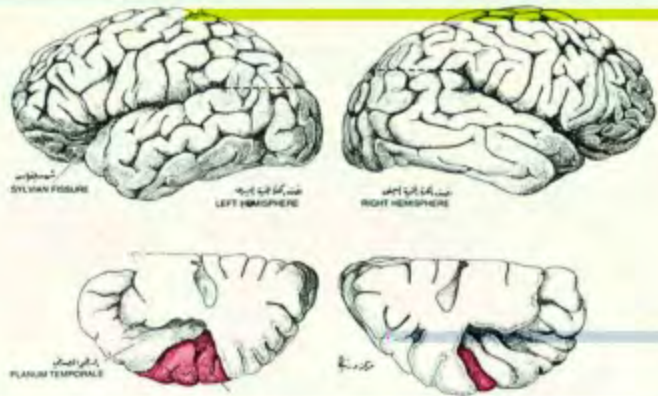
علاوة على ذلك . فإن كلاً من الدماغ والحبل الشوكي محاط بسائل رائق هو سائل النخاع الشوكي Cerebrospinal - fluid الذي يشارك في رد الصدمات ومنع الاحتكاك .

المخ The Brain

(١٠) آلاف مليون خلية عصبية Neurone أو Nerve cells تشكل طبقة خارجية رمادية اللون Gray هي القشرة الغبية Cerebral Cortex لغضو رخو سنجابي متلفد في مثل حجم جوزة الهند وشكلها هو المخ Cerebrum - هذه القشرة العجيبة مملوءة بالتلافيف والأخاديد والتعرجات والتشابك ، وتتراكم من ست طبقات خلوية تتراكم ففوق بعضها البعض على التسوي : ١ - الطبقة الذرية ، ٢ - الطبقة الجيبية الظاهرة ، ٣ - طبقة الخلايا الهرمية ، ٤ - الطبقة الجيبية الباطنة ، ٥ - خلايا بتر الهرمية ، ٦ - طبقة الخلايا كثيرة الأشكال .

تغلف هذه القشرة طبقة داخلية سنجابية بيضاء مكونة من الحويوط العصبية - المحاور Axons - التي تخرج من أجسام الخلايا لتحمل الدفعات العسية . يتفرق المخ بنشعب مجموعة منخلفات متباينة العمق . يقسم بعضها المخ إلى فصوص - فالشق الطولي الرئيسي العميق Scissurd Intermiseric يقسم المخ إلى نصفين متساويين - نصف الكرة الغبية اليمنى Right Hemisphere ونصف الكرة الغبية اليسرى Left Hemisphere - والنصف الحسي الأيمن يتحكم ويحكم في الجانب الأيسر من الجسم والنصف الحسي الأيسر يتحكم ويحكم في الجانب الأيمن من الجسم . شكل (١١)

وحمل ما بين كرتي نصفي المخ اليمنى واليسرى فطرمة متينة توصلها مع بعض برابط هو - الجسم الجاسني Corpus callosum ويقسم - شق رولاندو Rolando Fissure - وشق سيليفياس Sylvian Fissure كل من نصفي كرة المخ إلى أقسام سميت بالفصوص :



★ شكل (١٢) الدماغ

البشري في عصبونين . عضوية
تظهر العصبون السريسي
والأصابع السريسي . وسفلية
تظهر مراكز الخلق الداخلي ★

★ شكل (١١) Anatomical Asymmetry - عدم التماثل التشريحي لعصبي الكرة العظمية .

الانحسار الوسطي لعصبي الكرة العظمية يظهر عدم تماثل واضح شكلياً ووظيفياً . . فأحدو سيلانياس يبدو في حالته الطبيعية أشد المحسناً في
نصف الكرة العظمية اليميني Right Hemisphere عند القس الصدغي Temporal Lobe . . وفي العصبونين السليبيين يشاهد التماثل بصورة أكبر
حيث السطح الصدغي ومركز ورتيكا البشري أكبر من مثيلها في نصف الكرة العظمية اليميني . . وهذا يؤكد السيطرة القوية للتلفيف الأيسر ★

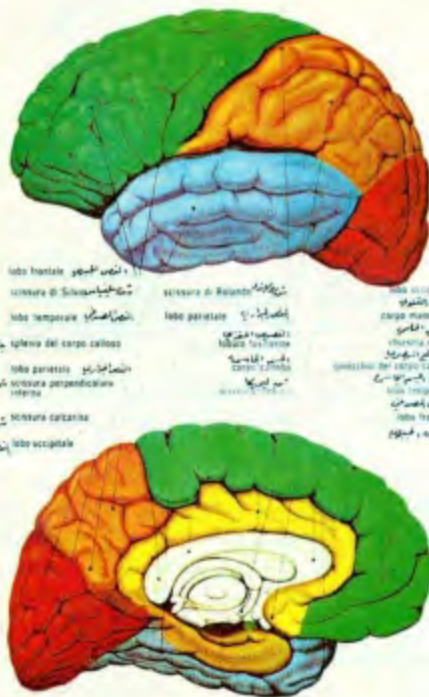
مثل القدم واللسان - مكانها أسفل هذه المنطقة . أي أن الوضع بالمقلوب ومشترج
من الأسفل إلى الأعلى - القدم . الساق . الفخذ . البطن . الصدر . الكتف .
الذراع . اليد . الإبهام . الوجه . الفك . الخنجرية . الأصابع . الرقبة . اللسان .
سقف الخلق - شكل (١٣ و ١٤ و ١٥)

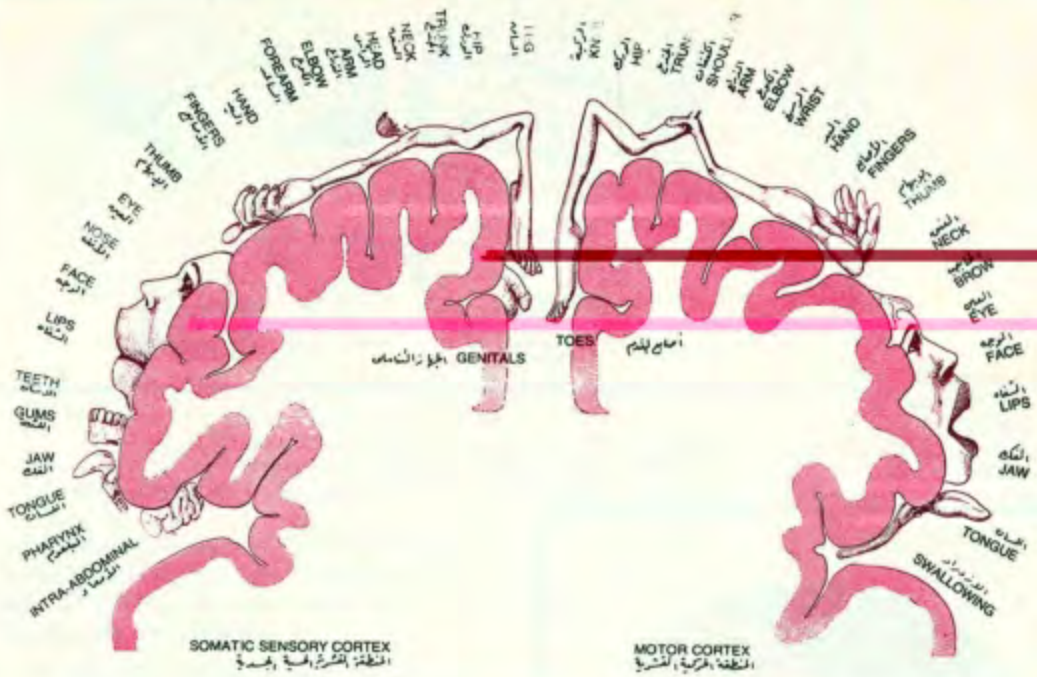
٣ - تخصص لمعضلات أعضاء الجسم الدقيقة ، التي تتطلب عملها
المهارة والالتقان والدقة ، مجموعات خلايا عصبية كثيرة ، يبدأ عضلات أعضاء
الجسم الكبيرة حجماً والتي لا تتطلب عملها الدقة والمهارة بتخصص لها مجموعات
خلايا عصبية أقل . تتحكم الخلايا العصبية في المناطق الحركية في أداء جميع
عضلات الجسم ، من الحركات الدقيقة والسيطة : بسط الذراع . إغلاق اليد .
الكتابة . حركة الأصابع على البيانو . . إلى الحركات الكبيرة : المشي . القفز .
حركات الفخذ والساق والأقدام . وكل خلية عصبية من الخلايا الحركية تتحكم
بواسطة عوارها العصبية Axons الممتدة في جزء خاص من منطقة إرادية معينة في
الجسم .

أي ينفذ سبب بسيط ، يتخلل الحزير القميص في موعده في شارع كذا - معلقاً - أي
تسيطر عليها . فخريرب خلايا المخ الذي يسيطر على عضلات اليد بشل حركة
اليد . . وكذا القدم أو الذراع أو اللسان .

وتتبع هذه المناطق بواسطة قطب كهربائي - الكترولود Electrode - يمر
فيه تيار كهربائي خفيف يجعل العضلات على الشاسية للقبالة من الجسم تنقبض
وترتخي ، والتتبع الشديد يؤدي لحالة تشبه - الصرع - الذي يتميز بانقباض عضلي
قوي واختلاجات عنيفة شديدة .

ولوسط في طفل صغير حرم من الخلق يكامله - وعاش لمدة أربع سنوات - أنه
كان في سكون تام وعاجز عن القيام بأي حركة عضوية ، إضافة إلى أنه أصم
وأعمى . . وهذا دليل قاطع على أن عمل المناطق الحركية . وتشم المنطقة الحركية
المناطق الحركية النفسية Psycho-Motor Area التي تنظم وترتب وتنسق
الحركات اللاذنية البحتة ، بحيث يظهر الانسجام الحركي الكامل في الحركة الذاتية
للغرد في الكلام والكتابة وحركات الرأس والعينين ، وتتبع مراكز التوافق في
التلفيفين الجبهيين يترك الرأس والعيون نحو الجهة المقابلة .





★ شكل (١٣) المنطقة الحركية Motor Cortex والمنطقة الحسية الجسدية Somatic Sensory Cortex وكيف تنوزع أعضاء الجسم على أجزائها باستجابة الحسي ★

المناطق الحسية Sensory Cortex :

وليت بالتجربة أن حس الألم علاقة مباشرة بالمنطقة الحسية - وإن كان لمركز
المهاد البصري Hypothalamus في المناطق السفلى من المخ والنخاع الشوكي
علاقة ما - .

وأي تقرب في المناطق الحسية يؤدي إلى فقد أو تناقص في حس الألم مختلف
الأمم ، وننبه هذه المنطقة كهربياً يؤدي إلى ألم في مختلف أطراف الجسم - بالشكل
العكسي - وازدياد التنبيه ينفذ حالة تشبه الصرع Epilepsy .

مناطق الخواص الخاصة

Sensorium Commune - Proprioceptive :

أعضاء هذه الخواص هي : العينان ، الأذان ، الأنف ، السراعم التذوقية في
اللسان .

هذه الأعضاء تنقل مختلف الأحاسيس البصرية والسمعية والشمية والتذوقية
بواسطة الأعصاب الحسية ، وكل عصب يوصل رسائله - كيميائية أو كهربية أو موجية
أو صوتية - إلى منطقة القشرة الحسية في القشرة الحسية Cortex تقوم هذه بتزجها
والتعريف عنها - بصورة ما زالت مجهولة - إلى صور ونبضات وأشكال مختلفة .
فراتمة وردة نستقبلها عن طريق أجهزة الشم في الأنف يترجمها المخ إلى نبضات
عامة لشكل وردة معينة حراء أو بيضاء ، وحركة موجية لصوت معين تستقبله أجهزة
الصوت في الأذن يترجمها المخ إلى نبض اقتراع لصوت كلب أو قط .

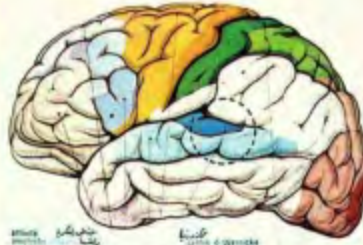
● مراكز الحس واللمس العضلي : تقع في منطقة أخدود رولاندو إلى
الخلف ، إذ تتطابق المنطقتان الحركية والحسية وإن كانت المنطقة الحسية تشغل حيزاً
أكبر .

وتقسم المنطقة الحسية - كالمنطقة الحركية - إلى أقسام تختص بأطراف الجسم
بدءً من الأسفل وإلى الأعلى : القدم ، الساق ، الفخذ بالقلوب - شكل
(١٣)

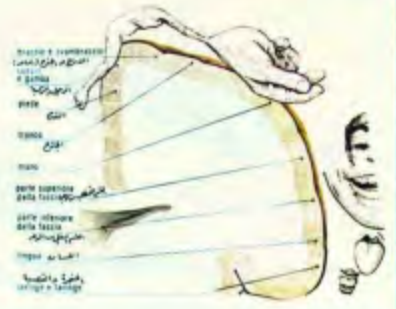
بمعنى أن الأحاسيس الواردة من القدم تصل إلى أعلى المنطقة الحسية ، يليها
القسم الخاص باستقبال أحاسيس الساق ثم الفخذ وهكذا . . . حتى أحاسيس
سقف الحلق . . . وكذلك فإن المنطقة الحسية في نصف الكرة الحية اليمنى تتحكم في
النصف الأيسر من الجسم ، والعكس صحيح .

وتصل الأحاسيس المختلفة لمنطقة الحس من مستقبلات اللمس في أعضاء الحس
والتذوق والألم والحرارة والبرودة والضغط على شكل رسائل عصبية كهربية متقولة
بواسطة المحاور العصبية من امتداد الجلد والعضلات إلى مراكزها في المنطقة الحسية
بالقشرة الحسية .

وتلعب المنطقة الحسية دوراً مؤثراً في إمكانية القدرة الدقيقة على التمييز بين
الأشياء ، وفي لحس ماهيات الأشياء وزناً وحرارة ونوعاً . . . وحتى التعرف على
الأشياء دون رؤيتها - كالعديد - .



الغلاف القشري
Cerebral Cortex
الغلاف القشري
Cerebral Cortex
الغلاف القشري
Cerebral Cortex
الغلاف القشري
Cerebral Cortex

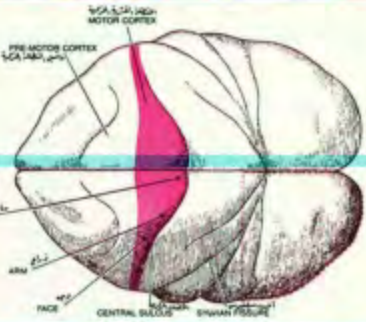


الغلاف القشري
Cerebral Cortex
الغلاف القشري
Cerebral Cortex
الغلاف القشري
Cerebral Cortex
الغلاف القشري
Cerebral Cortex

★ شكل (١٤) المناطق الحسية الرئيسية وسريرتها وديناميكها وسريرتها
بروكا . . . ونلاحظ الأفراد التي تحدث
بنطقة وإحكام خاضعة أجزاء كل
منطقة - يلزم العلاء كل منطقة إلى
أجزاء عديدة تخصصية . .
وعل الذين تقسم المنطقة الحركية
إلى أجزائها الخاصة باستخدم
بكماله .★



★ شكل (١٤) نصف كرة غلة وتظهر عليها المناطق الرئيسية ★



★ شكل (١٤) Brain of the Macaque Monkey . شريحة ملونة تقسم مع القشرة الأمامية - النكاز -
والقسم الثامن يظهر جزء من المنطقة الحركية Motor Cortex الخاص بالسلوك والسرير والسرير

وتحريب القص البصري الواحد يؤدي إلى انعدام البصر في ثلث العين الموافقة
الاتجاه وثلثي العين المخالفة الاتجاه . وتنبه هذه المراكز كهرياً يؤدي إلى انحصار رؤى
عادية - ورؤى ملونة - إن ثبتت الأقسام المحيطة - رغم عدم وجود مسريرات -
واستمرار التنبيه الدقيق يثير تحيلات ومشاهد محاولات سابقة ماضية - أي يصير
الماضي حاضراً .

وتحريب المراكز النفسية والروحية البصرية يقضي إلى فقد المعرفة البصرية - فقد
التحليل - فبصر الشخص الأشياء والبصيرت ولكنه لا يدرك ما فيها ، أو يفقد
القدرة على تمديد المسافة والاتجاه والبعد ، أو أن يفقد التمييز بين الأشكال الهندسية
- حتى وإن كان غصصاً بها - ، أو قد يصاب بالعمى الكلامي الذي يجعله لا يفقه
معنى الحروف والكلمات - وإن كان يجيد الكتابة . . . وإصابة أكثر من جزء في
المراكز البصرية يصيب الشخص بما يعرف بالخلس البصري .

مراكز السمع Primary Auditory Area

مكانها القوس الصدغي Temporal Lobe - تحت الساحة الحسية - مباشرة ،
تستقبل الأذن - عضوا السمع - الأصوات المختلفة على شكل أمواج صوتية ذات
ذبذبات وترددات مختلفة -

وإذا الإنسان الطبيعية تلتقط الصوت الذي مقدار اهتزازة يتراوح ما بين (١٦

مراكز البصر Primary Visual Area
مكانها القسم الخلفي من القوس المؤخري - القوسوي - Occipital Lobe
وتجاورها المناطق البصرية النفسية Visual Psyche ومراكز المعرفة
البصرية Visual knowledge .

يتألف جهاز البصر من العينين ومجموعة من العضلات تساعد على توجيه الكرة
العينية وتثبيتها في أوضاع مختلفة وجهاز للوقاية مؤلف من الأجفان وجهاز الدمع .
الشعاع الضوئي الوارد على شكل جزيئات - فوتونات Photon - تستقبله
الخلايا المخروطية Cone (٧ ملايين خلية) والخلايا العصوية (١٣٠ مليون خلية)
في كل شبكة عين Retina ، تنقب العصيات لروية الضوء المخافت والمخاطب للفرقة
الدقيقة واللونة .

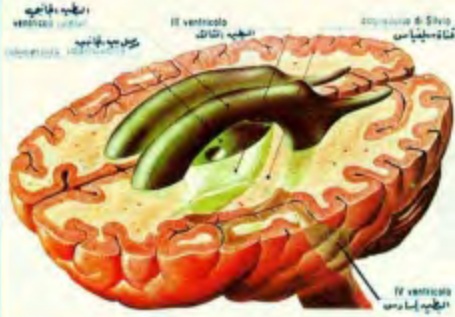
وفي شبكة العين الحساسة تتحول الفوتونات الضوئية إلى سيالة عصبية تنقلها
الغاور العصبية التي تشكل العصب البصري Optic Nerve إلى المراكز البصرية
في القوس القفوي في القشرة الغوية . شكل (٢٢ و ٢٣)
وفي مراكز التحليل والإدراك في هذه القشرة تترجم وتعدر هذه التراتيب إلى صور
وأشكال معروفة محسوسة .

وتحريب أجزاء بسيطة من هذه المراكز تجعل الشخص الناظر يفقد التمييز بين
التراتيب ، كما أن تحريب المراكز البصرية بالكامل يؤدي إلى العمى الكامل - وإن
كانت العين سليمة - .

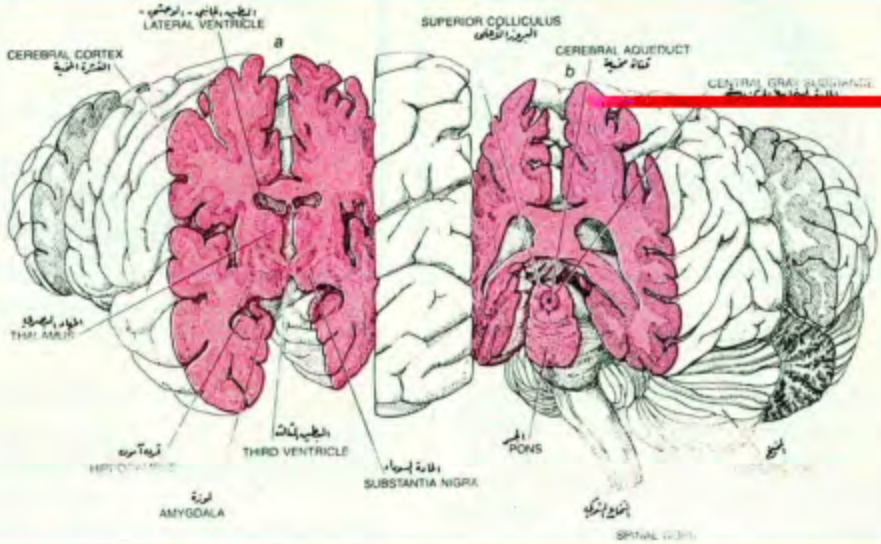
— ٢٠,٠٠٠) مرة في الثانية ، وإذا قل أو زاد مقدار الاهتزاز عن هذا التردد لم نعد نسمع شيئاً .

بينما أذن الكلب مثلاً تلتقط حتى (٣٠,٠٠٠) ذبذبة في الثانية ، وأذن الفأر حتى (٤٠,٠٠٠) ذبذبة في الثانية والحفاش حتى (٦٠,٠٠٠) ذبذبة في الثانية . والأذن حساسة جداً وتلتقط فرق ثلاثة تواترات — حتى حفيف الأصبع على الورق — وتبهر الأذن بين أكثر من (٢٥) ألف لحن مختلف .. وجميع هذه الأصوات يحتفظ بها في مراكز الذاكرة السمعية لاستبعادها وقت الحاجة إليها وتذكر أصوات أصحابها وأشيائها .

هذه الموجات العديدة باختلاف ذبذباتها تتحول داخل أجهزة الأذن وتصل إلى العصب السمعي Auditory Nerve إلى البعثات عصبية تتأخذ مسارات معقدة ومتشعبة حتى تصل إلى مراكز السمع في القسم المتوسط من القصر الصدغي في أسفل المخ .. حيث تعبر هذه الموجات وترجم وتبهر إلى مدركات أسرار



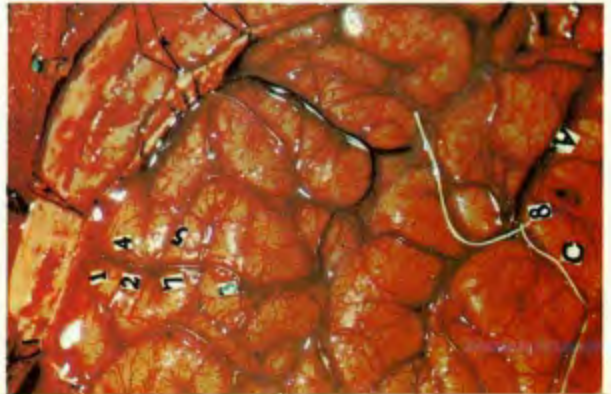
★ شكل (١٧) مقطع في النخ يظهر بطيناته الرئيسة ★

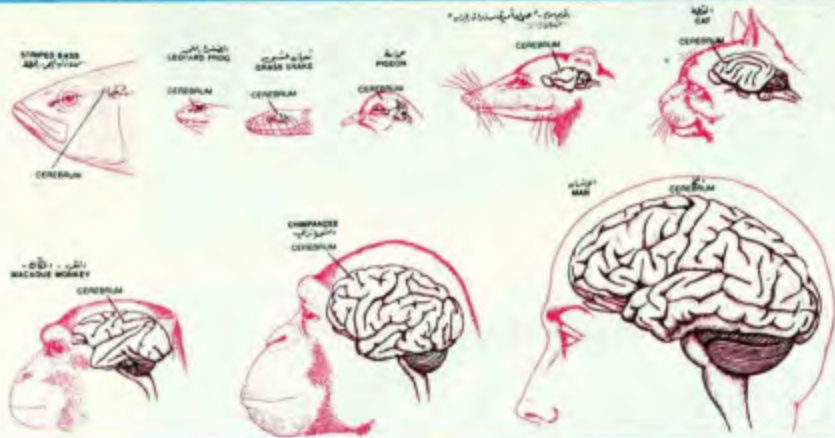


★ شكل (١٨) مقطعان مختلفان في النخ
يظهران بعض مراكزه الداخلية الحساسة ★



★ شكل (١٩) صورة حية تقسم من دماغ بشري وقد عينت عليه بعض المناطق ، كما رأيت أجزاء هذه المناطق حساسيتها البالغة .. وعلى اليسار مكان الجزء القصير من النخ ★





★ شكل (٢٠) Progressive Increase - التسرع في النمو.
أماح بعض الثدييات Vertebrates - الثدييات Mammals - وللأحاديث مع
الإنسان هو أكبر حجماً من جميع الحيوانات - بالتتابع مع حجم الجسم - ★

مراكز التذوق Gustation centres :

مكانها القسم السفلي من الفص الجداري Parietal Lobe ، حول منطقة اللسان في المراكز الخسية . الطعم الرئيسية الأربعة هي - المر والخلو والحامض والالح - . وهناك الطعم المدني والطعم القوي ، ويشق من مزج هذه الطعوم طعم كثيرة متنوعة . . ويمز اللسان - عضو التذوق - بواسطة حليته وسراعه التذوقية المتخصصة بين مختلف هذه الأطعمة .

والبراعم التذوقية - مراكز استقبال التذوق - تنتشر على سطح الحلقات بطول اللسان ، والقسم الأمامي من اللسان تختص برامعه باستقبال البطم الحلو ، والجانب تستقبل الطعم المالح والحامض ، بينما القسم الخلفي - القاعدة - تستقبل الطعم المر الشديد الحساسية - الف - .

وعندما تذوق أحد هذه الطعوم ، تتحل جزئياته في الدم ، فتستقبلها برامع التذوق لتوصلها إلى الخلايا الذوقية التي ترسل بدورها إشارات العصبية ، حيث توصلها الحاور العصبية للصلة بقواعد البراعم إلى مراكز التذوق بالفترة الخفية - قرب منطقة اللسان - عبر الهاد البصري .

وتحرب القسم السفلي من الفص الصدغي بلفد الشخص المصاب حس التذوق ، فلا يعد يستدق الخلو من المر ويهرب الكل عنده سواء .

مراكز الحس والألم Sensory - pain centres :

تنتشر على سطح الجلد مراكز استقبال حسية جلدية متنوعة ، تنقل جميع أنواع الأحاسيس من العالم الخارجي المحيط ، بواسطة الأعصاب Nerves المنتشرة تحت الجلد والتي تنتهي عاودها الكثيرة والمتعددة بجسيت متخصصة ، كل نوع منها يقوم بنقل إشارة حس معين وخاص .

فهناك جسيت تستقبل وتنقل الإحساس بالبرودة ، وجسيت تستقبل وتنقل الإحساس بالحرارة ، وجسيت تستقبل وتنقل الإحساس بالضغط ، وجسيت تستقبل وتنقل الإحساس باللمس الخفيف ، وجسيت للحس العضلي ، وجسيت لحس الألم ، وجسيت للحس العميق - العضلات والعظام والمفاصل والأوتار - .

وأشياء محسوسة .

واعبرت فترة الفص الصدغي المحيط بالثقة السمية - المراكز السمعية النفسية Psycho - Auditory Ared وتحرب أي قسم فيها يؤدي إلى أقامت - الصمم النفسي والصمم الكلامي - .
وتنبه هذه المراكز كهربياً بثير مشاعر وأحاسيس سمعية مختلفة ، ويؤدي إلى صياح أصوات من الفاني . . وتحريبها يؤدي إلى دوران الرأس والجلس السمي .

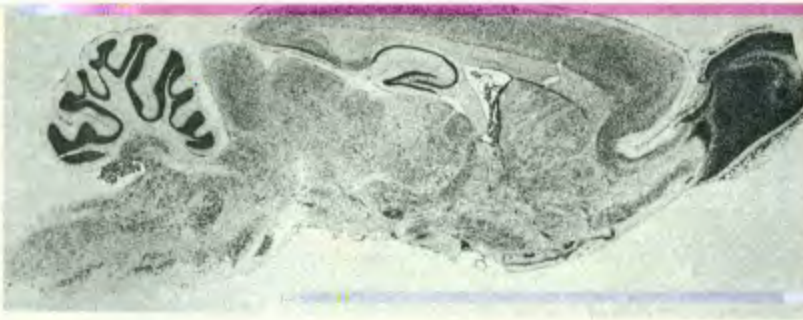
مراكز الشم Olfactory Centres :

مكانها النهاية الأمامية من تليف حضان البحر Hippocampe وتعتبر البصلة الشمية Olfactory Bulb والشريط الشمي يشابه نص دماغي خاص يسمى (الدماغ الشمي) .

وكما أن استجابة حاسة السمع تكون لمؤثر فيزيائي موجي صوتي ، واستجابة حاسة البحر لمؤثر فوتوني صوتي ، فإن حواس الشم والتذوق استجابتهما مؤثر كيميائي محض - ولذا فهما من الحواس الكيميائية - .

فنعلمنا تلامس جزئيات رائحة رائدة المنتشرة في الهواء الخلايا الشمية داخل الألف ، تصدر هذه الخلايا إشارات عصبية توصلها حاور العصب الشمي بعد مسيرة طويلة إلى - مراكز الشم في المخ - ولكل رائحة مادة خلايا استقبال هندسية خاصة تناسبها - دائرية - متطاولة . بضوية - حيث تقوم الفترة الخفية بتحليلها وترجمتها فكرياً إلى أحوالها ومعالجتها . والروائح الأساسية سبع ، وفيها الروائح مزيج من هذه الأصول - . وقدره حاسة الشم تبلغ درجة فائقة الحساسية حتى لو بلغت نسبة تركيزها في الهواء ٢٠ / ١ ألف مليون جزء .

وقوة الشم عند بعض الحيوانات أقوى بكثير مما لدى الإنسان . . فحيوانات الفرائس مثلاً تفرز مادة كإيابة تجذب الذكر يستنشقها الذكر من بعد أكثر من كيلومتر ، والنحل يتعرف على خلاياه ورفقه بواسطة حساسة الشم ، والكلاب تستطيع التمييز بين رائحة إنسان وإنسان - . ولذا فإن الفترة الشمي في هذه الحيوانات نام جداً وبشكل قسماً كبيراً من أنفها .



★ شكل (٢١) مع أنسب
- القسم العلوي - القسم السفلي وقد
صنع لتظهر ملامحه .. وسلاطه عدم
التخصص وقلة التشابك والأحاديث
والتجديدات ★

★ شكل (٢٢) لماذا ترى صورة واحدة بالعينين الاكثين .. ولا ترى صورتين ★

وتختلف هذه الحسيات شكلاً - دائرية . متطاوله . شكل سلال - وتعد
بالملايين . فحسيات الألم تعد من (٣ - ٥) ملايين ، وحسيات الحرارة
(٢٠٠,٠٠٠) ، وحسيات اللمس والضغط (٥٠٠,٠٠٠) .. بتلقها جميعاً (٧٦)
عصباً رئيسياً) تسيطر على جميع مساحات الإحساس في الجسم البشري .
تقع هذه الحسيات على مسافات مختلفة تفصل بينها فواصل خالية من الحس ،
وتكثر مراكز استقبال اللمس في مناطق أشمل الأصابع واللسان وبقيّة الأساكين التي
يكثر استعمالها في الكشف .

ترسل حسيات الحس إشارات العصبية على شكل رسائل حسية عن طريق
الأعصاب إلى المخ تعلمه بالحالة المطارة وتحبّره بنوعية الإشارة ليتصرف بالتصرف
المناسب .

إحساس الألم Sensibility of the pain :

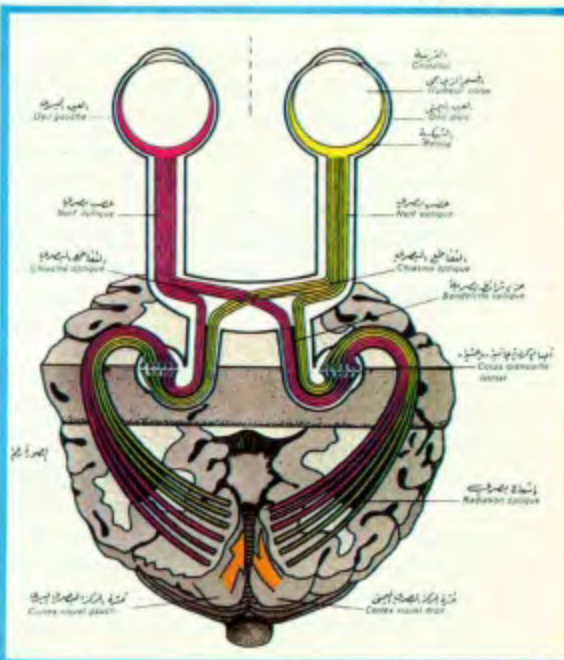
عمل هذه الحسيات الشاقة غريب ومعقد ، فهي تنقل الألم المعيين والمؤثر
وتوصله عن طريق الأعصاب إلى مراكز الألم في القشرة الحية Cortex .
فهي تنقل أوضاع حالات العضلات والعظام والمفاصل والأوتار والأعضاء
الداخلية - المعدة - الكبد - الأمعاء - الطحال - وقت الراحة وقت الخطر الشديد
الذي يستتبعه ألم قوي ومؤثر .

والألم المعين له ثلاثة ترتيبات تصاعديّة :

- الألم الجلدي : نتيجة تعرض الجلد لمسات ألم مختلفة .
- الألم العميق : نتيجة كسر عظم أو إصابة الأنسجة الداخلية .
- الألم الأحشائي : نتيجة إصابة الأعضاء الداخلية .

المراكز النفسية Psycho Centres :

اعتبر المخ عضو الذكاء والعرف والذاكرة والمواقف .. وبُيت أن لكل فعل



كيف نفهم الأشياء؟

العقل الذي يبدأ في إدراك المحسوسات ليعلم كنه الأشياء ، يجمع للشاعر الواردة إلى منطقة - مركز بروكا - في قشرة المخ في صورة متكاملة تعطي الحق المراد للصور النمثلة . أو حتى فكرة هذه الأشياء .

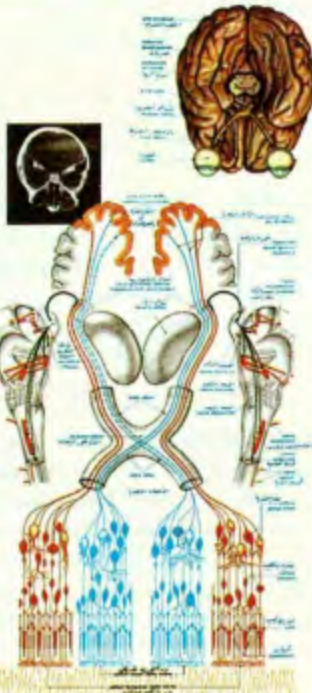
فالمعرفة المبرم مثلاً . تثبتت المشاعر البصرية أولاً - شكل المهر وأسلوبه وتقاطيعه الرئيسية وعلامة عذبة إن وجدت - في المخ على شكل صور بصرية . . وتثبتت المشاعر السمعية - نغمة الصوت والتردد - في المخ على شكل صور سمعية . . وتثبتت المشاعر الحسية للمسمة - لمس الحيوان أو حتى الألم من عضة - في المخ على شكل صور ملموسة أو لينة .

جمع هذه المشاعر ترابطت في مراكزها الثانية ، وتشكل نسج معرفة واحد ، ولا يبرز الشيء المراد - بعد التفكير به - كأن يكون صورة شخص أو حيوان أو شيء آخر .

بينه أحد هذه المراكز المرتبطة مع بعض - سمعية - بصرية - حسية - فظهر على تحيلات إدراكنا صورة الشيء الذي نشأه وفكرنا به - كما نرسم من قبل - . ولذا فإن كلمة ما تطرق معنا تخرج إلى حيز التنفيذ صورة معنى هذه الكلمة - فتراها شيئاً - دون وجود حاضرها لها - وإنما يكفي ما سبق ورسمنا لها من صور في الخيالتنا . .

وعلى العكس . . لن نستطيع معها أن نفكر في التفكير ونلمس الجبين أن نرى في أعتيقتنا صورة أو حتى خيال لشيء لم نره أو نسمع به أو نلمسه - حيوان مجهول - فأكفه غير معروفة - إنسان غير مألوف - .

★ شكل (٢٢) الفاعل البصري كما يرى مصلداً - الشرح السابق - ★



بعض منها كان يكتفي وقتاً معيناً يتطلب رأينا . . ثمسي هذا الزمن يسرهم الاوتكاس . ويبلغ في الإنسان كحد وسطي (٠.١٤) من الثانية حس النفس ، و (٠.١٥) من الثانية حس السمع ، و (٠.١٩) حس البصر . ويعول كده في الطفل إلى (٠.٣٠ - ٠.٤٠) من الثانية ، والشيوخ إلى (٠.٤٠) من الثانية ، ونصف هذا الزمن الضائع يلعب لتكوين الفعل النفسي ، والنصف الآخر لفل السيالة العصبية Influx إلى المراكز المختصة .

مراكز الكلام والتفكير والكتابة

Speaking - Written - Thinking Centres

هذه المراكز من أكثر المراكز النفسية غوضاً وتقليداً ، فهي مراكز الشظاعات الفكرية جميعاً ، بالإضافة إلى أنها مراكز للهارات البالغة التعقيد ، ومراكز التخيل وإدراك النفس . . وهي بالتالي مراكز تقدير وزن الأمور والتصرف بما يستلزمه الحال - أي أنها مراكز تحديد شخص الإنسان ومكانته ودرجته - .

مكان هذه المراكز - الفص الجبهي (الأماني Frontal lobe) - في الجانب الأيسر حيث مركز بروكا Broca's Area ، ومركز ورنيكس Wernicke's Area . شكل (٢٤)

ويقتصر وجود هذه المراكز على الإنسان ، وهي غير موجودة في أي مخلوق آخر - ولا حتى القردة والشمبانزي - . ولذا فإن جميع الحيوانات لا تفهم بالكلام ، وتستعمل لغات مادتها الأساسية الإشارات والحركات والصياح ، والإنسان هو المخلوق الوحيد الذي يفهم مع بني جنسه باللغات والكلام .

تعاون مراكز البصر التي تفل صور الحروف والكلمات وتحدد مسمايتها ، والمناطق السعوية التي تنقل موجات الصوت لتصبحها كلمات ، والمراكز المسمية - المشاعر - التي تنقل نوع الحس للشكل . . تعاون هذه المراكز جميعاً مع مركزي ورنيكس وبروكا لتكوين في قشرة المخ عدداً من الصور المختلفة . ثم وبالتنسيق والربط بين هذه المراكز جميعاً يستطيع الإنسان أن يفكر ويحير وينطق ويكتب ، ويقوم مركز بروكا بتنسيق حركات العضلات اللازمة للكلمة والكلام - شكل (٢٦) وضلعها بتفاصيل دقيقة وعددة .

ويرسل مركز بروكا تعليماته إلى المناطق الحركية في القشرة الحسية التي تديرها بدورها كسيلات عصبية إلى عضلات الحنجرة والشفة واللسان واليد - يمسى أو يسرى - فتتحرك هذه الأجهزة حسب المطلوب لفظه أو خطه - شكل (٢٦) .

كيف نسمع الكلمة . . أم كيف نكتبها ؟

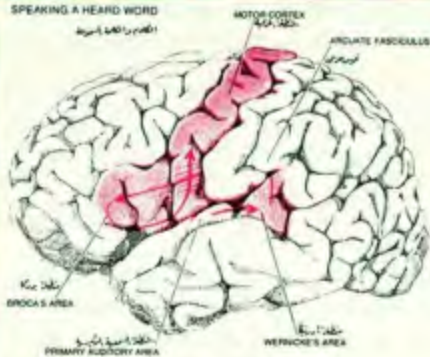
لكتابة كلمة قرأت أو سمعت . . تشترك المراكز العصبية لتفريد الكلام والمراكز العصبية لكتابة الكلام والمراكز العصبية السعوية والمراكز العصبية البصرية ومركز ورنيكس ومركز بروكا ومنطقة إيتريكس . . تشترك جميع هذه "إيتريكس" لا جميع صيرة الحرف والكلمة إلى حيز الاستعمال والوجود .

والية عمل هذه المراكز تكون كالتالي : تصل للمشاعر الآتية من المحيط إلى المراكز العصبية - البصرية والسمعية - عبر ألياف العصب البصري Optic Nerve والعصب السمعي Auditory Nerve . . لتنفلها هذه إلى المراكز القشرية النفسية البصرية والسمعية .

ونقوم المراكز النفسية السعوية والبصرية بربطها مع مراكز الاشتراك لحركات الكلام والكتابة ، وتتكون في قشرة المخ - مراكز اشتراكية - للحركات المشتركة لغتلف العضلات الحركية التي تتداخل في عملية الكلام والكتابة ، وهذه تبه المراكز الحركية القشرية المجاورة التي تبه عضلات اللسان والشفة والحنجرة واليد - يمسى أو يسرى - لتتحرك حسب ما يلى عليها وتنطق وتحفظ المطلوب - شكل (٢٥) وشكل (٢٦) .

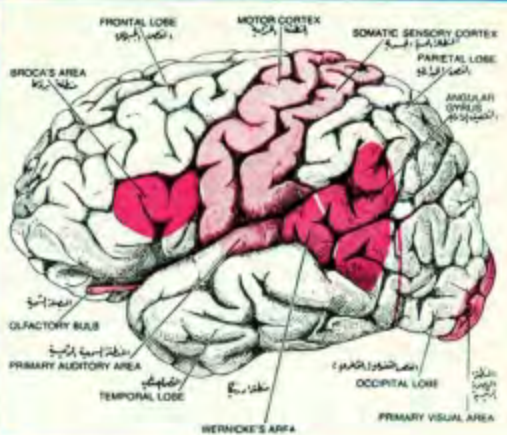
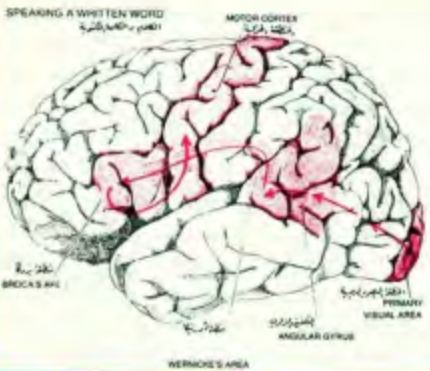
SPEAKING A HEARD WORD

التحدث بكلمة ما سمعته



SPEAKING A WRITTEN WORD

التحدث بكلمة ما كتبتها



* شكل (24) Map of the human cortex - خريطة لقشرة المخ البشري.

هذا من المناطق الرئيسية - الحركية، الحسية، السمعية، البصرية، الشمية - هناك مراكز دقيقة لها اختصاصات معينة نظيرت وراثت - منطقة مركز بروكا Broca's Area ومنطقة مركز ورنيك Wernicke's Area - وبسطهران في الصلبة يساهمان دانكسة . *

تخريب هذه المراكز أو حتى إصابتها تؤدي إلى عاهات مختلفة، منها - العمى الشقي والجسم الشقي - وفقد ذكرى الصور البصرية والسمعية والحسية، والشخص المصاب بالعمى الكلامي يرى الكتابة ويستطيع تقليدها، ولكنه لا يفقه معنى لها، ورواية الكلام المكتوب أمامه لا يثير لديه أية أفكار... وعلى ذلك فالصاب أيضاً بالجسم الكلامي - نتيجة تخريب أو إصابة في القوس الصدغي - يسمع الكلام ويروده - ولكنه ككالباء لا يدرك له معنى.

وحسب الصدعات النفسية القابضة والقوية قد تفقد الشخص المصاب كل ما كان يعرفه - فلا يعد يتذكر ما يرى - وإن كانت هذه الحالة لا تدوم.

التهاد : وقت المهاد البصري

Thalamus .. Hypothalamus

أهم وأعجب مراكز الدماغ البشري .. مكانها أسفل السمعاع .. وحجمها كحجم الحمصة.

يستقبل المهاد البصري - الصير البصري - Thalamus جميع الأحاسيس الحادثة والعنف الجسمية والنفسية، فينتج العواطف والأحاسيس اللطيفة ويمررها إلى قشرة المخ لتحللها وتبث في أعراها... بينا يتولى المهاد بنفسه وشكل تلقائي وفوري التصرف في الأحاسيس العينية والانفعالات الشديدة - ولذا كان الغضب لا ينتظر والفرق لا يترقب... ولذا اعتبر المهاد مركز استقبال وتقرير لأهم النواحي الإنسانية الحيوية والعقدية والحسية.

تحت المهاد البصري Hypothalamus

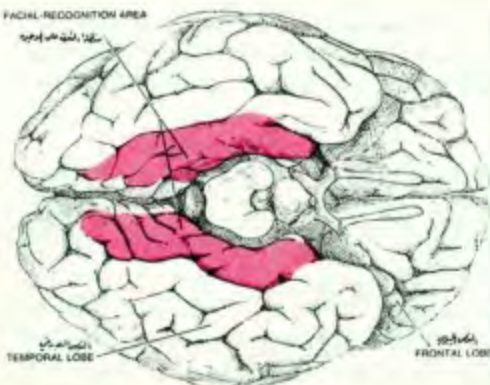
يقع أسفل المهاد - يفصلها عن بعض البطين الثالث Third ventricle - ودهانه جلد عظيمة وعامة - فهو يشارك في معظم العمليات الحسية الساذلية البدنية، وسيطر وتحكم في أغلب النزعات والعواطف والأغواء... ولذا فقد اعتبر مركز الحياة والتعبير الانفعالي وصنو للمشاعر النفسية والروحية. إليه تنتهي جميع المحاور العسية الواردة من مختلف الحواس، وتصدر عنه المحاور الذاذعية إلى قشرة المخ والجسم المخطط، حيث القراوات البالية للزمنة... وتلغسم مناطق تحت المهاد يوافق تقسم القشرة الخفية تشريحياً ووظيفياً.

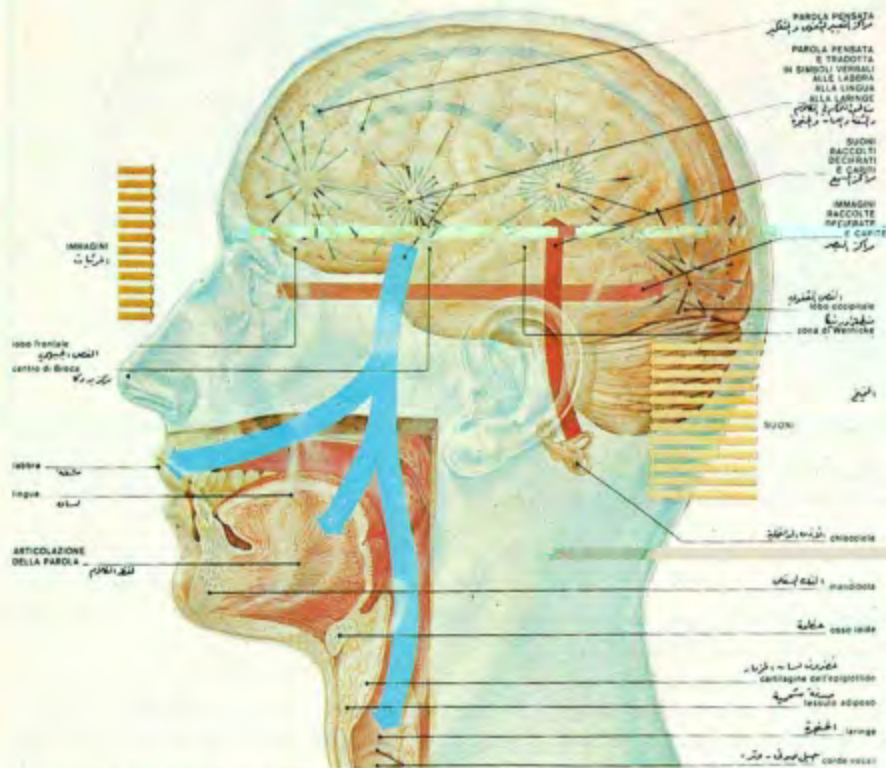
* شكل (25) Linguistic Competence، وادي اللغة.

لكي تسمع الكلمة وتكتب - بعد أن تتدرك - تحتاج الأمر إلى تعاون وإشراك هذه مراكز عسية عامة. فعند سحر الكلمة بواسطة الأذن نحل إلى المنطقة السمعية السريسة - Primary Auditory Area - العسية الطولية -، ولكن يفهم معنى الكلمة والقرار منها نحل إلى منطقة مركز ورنيك - السهم الأخر - ونحل الكلمة فكرياً نحل إلى مركز بروز - خلال حزم ألياف عسية وصلات مسلكة منسومة في القوس العصبي المسين في الصلبة -.

FACIAL RECOGNITION AREA

منطقة التعرف على الوجوه





★ شكل (٢٦) كيف نقرأ وكيف نكتب - ذات الشرح السابق - ★

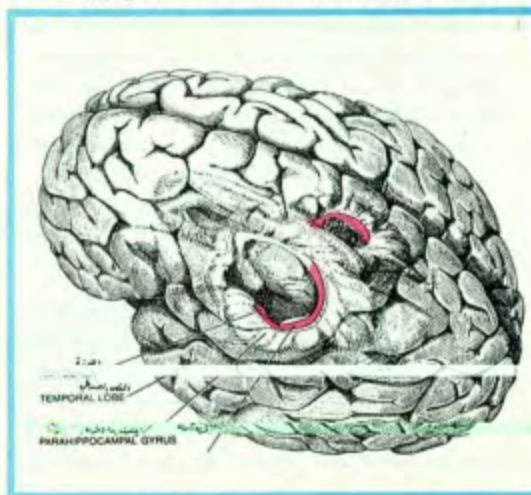
والخلايا العصبية النازلة من الخ تترابط ما تحت اللسان مع الغدة ، وتخرج الخلايا العصبية من تحت اللسان إلى النوى الحركية في الجسم العظمى Corpus Striatum والدماغ المتوسط Mid Brain والبصلة Bulb والنخاع Spinal.

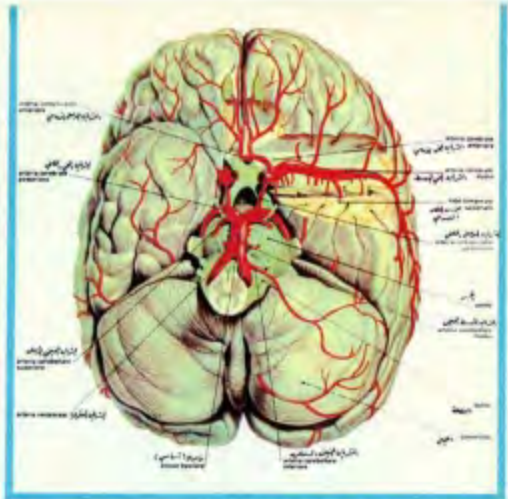
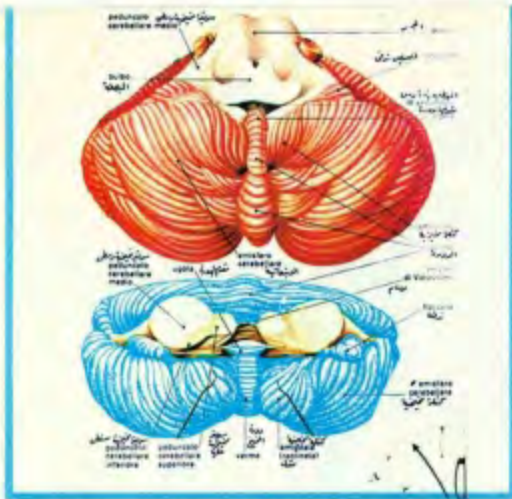
من أحواله الخاصة :

تنظيم درجة الحرارة في الجسم : وتنتهيها عند حدوثها الطبيعي (٢٧) درجة مئوية . فإذا انخفضت درجة حرارة المحيط حول الإنسان أصدر تلميحاته - الفرائزات داخلية - لعضلات الجسم لتتحرك وتنتج وتنتج طاقة تعوض فارق الحرارة المهدور بتغير برودة الجو المحيط بالجسم - فيحصل الارتفاع والراحة .

وبالعكس . . إذا ارتفعت درجة حرارة الجو المحيط بالجسم أرسل أوامره إلى الغدة العرقية الجلدية لتفرز العرق ، فينثر في الجو ويعوض فارق ارتفاع الحرارة . . وأيضاً حين يصاب الجسم بالأمراض الجرثومية يصدر أوامره للعضلات لتزداد الاختلاجات والراحة وتعضك الأسنان وتحصل الحمى - أي أن الأمر عكس ما يتصور معظم الناس - فحركة العضلات ورعشها لا تحصل نتيجة للمرض والحمى . . ولكنها رد طبيعي وقائي داخلي من الجسم ضد المرض لتزداد الحرارة وتدمر بروتينات الجراثيم .

★ شكل (٢٧) الصورة العنانية - Recognition of faces - التعرف على الوجوه . ★





★ شكل (٢٩) Vascular system of the Brain - النظام الوعائي للدمج - شرايين ووريدات
متمية كثيرة تتنصب بين تلافيف وتلافيف الدم ، والتي أسداس بسيط في أي شريان Artery بحيث
النسج التي تغذي منه ، وبالتالي يعطل ويثقل حركات الأعضاء المتصلة به *

★ شكل (٢٨) شرايين Arteries التي تحمل الدم التي - الأوكسجين - والغذاء خلايا الدم ،
والتي تبدأ من الشريان البطني المشترك common carotid الذي يقسم إلى السباتي الأيسر واليسار اليمين *

يكون في نوم مستمر وهو في رحم أمه ، والرضيع لا يستيقظ إلا لتلبية حاجة الجوع
والألم - كمتهبات بظقة - .

ولا يفوتنا أن ننوه بأنه يوجد في تحت المهاد - وشكل دائم - منطقتان
متضادتان واحدة تقاوم الحر والثانية تقاوم البرد وكذلك الأمر بالنسبة لبقاى المهام
- كما سنرى - .

تنظيم السكر في الدم

غرام واحد من السكر في كل لتر من دم الإنسان ، أو ستة غرامات في دم
الإنسان بأكمله . . نسبة ثابتة لا تتغير ما دام الجسم معافى صحيح . . ومهمة ما
تحت المهاد البصري إبقاء وحفظ هذه النسبة ثابتة عند هذا المعدل طوال حياة
الإنسان - لأن الغرامات الستة يستنفذها الجسم في كل ربع ساعة .
ولتحقيق هذا التوازن والثبات تعمل عدة هرمونات رئيسية في الجسم لتنفيذ هذا
المراد - الأنسولين ، الثايروكسين ، الأدرنالين ، الجلوكاجون ، هرمون
القشر ، هرمون قشر الكظر - .

فهو من الأنسولين يحرق السكر ويؤثر به الجسم والهرمونات الخمسة السابقة
تعمل على إبعاد الجلوكوز - سكر العنب - في الدم بصورة مستمرة ودائمة .

وفي تحت المهاد مركزان متضادان - كما سبق ولشرنا - الأول ينشط عمل
الأنسولين - إذا هاون - والثاني يبطئ عمله ، إذا نشط وزاد عن الحاجة - لتبقى نسبة
السكر ثابتة ولا تختل . . وزيادة نسبة السكر في الدم تؤدي إلى المرض الخطير
المعروف (مرض السكري) .

مراكز النوم Somnus Centres

النوم حالة ضرورية إيجابية لراحة الخلايا العصبية من حال اليقظة وما يتخللها
من إرهاق وتعب ، وتستعيد نشاطها استعداداً لعمل اليوم التالي .
وروى لنا الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم في حديث شريف قوله :
« الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا » . ومن بعض معنى هذا القول العظيم مغزى
ويعتبر فسر آية النوم التي ما زالت أكثر جواها سرراً مغلفة مستعصية على
الفهم . . قليل إن اليقظة هي انقطاع النوم - لأن حياة الإنسان لنوم مستمر -
ويتخلل هذا النوم فترات من اليقظة تأثر بتنبهات مختلفة . . والدليل أن الحنين

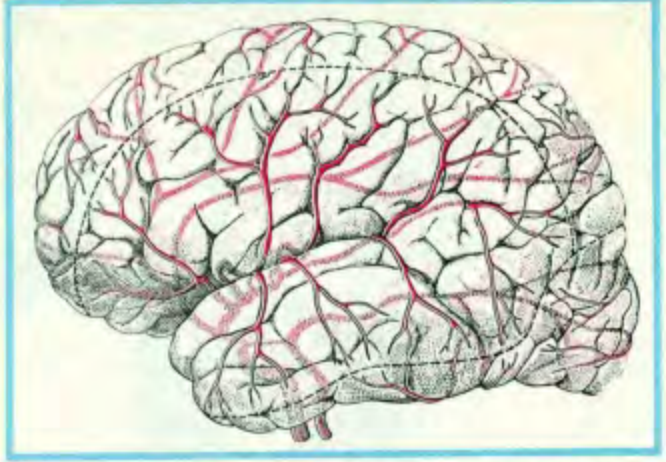
واعتبر القسم الخلفي من ما تحت المهاد Hypothalamus هو مكان مركز
النوم ومركز اليقظة كحالين متضادين . أثناء النوم تنقطع أكثر الصلات بين الدماغ
والعالم الخارجي ، فيقل عدد التنبيهات الخارجية الواردة - بانخفاض العينين - وتنقطع
الوظائف الحركية والحسية - ينقص التوتر العضلي - ، وتتناقص عدد ضربات القلب
والدوران وحركات التنفس ، وتقل بعض الأفرات - العلاب والبول - ، وتنبسط
حرارة الجسم - التام يبرد - ، ويغيب النشاط النفسي والوعي . . ولا ينقص المحمود
على مراكز القشرة الخفية حسب ، بل يشغل المراكز الموجودة في الدماغ المتوسط
والصلة والنخاع .

كيف ننام؟

حالة النوم . وما قبله حال العباس يداعب أجفاننا إثر تبادل رسائل عصبية
منبهة بين نوى ما تحت المهاد البصري والقشرة الخفية - القوس الجبهي والنفس
الصاعدي ، فإذا استمر حال اليقظة يحدث انقطاع بين هذه المؤثرات - السيلات
العصبية - فتضطرب وتضعف تنبيهاتها ، ويبدأ الشخص بالتعب للنوم الآلي .
والضوضاء والتفكير والفرح والغضب والنشاط الزائد . . كلها عوامل تنبئ
القشرة الخفية وتنقطع سيل الإشارات العصبية المتدفق بين ما تحت المهاد والقشرة
الخفية . . فلا يحصل النوم .

ودورة اليقظة والنوم تتجاذبها عوامل مشبعة وعوامل منشطة . . تتعاون لادائها
كل من القشرة الخفية - النفس الصاعدي والنفس الجبهي - ، ونوى الدماغ المتوسط ،
والغدة الخلفية Pituitary Gland - سيدة العدد - .

والظلمة أو الليل من العوامل التي تنشط مقررات النفس الخلفي في الغدة
التخامية التي لها تأثيرات مثبطة لنوى القمع ومنشطة للنوم - وإصابة هذا النفس
تؤدي لأعراض الأرق الشديد المتسمي على كافة السموات - ، وإصابات هذا
النفس التخامي لها تأثير مزوم ، وبهذا إصابة النفس الأممي التخامية يؤدي لنفس
الأعراض .



★ شكل (٢٩) Vascular system of the Brain - نظام الدوران للدم - شرايين وأوردة
صوية كثيرة تنشعب بين التلافيف وشبها الخ ، وراي اسداس بسيط في أي شريان Artery بيت السطح الذي
ينقلني منه . وبالتالي يعطل ويشل حركات الأضداد المتعلقة به ★

★ شكل (٢٠) Arteries of the Face - الشرايين - شكل
والشرايين ★

الخيخ Cervellet

يتكون الخيخ في الإنسان من نصفي كرة خيخية يمتد ويسرى - كالخ - يفصلها
قسم متوسط هو - الدودة - يربط نصفي الكرة الخيخية ويضمها إلى بعض - شكل
(٢٨ - ب)

وكالخ .. يتكون الخيخ من قشرة سنجابية رسانية خارجية هي - القشرة
الخيخية - المكونة من ثلاث طبقات من الخلايا العصبية الخاصة
- الأعطروطة - خلايا بوركينج - تبلغ سماكتها بين (١ - ٢,٥) مم ، وهي
كثيرة التعرجات والتلافيف والتشابك والشقوق .. ولب داخل من المادة النخاعية
البيضاء التي تشكل الجزء الأكبر من الخيخ .

يرتبط الخيخ مع باقي أقسام الجهاز العصبي المركزي في الجسم بملايين المحاور
العصبية المساعدة إلى القشرة الخيخية عن طريق الجذع الخيخي والمحاور العصبية النازلة إلى
النخاع الشوكي .

يعتبر الخيخ مرحلة متوسطة بين أجزاء الجهاز العصبي - الخ - الخيخ .
الساقان الخيخيان - الحدية الخيخية - الدماغ المتوسط - البصلة السجالية - النخاع
الشوكي - .

وليس للمخيخ وظيفة خاصة معينة ، بل يشارك الجملة العصبية في
وظائفها .. فهو للتحكم لحركات الغليظ العضلات المختلفة حسب ما تتطلبه
الحركات الإرادية ، فهو لا يحدد الحركة - لأنها مهمة المناطق الحركية بالتحديد - ولكنه
يسرعه وينظم الانقباضات العضلية وفق التوجيهات العليا الأوامر - للناطق
الحركية بالتحديد ..

إذن .. الخيخ مركز توافيق والتنسيق لحركات الجسم الإرادية
والذاتية في الحركة والسكون ، وعنصر توازن للجسم هام ، فهو ينظم
التوتر ، ويصف الأوامر حسب أهميتها - فهناك المهم والأهم - وليس له شأن في
الأعمال الفكرية - اختصاص قشر الخ - . يزن الخيخ حوالي (١٤٣) غراماً ،
ويقسم إلى (٢٠) قسمًا تنوزع فيها بينها الأعوال ، وستة جسور تصله يتألف أقسام
الجهاز العصبي المركزي - جسور لعور الملايين من المحاور العصبية إلى بقية أطراف

وتنبيه نوى الدماغ المتوسط يؤدي إلى اليقظة ، فالارتداد الشديد والألام للفرجة
والبرد وحرط نشاط الغدة الدرقية ، وجميعها منبهات لحرمون الأدرينالين ، تليط عمل
مفرزات الغدد المحلى - الداعية للنوم - فلا يحصل النوم .

إذن .. هناك تضاد عمل بين نشاط القشرة الخيخية ونوى الدماغ المتوسط الداعية
للليقظة ، ومفرزات الغدة النخامية الداعية للنوم .. وصلة الوصل هي المحاور
العصبية التي تربط بين القشرين الجبهي والصدغي ونوى ما تحت المهاد .

ويعتبر النوم اليومي كرامة وإصلاح وترميم للقشرة الخيخية - وبخاصة الغص
الجبهي - الذي ينشأ منه التنبيه النفسي والروحي الداعي لليقظة ..

وتعاقب هذه الإفرازات النشطة والنشظة للنوم والليقظة ، تسودي إلى تواصل
دورات اليقظة والنوم اليومية .. وكأننا أمام نظام ما بعده نظام وإبداع ما بعده ولا
قبله إبداع .

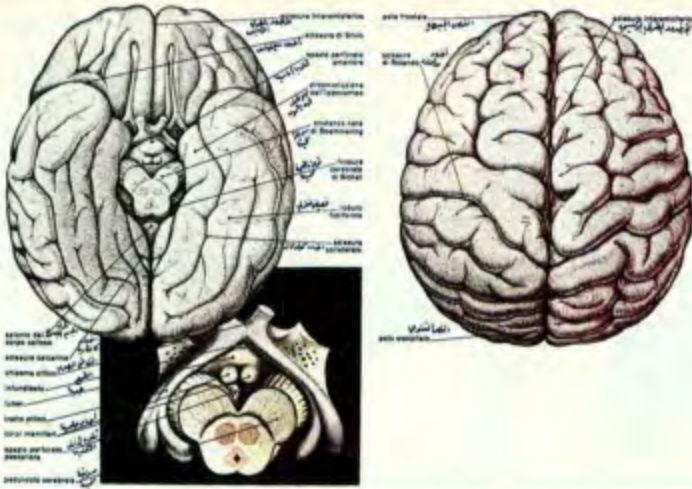
وتنبيه مراكز اليقظة في ما تحت المهاد يقضي إلى اليقظة ، بينما تحسب هذه
المنطقة يقضي إلى الانسحاق في النوم .. ولأن لم توجد في علة معالجة أو عصبية
تسبب الأرق المستمر ، مما يدل على أن حالة النوم لا تتعلق بقشرة المخ مباشرة .

مركز اللغة

بعد تجارب عديدة وكثيرة اكتشف مكان هذا المركز المعجيب في ما تحت المهاد
البصري .

التجارب بدأت على الحيوانات - فئران - قردة - ، بزوع الاضطراب الكهربائي
- الألكتروني - في أختار هذه الحيوانات .. حيث شعرت هذه الحيوات ببلذات
جعلها تستغني عن الطعام والشراب وحتى اللذات الجنسية من الإثبات المستعدة .
وتنبيه هذه المراكز الحساسة في دماغ الإنسان يقضي به إلى لذات لا توصف .

وبالإضافة إلى هذه المراكز الحساسة واللذاتية والخيوية .. فإن تحت المهاد ينظم
- كرسيم - المحوطين شبيه ويزججه أماته يسرى .. - - - - -
وتركيز نسبة الماء في الجسم .. وتحكم في انقباض العضلات الإرادية - المعدة .
الأمعاء .. الثلاثة .. - وتحكم في نمو الجسم .. وتنظيمه لمعطيات الفرح والغضب
والخوف والسيطرة على الدوافع والجوع والشبع .. وغيرها .



* شكل (٢١) على اليمين - الأعمدة الطولي الرئيسي الذي يلمس اللغ إلى أسفل -
وعمل اليسار - منطقة قرن آمون - كما تيسر من الأعلى - وتوضيحا *

وتطرح في مشيته كآلة السكران المدمن في خط معوج متعرج مع اهتزاز في الرأس والجسم ورأه في الحيوان ودوران حول النفس .. وكلها كان الإنسان قادراً على الاتيان بحركات معقدة ودقيقة كان هيبه أكثر نغماً وتطوراً .

مراكز أسفل الدماغ Hind Brain

— الدماغ لتوسط . الجذع الدماغى .
مراكز حيوية لتنظيم متطلبات الجسم ، وتشكيلات معقدة لها الأهمية البالغة فهي :

- * مراكز لتنظيم التنفس — الشهيق والزفير .
- * ومراكز لتنظيم الإفرازات الغدية .
- * ومراكز لتنظيم ضربات القلب .
- * ومراكز لتنظيم البلع والصفى والتوصيت والسكر والحرارة والإفرازات العرقية والبولية .
- * ومراكز لتنظيم النوم واليقظة والجوع والشبع ونساء وعهدم لمواد ودورات الحيفس والتحكم في السوائل والأمصغة .. وغيرها كثير .

الجذع الدماغى - المخ المستطيل - : شكل (٢٢)

مكانه أسفل الدماغ من البطن ، ويدركها لو كانك اللغ يستند عليه ، وهو أشبه بالعصا الخفيفة من الأعلى الضيقة من الأسفل .. ويتخذ من الثقب الأعظم في الجمجمة إلى العمود الفقري .

يشارك الجذع الحفى في عملية السيطرة والامتزان والتدريج ، فيعطى للحركات تدرجها وإيقاعها فلا تحدث دفعة واحدة — الجلوس . الشى . الوقوف .. — عن طريق تحكه في التيقاض واسترخاء العضلات .

الرسائل العصبية الواردة من أطراف الجسم عملة بمختلف الأحاسيس ، تنتقل بواسطة الأعصاب إلى النخاع الشوكى ثم الجذع الحفى — حيث يترجمها ويرد عليها أنياً .

الجسم . وأربعة جسور لوصول الملايين منها عملة بالرسائل العصبية من الجسم . أقسامه الأمامية تختص بالتوازن ، وأقسامه الوسطى تختص بإرسال الأوامر لعضلات الجسم ، والأقسام الخلفية تنسق الأعمال الإرادية الشامة والحزلية .

كيف نقف وننزل ولا ترقى ؟ وكيف نجلس ولا نكفى ؟ وكيف نمشي ولا نبوي ؟ ثم كيف يتمكن لاعب الجميز أو السيرك أو الراقص من أداء حركات القابيل والتشقلب على الأرض والرأس إلى أسفل ؟ أو حتى كيف يغمز الصانع الماهر لإلوة مسابية ، فيرسم صورة قلب رقيق ؟ أو لإلام تلامس أصابع عازف البيانو نغماته السود والبييض لتتشقق الآذان بتغم عذب ؟

جميع هذه الأعمال الكبيرة التي تناسب القوة العضلية ، والصغيرة الدقيقة التي تناسبها المهارة والحساسية الفائقة .. يشترك في تنسيقها وتزويدها وإقرارها تنويعها — المخ — مايسر الجسم للسؤل ، والإداري الموجه الضابط . يوجه ويسيطر ويربط ويصل ويوزن ويدير — يوعي ما بعده وعي .. ويدرك ما بعده إدراك .. الأوامر النهمرة تأتي من القائد — المخ — إلى ضباط التنسيق — المخ — ، فيستوعبها هذا .. ثم ينه عضلة الرجل إلى المقدار الذي عليها أن تمتطه لتصل إلى معتل الدرج .. ولعضلة الورك كم عليها أن تنبسط لتثبت على المقعد .. ولعضلات القدم والظهر والورك لتجلس بحساب على أي كرسي ، ولا تهبط مبوطاً مربعاً — وأكثرنا حصلت معه أكثر من مرة .. ثم لعضلة سبابة ذاك الفنان الخلاق كيف تزيغرف وتوشى الطرز .

تجرب المخ في الطير يفقده الاتزان وإرسال الحركات اللازمة لنهائيتها المرجوة ، فيختل توازنه ويتقلب في كل اتجاه ، ويفقد القدرة على الطيران قبوي — وهذا غير تجريب اللغ الذي يبله ساكناً هادئاً بلا حراك ..

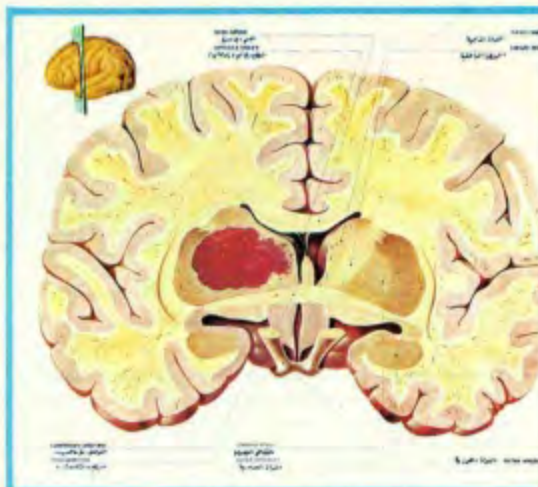
وتجرب القسم الأمامى من الدودة في الكلب لجعله يسقط للأمام أثناء الشى .. وتجرب قسمها الخلقى لجعله يسقط للخلف .. وتجرب نصف المخ لجعله لا يستطع الوقوف ويندفع باتجاه واحد ، وتتباد أطرافه ، ودائماً يكون سقوطه باتجاه الجهة الخلفية في هيبه .. ولا يستطع حتى تثبت رأسه لتناول الطعام . والتجريب الكامل للمخ يجعل الحيوان والإنسان يضطرب ويفقد الاستجم

إضافة لتنظيمه الأوامر المرسلة من المراكز الحركية في المخ عبر النويات القاعدية - النواة اللدنية، النواة العدسية - إلى العضلات والجهاز القضيبي... وفيه مركز الحياة... لأن ادخال إبرة في ثقبه إنسان - مركز التنفس - تمتهن، ولفصل الجذع اقي عن المخ يقطع الصلة بين المخ والمخضلات، ويسودي إلى تصليب الحيوان والإنسان.

الدماغ المتوسط Mid Brain

مكانه أسفل الجذع اقي وأعلى النخاع الشوكي، ويتكون من - للهاد - تحت للهاد البصري. النواة اللدنية، النواة العدسية، النواة الحمراء، المنطقة السوداء، جسم لويس - تشكلات شبكية معقدة -.

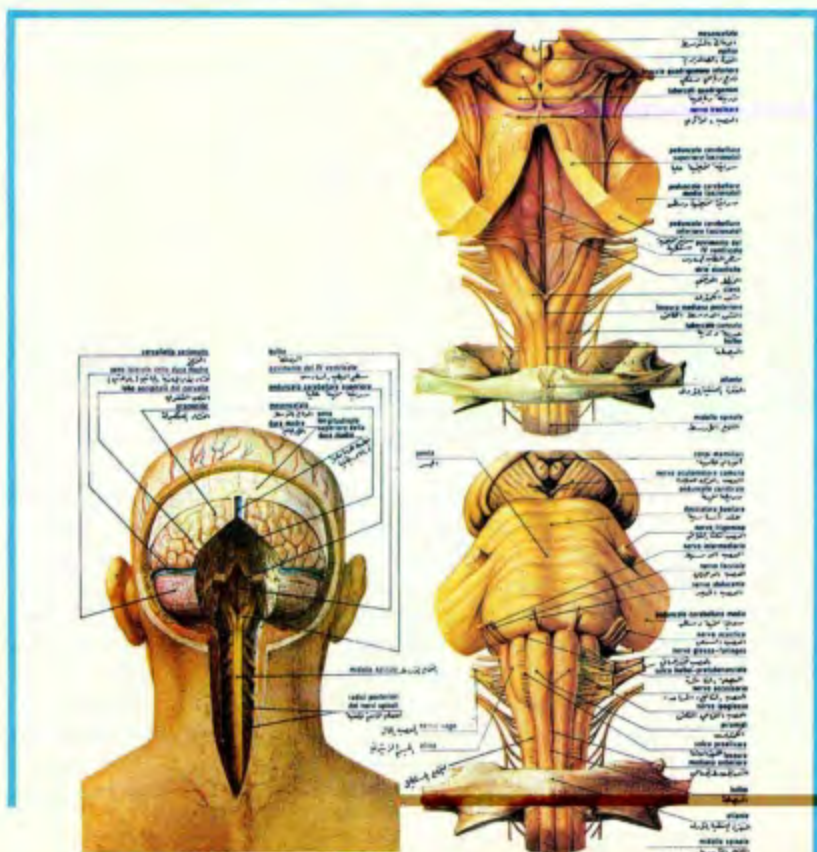
وهو مركز تقاطع المحاور العصبية الحركية والحسية الآتية من المناطق الحركية والحسية في قشرة المخ، فعبير المحاور العصبية القادمة من نصف كرة المخ اليميني Right Hemisphere إلى الناحية اليسرى من الجسم، والمحاور العصبية القادمة من نصف كرة المخ اليسرى Left Hemisphere إلى الناحية اليمنى من الجسم. إصابة أو تخريب بعض أجزاء من هذه المراكز الحيوية الهامة - وكنا قد تحدثنا سابقاً عن هذه الأهمية - يؤدي إلى أمراض كثيرة، منها أمراض فسرط الحركية

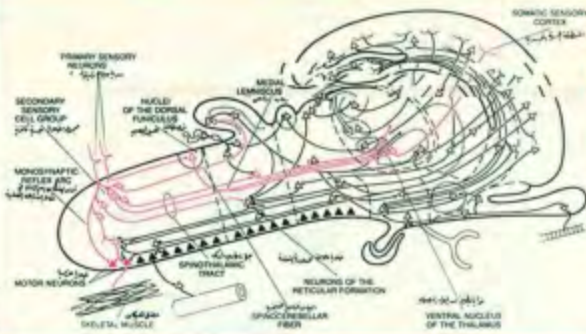


* شكل (٢٢) مقطع في المخ يظهر النواة الرمامية السنجانية - القشرة - ونواة البهاد الداخلي وبعض المراكز الهامة والنواة العدسية واللدنية والتلوية... وفي الأعلى صور بالاشعة شاطئ المخ والوجه *

* شكل (٢٣) الصلة (النخاع) السطولي، والحسية (الجسم) في المخ - النخاع الدماغى -.

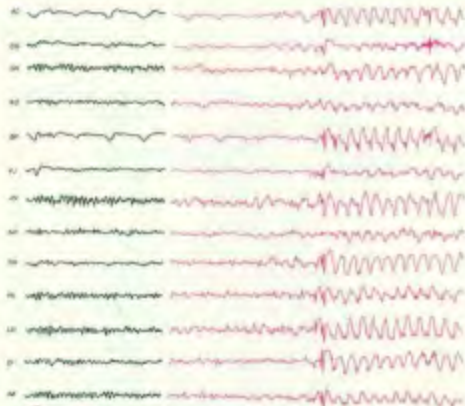
تظهر الصوران على اليمين السوجه الأمامي من الصلة والحسية، الشقان البعري، وتشمل كل منها على تشكلات حسية، تشكلات حسية بها، مع تسرعوات الأعصاب الحسية المختلفة، والصوره اليسرى للنفس القوي والدماغ المتوسط والمخ والنخاع الأوسط وأعصابها *





★ شكل (٢٥) Somatic sensory information - نقل المعلومات الحسية الجسدية.

الحس الآلي من ثلاث الحس في الجلد - ينقل عبر مسارات شوكية متعددة . . في الطرف الأيسر من هذا المخطط Diagram زوج كولبي من الخلايا الحسية الرئيسية primary sensory neurons التي تنقل المؤثرات الخارجية الحسية إلى الدماغ الشوكي . . المخطط للحس الوسطى - ، والتي يورثها تنقل الحس إلى المنطقة الحسية الجسدية في قشرة المخ .

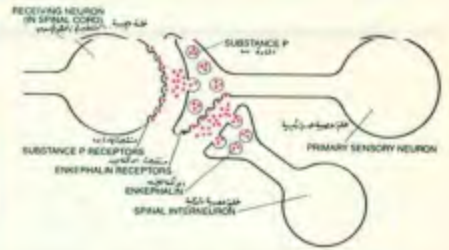


★ شكل (٢٦) Electroen cephalogram of epileptic - الوحدات الكهربائية لعصرى

— مصاب بالصرع — ★

المتعبة دون الرجوع إلى المخ ، وهي التي تسمى - برد الفعل الانعكاسي - أو - الفوس الانعكاسي - وكذلك لها حالة اليد التي تلتصق نأراً بحرقه ، فتبتعد اليد بسرعة عن مصدر الخطر بعد أن يكون التنازع قد أخبرها بهذا الخطر وعماذره . وكل تنبيه شديد في عصب ذائب إلى المركز يضعف أو يزيل الفعل الانعكاسي . - حرك جناسي الألف يزيل العفاس . والدغدغة يزيلها العض على اللسان . - والمادة البيضاء بالتنازع الشوكي تتكون من حزم من الحاور العصبية ، تنقل الاتيحات العصبية في مسلكين - مسارات هابطة - من المخ ، و - مسارات صاعدة - إلى المخ .

والتنازع عضو نقل حركي ، ينقل جميع أنواع الحركات - الإرادية - الانعكاسية - . . كما أنه عضو نقل حي هام ، وطريق تنقل الحس معقدة ومتشعبة ، وتنقسم إلى جملتين مستقلتين :



★ شكل (٢٦) Hypothalamic gating Mechanism . آلية جريان عازلة . في نقطة الاتصال الأولى في التنازع الشوكي ، يجري نقل معلومات الألم من مستقبلات المحيط الخارجي إلى النخ - في القرن الظهري للتنازع ، الخلايا العصبية الحسية ثلاث الانكسار - النقط الحاصرة - تعطى الانكسار من داخلها ليضبط inhibits إطلاق الناقل Substance P كبيرة للألم .

— المصاب بحركة لا تبدأ مع وقص - ، وأمراض نقص الحركة وتغليب أمر سابق على أمر مؤخر ، ومرض رجفان باركنسون - المصاب يمشي ورأسه إلى الأمام وأصابعه تتحرك وترتجف باستمرار - أو مرض الرقص - المصاب يرفض وينور - . وأي تخريب في نوى الدماغ للتوسط يؤدي إلى مرض - فرط النوم - أو التبول النومية ، أو قلة النوم - الأرق - .

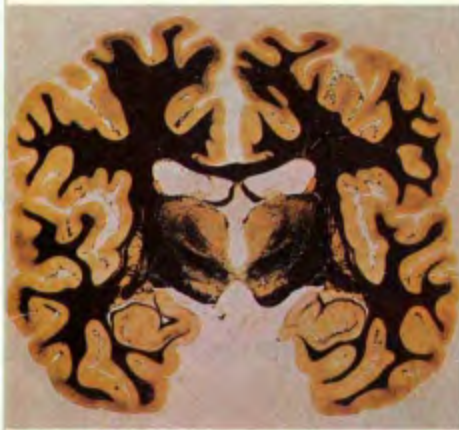
الغدة الصنوبرية The pineal gland

مكانها أعلى الجذع الدماغى . . ولم يتمكن لأن من كشف سر وجودها وآلية عملها ، وإن اعتبر - تخميناً وحسناً - بأنها قد تكون مركز الخلية السادسة في الإنسان - قراءة الأفكار - التلشي - البصر الغناطيسي - الجلاء البصري - . . وفي الحيوان مركز - الغريزة - التوجه - التأويل - الحجرة - .

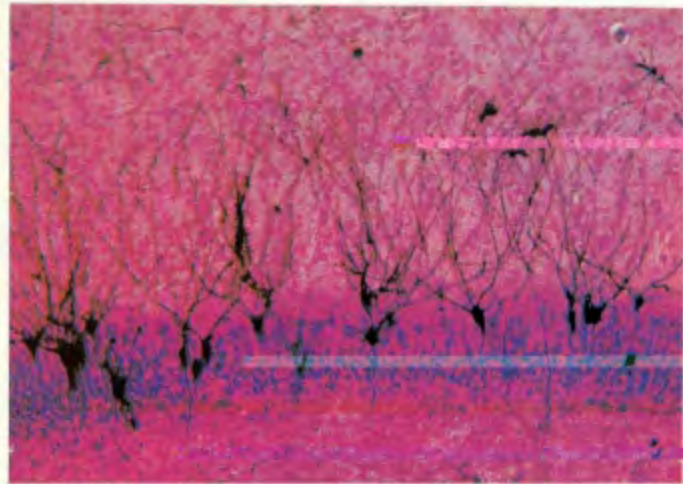
التنازع الشوكي Spinal Cord

يمتد التنازع الشوكي كعمود من نهاية امتداد الجذع افي عبر القلب الجمجمي الأعظم ، حيث يسيل في العمود الفقري على امتداد الظهر بطول (٤٥) سم ، ووزن (٣٠) غراماً ، وهو عضو نقل عصبي . . وهو عمود من المادة العصبية يتكون من قشرة بيضاء تحيط بمركز سنجابي - عكس تركيب المخ - . ويصدر من المادة السنجابية الرمادية - ٣١ زوجاً من الأعصاب الشوكية - من خلال فقرات العمود الفقري - تراجع دراستنا من جسم الإنسان مجلة القبصل ، العدد (٣٤)

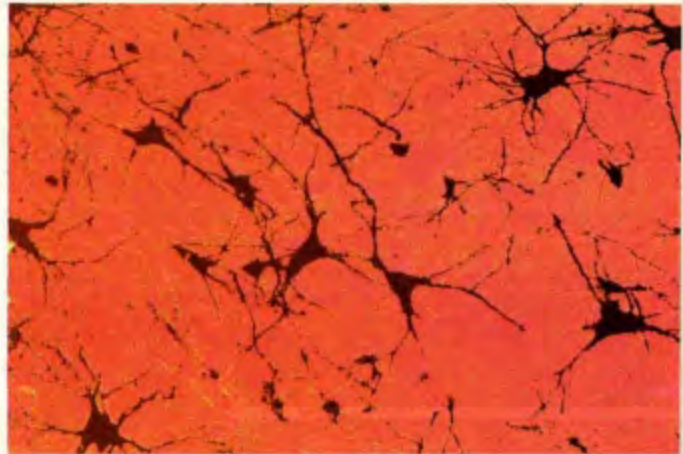
هذه الأعصاب الشوكية تمتد بتفرعاتها في أجزاء الجسم المتسلسلة - العنق - الكتفين - الذراعين - وحتى أصابع الأيدي والأقدام - . تعتبر الجذور الأمامية - حركية - تنقل التنبيهات من المراكز إلى المحيط ، فالمادة البيضاء المكونة من حزم الحاور العصبية توصل الأحاسيس والاتيحات العصبية من عضلات وأنسجة الجسم إلى المخ عن طريق الجذع افي . - تنقل التنبيهات من المحيط إلى المراكز ، لتوصل لומר والجذور الخلفية - حسية - تنقل التنبيهات من المحيط إلى المراكز ، لتوصل للمخ عن طريق الجذع افي أيضاً إلى الأعصاب الشوكية وامتداداتها في عضلات وأنسجة الجسم المختلفة . وأحياناً . . وفي بعض الحالات ، يت التنازع الشوكي بنفسه في بعض الأمور



والنخج الذي يصنع أجسام الخلايا بالنور الأزرق - الأزرق هنا ضارب إلى الأرجواني -
في الصورة العليا، يظهر في أصلامها التلافيف الستة في قرن آمون Hippocampus. ★



★ شكل (TV) Order and Disorder - النظام وحالة المرض - .
مقاطع من نخج هي رفيف لقط مصبوغة بالألوان في نهجين - The Golgi stain و The Nissl stain - .
النخج الأول يظهر الخلايا العصبية مظلمة بالأسود - الصورة تحت - حيث يظهر تشوها من تشكاتها الخلوية - . ويلاحظ عشوائية
والعشوائية بوضوح .



نخاعية دقيقة .
يعمل النخاع كمركز عصبي - لوجود المادة السنجابية - ، وقطعة واحدة منه
تكني لاصطناع منعكسات - قواس المعكاسية - شديدة التعقيد ، حتى إن البط بعد
قطع رأسه يستطيع أن يمضي ويسبح ويضرب بجناحيه لمدة مختلفة .

وقطع أو تخريب النخاع يؤدي إلى الشلل وفقد الحس في القسم الأسفل من
الجسم ، كما تفقد جميع التعكسات ، واتلاف النخاع بأكمله أو القطع في الأعصاب
الغضائية الأربعة الأولى يؤدي إلى الموت - لأن الرتين والصدر يصابان بالشلل - ،
وتلف المادة السنجابية يزيل حس الألم وحس الحرارة ويبقي حس اللمس ، وقطع
نصف النخاع يؤدي إلى شلل حركي وحسي ويزوال حس الألم ، وقطع النخاع عرضاً
يبقي حس اللمس ، وقطع المادة البيضاء دون المادة السنجابية يبقي حس الألم .

١ - الحس البدئي Protopathic - لا يصل لقشرة المخ - ويشمل :
- إحساسات اللمس المهمة .
- إحساسات الحرارة التي تقارب الخطر ، أقل من درجة (٢٦ - ٣٨) مئوية وأعلى
من (٣٨) مئوية .
- إحساسات الألم الحادة .

٢ - الحس المميز Epicritic ويشمل :
- إحساسات اللمس المهمة .
- إحساسات الحرارة للدرجات المتفارقة - بين (٢٦ - ٣٨) درجة مئوية .
علماً بأن إحساسات اللمس الدقيقة تنتقل بمحاور عصبية قطرها كبير وسرعة
كبيرة ، وحس الحرارة ينتقل بمحاور عصبية أصغر قطراً ، وحس الألم ينتقل بمحاور

آخر إنجازات العلم في الدماغ البشري

هذه نظرية طبية تقول: «إن الجسم يشق نفسه بنفسه».

في كل يوم والعلم يكتشف شيئاً جديداً.. ثم يضاف هذا المكتشف الجديد إلى جانب الاكتشاف الذي سبفه.. يظهر أن ما اكتشف وما سيكتشف إن هو إلا محصول حاصل لما هو موجود فعلاً.. وسبحان الله فائن الآيات وعجيب العقول في ملكوته والقاتل في حكم آياته: ﴿سزيرهم آياتنا في الأفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق﴾ (سورة فصلت، الآية ٥٣).

هذا الجسد - الإنسان - يتعرض في مسيرة حياته لشقى الضغطات النفسية الجسدية والنفسية.. ولحكمة إلهية مقدرة أوجدت مجموعات المخدرات - المورفين، الأفيون، الهيروين، وغيرها.. والكينبات - القاليوم، الليبيروم، وغيرها - كمعاقير مهدنة ومسكنة تستغلها مراكز معينة - خاصة - في الدماغ وتتعامل معها. وآخر مكتشفات الطب في حقن الدماغ البشري كانت - مجموعة مخدرات طبيعية - يقوم الخلق بإفرازها بنفسه ليخفف من شدة الألم الجسدي والنفسى لصاحبه.

هاتان المجموعتان مبيتا بـ:

١ - مجموعة الأندورفين Endorphins وتركيب من تسالي (٣١) حامض أميني Amino Acid مستخلص من الغدة النخالية Pituitary Gland القابعة في أسفل الدماغ - جانب للهاد البصري - ولكن مادة من هذه المجموعة خاصة في التهدئة وتسكين الألم تخفف عن غيرها، ومنها ما يمدد بمعدل ينوق (٥٠) مرة لمفعول أقوى المعاقير المخدرة والمهدنة.

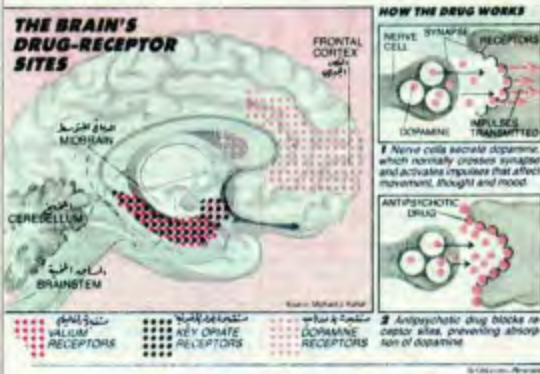
٢ - مجموعة الانكفاليين Enkephalins وتركيب من تسالي (٥) أحماض أمينية Amino Acid، توجد في نهايات الأعصاب عند اتصالها بالخلايا العصبية.

هذه المواد المخدرة - الطبيعية - توجد متصلة على مناطق معينة من سطوح الخلايا العصبية في مراكز الدماغ الخاصة - مراكز الألم، الخوف، الانفعالات.. وما دامت هذه المواد تغطي السطح فإن دماغ الإنسان هادئ ويعمل بسهولة وحكمة.. أما إذا زالت هذه المواد أو نقصت عن أسطح الخلايا، فإن خلايا قشر الخخ Cortex تأثر وتضطرب، وتحدث أزمات ألم وأزمات نفسية مختلفة. واستعمال المعاقير المخدرة والمهدنة - المورفين، الأفيون، وغيرها - يوقف إفراز هذه المواد - الطبيعية - من الخلايا المتخصصة، وتعمل المواد المستعملة محلها كاستعواض لا بد منه، وتقوم بالتالي بعملها للهدئ والمسكن.. ويتكرر الأعداد عليها يتوقف الإفراز الطبيعي كلية - وكأنها استراحت الخلايا المتخصصة من هذا العناء المكلف.. وعليه يصبح متاعبها عبداً لهذه المواد لا يستطيع فكاً عنها.

آلية عمل الانكفاليين والأندورفين شكل (٣٤)

حسبات الحس والألم ترسل البعثاتها العصبية على شكل رسائل حسية عن طريق الأعصاب الناقلة إلى مراكز الألم والخوف والمواقف في الخخ تحسبه بنوعية العارض الفاجئ للآلم الذي اعزى الجسم - كسر، حرق، التهاب، لحلط.. - وذلك ليتصرف حسب ما يقتضيه الطارئ - يراجع ما سبق عن مراكز الألم -.

الخخ يرسل أوامره - كيميائياً وكهربائياً - إلى خلايا عصبية خاصة في القشرة الخفية Cortex والنخاع الشوكي Spinal Cord يبعثها على إفراز مادة سميت بالنادة ب - Substance P - المثيرة للألم، للادة ب هذه تطلق من أماكن إنتاجها في الخلايا العصبية المتخصصة وترتبط بمستقبلات خاصة Receptors في مراكز الإحساس ومراكز الألم الحديثة والنفسية.



★ شكل (٣٨) The Brain's Drug-receptor sites- مراكز استقبال عقاقير الخخ. يظهر الشكل الأماكن المتخصصة في الخخ البشري لاستقبال المواد المختلفة.. ويلاحظ أن الدماغ المتوسط هو مكان الراكز الحساسة في الخخ وأيضاً نفس الجسدي الذي هو مركز التفكير والتعلم. ★

ويبدأ الخخ في إفراز مواده - الطبيعية - المتخصصة للمسكنة للألم من مجموعتي الأندورفين والانكفاليين - حسب حالة الألم - فكل حالة مادة. وتتناسل المادة ب - الحقة للألم - وسواد الأندورفين والانكفاليين - التي تسقط للألم - للوصول إلى مراكز الألم، وإن غلبت المادة ب شعر الشخص للصاب بالألم واستمراره، وإن غلبت المواد - الطبيعية - الهبة سكن الألم ذاتياً. وعلى كل الأحوال.. فإن هذه المواد بوجودها الحاضر عند كل ألم تخفف من جميع آلام الأصابات - ولذا كان من يعصاب بمخاطب لا يستحق الألم فوراً.. والواقع تحت التعذيب لا يحس إلا بلسعات العصي الأولى.. ويستمر آلمه ليقولون إن من يقتل - يعاقب ناري أو يسكين حادة أو بغير ذلك - لا يحس إلا بوخز بسيط - كوخز إبره - والله أعلم فيما يصفون - فلا أحد عاد من موت ليبرينا.. وهذه المواد الطبيعية المكتشفة تفسر آلية عمل - غرز الإبر والتنويم المغناطيسي والجلسات الكهربائية -، كما تفسر كيف تختلف استجابات الألم من شخص إلى شخص.. وربما يؤدي ذلك إلى اكتشاف جهاز كامل للسيطرة في الدماغ.

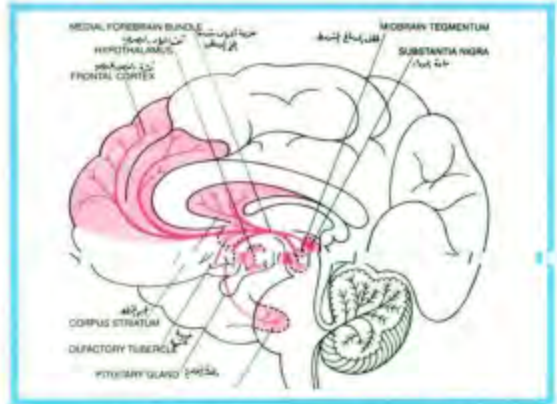
كيمياء الدماغ The chemistry of the Brain

هل أبقت من شيء اسمه - علم النفس؟

بعد مسيرتنا الطويلة الشيقة والمتعة في عالم الدماغ البشري - معجزة التشكوين والخلق والإبداع - يتبقى لنا خلاصة عرض لأهم أسرار نتائج البحوث والدراسات المتعمقة التي تكشف بعض جوانب هذا الإعجاز العجيب في عالم هذا الإنسان الكبير - معنى وقدرة - الفضيل حجباً.. بما لا يوازي ما أعدي إليه من نعم سليفة وقدرات عقلية تتخطى الأفاق والحدود والمكونات.

العقل.. النفس.. الروح

حارث البرية في تفسير هذه السميات الثلاثة.. فما ماهيات هذه السميات؟ ولين أمكنة تليها وجودها! أسرار مغلفة عسية على الأنعام لأمر عظام قد لا تدرجها الأمية.. وبحال هذا الإنسان المكرم جاعداً باحثاً منقياً كشف السدول بكل ما أوتي من علم.. حله بلج باب الحقيقة.. ولكن يبدو أنه يستعمل مفتاح صغير جداً على القاسم - أجهزة الإرسال العصبية Neuro Transmitter والمستقبلات - الحواسية - Receptors والتوائيل الكيميائية - أسبيل



★ شكل (29) Dopamine Pathways - مسارات الدوبامين - مناطق عصبيات في الدماغ
للمسح Mid Brain تجري خلايا العصبية النخاعية للدوبامين - خلف الدماغ المتوسط Mid Brain
Tegmentum وتحت السويقة السوداء Substantia Nigra

وإصلاحاتها - فما هذا المسكالكين ؟ - إنه تركيب كيميائي يتبع مجموعة من المواد الكيميائية المعروفة - أمين Mono Amines -، مثله مثل الهرمونات التي تؤثر على كيميائية الجسم - وهو مشتق من الأمونيا - الشار N H3 -، وهو من العقاقير - Hallucinogenic Drugs -، مثل عقار L.S.D و Psilocybin .
وعقار البزيرين - أمفيتامين - له تأثير مضاد للسلالات في الجهاز العصبي ، يعيش متعاطيه في سلام وروام ولا يشكو أي تعب أو إرهاق نفسي أو عصبي .

وعقار آخر يشبه البزيرين - الكوكايين - يستخرج أيضاً من نبات مقدس عند الانكاس - شعب بيرو القديم - وهندو بيرو والبرازيل ، اسمه (أرتروكيلون كوكا) .

هذا العقار منه يؤثر على المراكز العليا في المخ ، ويشعر متعاطيه بقوة جسدية وعقلية زائفة ويختفي الشعور بالتعب والجوع .

ثم الأفيون - يستخرج من الخشخاش النسي (بابايرسينبريم) - ، والمخبرين - ثنائي أسيتيل المورفين - الذي يشتق من المورفين بعنلية كيميائية بسيطة .
وعقار الفلوسو Lysergic Acid Diethylamide (L.S.D) كمية بسيطة منه غير ملموسة تؤدي إلى اضطرابات عقلية خطيرة - له تأثير عجب على الجنون - وتشعر متعاطيه بقيامه من هذا العالم وهمي وجوده ، مع شعور غريب يسالبهجة والفتنة .

وعقار الـ /سارباندا/ Sarpaganda كان ينعاه المهاتما غاندي وطائفة من الأطباء المعتمدون - ليوقيد - وهو عبارة عن مسحوق من جذور الأعشاب - التبان - راولوبيا سرشينا - والتاريزونا Manihuna - الحشيش - الذي يؤثر على النفس والعقل .

ماذا يعني كل هذا ؟ كيف تغير هذه الأعشاب والعقاقير حالة الإنسان وتنقله من نفسه إلى نفسه ومن حالة إلى حالة .

العلم يجب - إن جميع هذه الحالات لها أصول كيميائية - جمع هذه العقاقير مواد كيميائية - وإن الحزن والفرح والقلق والخوف وجميع الانفعالات النفسية والعقلية ما هي إلا نتيجة خلل في التوازن الكيميائي للجسم ، وإن الإضرابات الداخلية للجسم - هرمونات ومواد المخ - تحدث تغيرات مستمرة في التصرف العقلي والانفعالي للإنسان من يوم إلى يوم بل من ساعة إلى ساعة .

فهل إن التحريف في الفكر لا يحدث بدون تحريف في جزيء كيميائي ما .. وهل ضبط التوازن الكيميائي يحدث التوافق النفسي والعقلي ؟

أسئلة أجاب عنها العلم أيضاً باكتشاف دهر - حديث - في عالم مرض الشيزوفرينيا Schizophrenia - انقسام الشخصية - أخطر الأمراض العقلية وأوسعها انتشاراً .

فهل سبيل الشال - الخمض الأميني Mono Amines - السروتونين Sertonin - يوجد في الجسم - وخاصة في المخ - ونقصه من الجسم يؤدي إلى تقياس نفسي واضطرابات عقلية مختلفة .

فهل أمراض النفس - وخاصة الشيزوفرينيا Schizophrenia - هي أيضاً بسبب نقص مادة حيوية من المخ - وليس بدافع نفسي يشوي أو انفعالي .

كشف العلم أن خلايا عصبية معينة في الدماغ - أمكنتها الدماغ المتوسط Mid Brain - وبسبب تحديد في منطقة المادة السوداء Substantia Nigra وخلف الدماغ المتوسط Mid Brain Tegmentum تحرق - تطلق - مادة كيميائية سميت - الدوبامين Dopamine - ، هذا الدوبامين يحرق ثغرات الإتصال Synapse - بين علية وعلية ويعزز المستقبيلات Receptors الواعية بطلاصة لخلايا العصبية والتي أمكنتها المناطق الفكرية والنفسية من الدماغ -

كولين Acetyl choline - النورأدرينالين - السيروتونين - كيميائيات تنقل الحوافز Impluses من علية عصبية إلى علية عصبية داخل المخ بحسب ترتيب مقدار جزئيات - كربون Carbon ، أكسجين Oxygen ، نيتروجين Nitrogen ، هيدروجين Hydrogen ، سولفور Sulfur ... - تركيب وتداخل وتكون ملازم شيفرات - تسير - الإنسان وتوجيهه وتفرجه وتنضبه وتتلعب بنفسه ويعتطفه كيف شاءت متعلقة بين عضلات الرقوف - أم - السدة - علف - وداعة - شجاعة - خوف - أمل - أمل - قلق - كتابة - عذلة - هياج - انفراد - انقسام - هوس - حس حلو - جنون - ... -

العلم أثبت تجربياً وتجريبياً وما لا يدع أي مجال للشك أن أساس جميع الاضطرابات والأمراض النفسية والعقلية ناتج عن اختلال في التفاعلات الكيميائية المعقدة والكثيرة - كثرة لا تحصى - التي تجري في الدماغ البشري ككاسس .. أي ترتيبات جزئية أعطت أمكانها - والأصح بذلك أمكانها بلا عطف في هذا الوجود السوي خفلاً - كأن نحل ذرة هيدروجين مكان ذرة نيتروجين أو كربون - هذا إن لم نتعرض لما هو أصغر - فتغير التركيبة الهيكلية لكيميائيات الدماغ .

وبناء على كيميائيات الجديدة والهيكلية المتغيرة في التفاعلات الدائفة والمستمرة - ينتقل الإنسان من حال إلى حال ومن نفسه إلى نفسه - حال أي إنسان يجد نفسه جزئياً بلا سبب أو فرحاً أو متشاكاً أو متفلاً .

بنيت من نبات (الككتوس) - الصير - من عائلة الثمن الشوكي - بنيت في الأراضي القاحلة الحافة في المكسيك ، استعمله الأزتك - سكان المكسيك القدما - كنبات مقدس بوصفهم للنشوة الروحية والسعادة الأبدية ، واستعملته أيضاً قبائل الهنود الحمر - الأباتي - الكومانتشي - الكيمو - الأما -

بعد تجفيف الككتوس يستخلص منه - المسكالكين Mescaline - وهو واحد من أغرب العقاقير في المجموعة الفارماكوتية .. نعاظه العلماء - للعلم - بتجارب جد خطيرة وجريئة واخبروه .. لماذا كانت النتائج :

عاش هؤلاء العلماء في جنات مثيرة تسررت لهم كحشائش - وإن سميت أرواحهم - .. حقول من المهورات السعدية المرصعة بأحجار الناس والبساقوت والزمرد .. أثمار من الألوان المتغيرة .. وشلالات منيرة من الورد والرياحين .. غمام ملون رائع .. زهور وستين وجنت .. بنابيع مياه متدفقة .. تنظم هتافية بدعة عصبية .. مساح تنفتح في المخ تعرض عليها مناظر غالية في الآلة والفلحمة . جنات وحوراي وغلاري يفرز راعا العلماء - وطبعاً يراها متعاطي هذه الشكات

أم أن على الإنسان أن يواجه ضريات القدرة المؤلمة بجهاز يسيطر به على توازنه الكيميائي - وغير من نفسه - ويغني بالتالي دور المهندسات والمسكنات بتكليف هذه النفس والغاء كل أثر كيميائي ليتحكم بالفراز المخ الطبيعي المهدئ.

جميعها عقليين ضد الأمراض النفسية والعقلية Antipsychotic ، ولكن منها
عالية تختلف عن الباقى ، إضافة للمهدئات والمخدرات المسروقة - كاليثيوم
Lithium الذي يسيطر على أعراض المص الحثوي Symptoms of Mania
وحالات الكآبة في ظهورها الشديد . . والفوبيا Phobias والغشيرية

Lysozyme Acid (Lysozyme)
Diethylamide Lysine

للحصول على أفضل ما تعطيه الكاميرا، زودها بفيلم كوداك

لكي تحصل على أفضل ما تعطيه الكاميرا، من أي نوع كانت، تأكد من أنك تستعمل دائماً فيلم كوداك لأفضل النتائج.

العالم يعتمد في ذكرياته على أفلام كوداك لأن أفلام كوداك تعطيك صوراً ساطعة واضحة وطبيعية.



كوداك
باستعمال أفضل فيلم
تحصل على أفضل الصور



فن الخرافة

● نبذة عن

مربع الخرافة: داخل مستطيل
 هذه اللوحة التي رسمها عام
 ١٦١٨م، على قماش يغلب
 عليه اللون الأزرق، ومزينة
 بمساحيق الذهب، وتعتبر تحفة
 الفنية المتميزة في لوحاته
 بشكل عام، خطورة متمثلة في
 عصره.

● نلاحظ في اللوحة مبنى
 واقعية وفيه في تصوير المبنى،
 والتجسيدات الزائفة على
 الجدران، وقبلة في السور
 والاحاسيس بجلاصة الأضواء
 الخافتة من سلاسل وألوان
 ومركبات...، وأسطح الضوء
 وما يحمله من ظلال، وكلها
 تجعله تصوير أدق التفاصيل.

● بمصدر فيلايكز في
 هذه اللوحة التي رسمها عام
 ١٦١٨م، على قماش يغلب
 عليه اللون الأزرق، ومزينة
 بمساحيق الذهب، وتعتبر تحفة
 الفنية المتميزة في لوحاته
 بشكل عام، خطورة متمثلة في
 عصره.

● نبذة عن

ورقة.
 ● نسبة فيلايكز على
 جدار القصر في القرن السابع عشر
 الميلادي، في إحدى التحف
 الكبار، في إحدى التحف
 الكبار، في إحدى التحف
 الكبار، في إحدى التحف

● نسبة فيلايكز على
 جدار القصر في القرن السابع عشر
 الميلادي، في إحدى التحف
 الكبار، في إحدى التحف
 الكبار، في إحدى التحف
 الكبار، في إحدى التحف



● ولد في إسبانيا عام
 ١٥٩٩م، وتوفي عام ١٦١٦م.
 ● رسام إسباني من الجيل
 التالي مباشرة لأل جريكو.

● صور معظم لوحاته من
 الحياة الاجتماعية، وقد كان
 رساما للبطولة، فصور الملك
 ولداة الأشرار، وأطفال رجال
 البلاط، وكذا الشعب، لهذا
 كانت لوحاته تعكس الحياة
 الريفية.

● تخطيط في أعماله المناس
 الريفية بالناظر الريفية، لخصه



فقط ، كاميرات كوداك للتصوير الفوري مجهزة بفلاش الكتروني مبيت .



الآن أصبح بإمكانك أن
تضمن جواً مرحاً بكاميرا
كوداك للتصوير الفوري .
إنها كاميرا للتصوير الفوري ، الوحيدة
المجهزة بفلاش الكتروني مبيت .
بشكل بسيطة ، إنقط صورة في غمضة عين
وشاهدها تظهر أمام عينيك بألوان زاهية ساطعة
من كوداك .
كاميرات كوداك للتصوير الفوري ، مجهزة بفلاش
الالكتروني مبيت .

كاميرات التصوير الفوري من كوداك .





مملكة



★ احتفال في إحدى ساحات «كاتماندو» عاصمة نيبال ★

الصفراء .

وتصدّر أغلب المنتجات إلى الهند ، وقد كانت تعتمد إلى عهد قريب على استيراد المواد الاستهلاكية من الهند ، أما الآن فقد أصبحت تنتج النسوجات الصوفية والقطنية والأحذية والزجاج والحرف (البراميك) والسجائر والسكر وغيرها من المواد الغذائية .

يدين أغلب السكان بالهندوسية (البرهمية) ويكون البوذيون أقلية ، ويشكلون لغات التيبت والنيبالية ، وهي اللغة الرسمية . ومن الناحية العرقية فيهم ينتمون إلى القبائل المنغولية التيبتية .

وقد حكمت (نيبال) قبائل (الغورخا) مثل (المغار) و(الشؤر) لعدة قرون . وقد منحت علاقاتها الاقتصادية عام ١٧٩٢ م ، مع شركة الهند الشرقية البريطانية . لكنها استسلمت للبريطانيين عام ١٨١٦ م ، بعد حرب استمرت سنتين ، وأصبحت بحماية بريطانية مع

انقح (نيبال) Nepal في وسط آسيا وفي الشمال من شبه القارة الهندية ، وهي تقع بين الهند والتيبت حيث تتجح فيها آثار البوذية والبرهمية . وقد اختارها (الدلاي لاما) ، وهو الرئيس الروحي للبوذيين ، مقراً له بعد أن سيطرت الصين الشيوعية على (التيبت) . تحدها من الشرق (سيتكيم) ، ومن الشمال جبال (الهمالايا) وبلاد (التبت) ، ومن الجنوب والغرب بلاد الهند . يوجد في مختلف الجبال الكثير من جبال غليظاً ذات القسم الشاعقة ومنها قمة (إفرست) الشهيرة .

يبلغ عدد سكان نيبال (١١,٣٠٠,٠٠٠) نسمة ، وتبلغ مساحتها التي تمتد على شكل شريط مسطيل (١٤٠,٧٩٨) كلم^٢ . عاصمتها (كاتماندو) Katamandou ونظام الحكم فيها ملكي دستوري .

تكاثر تبعد هذه المدن عن بعضها سوى أميال قليلة .

والمنطقة الثالثة هي منطقة الأراضي المنخفضة ، التي لا يزيد عرضها عن ١٥ إلى ٢٥ كم ، وتشكل جزءاً من سهول منطقة الغانج وأغلبها غابات كثيفة وفيها بعض المناطق التي تصلح للزراعة .

وأكثر المناطق سكاناً هي منطقة (وادي كاتماندو) حيث يزرع الأرز والقمح والفصكة وقصب السكر والذرة

ويمكن أن تقسم (نيبال) إلى ثلاث مناطق مناخية مختلفة ، فالمناطق الشمالية هي منطقة الجبال العالية ، وهي تتشكل من سفوح جبال (الهمالايا) ، ولا تصلح للزراعة نظراً لبرودتها الشديدة وارتفاعها الشاق .

والمنطقة الثانية وهي المنطقة الوسطى ، وتسمى (وادي كاتماندو) ، ويبلغ متوسط ارتفاعها (١٥٠٠) م عن سطح البحر ، وتقع فيها أهم ثلاث مدن ، وهي العاصمة (كاتماندو) و(پاتان) و(بهادغون) ولا



★ آلة موسيقية تشبه الربابة ★



★ فرق موسيقية ★

وتستمر الدراما لمدة ثلاثة أيام تنتهي بمصرع الشياطين وانتصار الحق على الباطل .

● الأسطورة القديمة ●

نقول لأسطورة نيبالية قديمة إن الملك (جايا) أبعد فتاة صغيرة اسمها (كوماري ديفي) ونفاهها من (كاتماندو) لأنها ادعت القداسة .. إلا أن ظاهرة غريبة حدثت ، لها كادت الفتاة النقية تتبعد عن المدينة حتى قامت بنقل قواها الغربية إلى الملكة التي أصبحت بدورها (كوماري ديفي) ، وما أن رأى الملك تلك القوى الخفية التي تملكها زوجته حتى هرع يبحث عن الفتاة الصغيرة . وهكذا عادت الصغيرة إلى (كاتماندو) ظافرة ، وقد أحاطها الملك بمظاهر الاحترام والتبجيل ، كما خصص لها حارسين لحمايتها . وهكذا ما يزال في (كاتماندو) معبد (كوماري ديفي) . هذه هي الأسطورة التي ما زال يعيشها الشعب النيبالي كل يوم . ففي معبد (كاتماندو) أو على التحديد بالقرب منه يقوم بيت صغير جميل تسكن فيه فتاة صغيرة مع عائلتها اسمها

على شكل حلقة بتوسطهم كبيرهم الذي يقود الحوقة والسبعة الطويلة تسدل من يده . ويستخدم هؤلاء ، الطبول والصنوج النحاسية ، وموسيقى القرب الكبيرة إضافة إلى أبواق ضخمة جداً يزيد كل منها على عدة أمتار طولاً ، وما بين الحين والآخر تسمع فرق الأجراس مع الإشاد والترتيل .. ويقوم رئيس الحلقة بإفتتاح الحفل بقيادة (الأوركسترا) وكذلك بالغناء والترتيل من كتبهم .

● الدراما المغناة ●

عما يثير الاستغراب حقاً لدى الأجانب السائح هي الدراما المغناة ، وهي تمثيلية درامية يترافق فيها الغناء والرقص والقتال ، ويقوم بها الرهبان ، وقد ارتدى بعضهم أقنعة ضخمة خفية .. وعادة ما يتم ذلك في حديقة العيد ، أو ساحة من الساحات العامة ، والمهدف منها - حسب زعمهم - طرد الشياطين والأرواح الشريرة . ويمثل دور الشياطين رهبان ارتدوا تلك الأقنعة القبيحة ..

احتفاظها بحقوق السيادة الداخلية . ومنذ عام ١٨٤٦م ، حكمت البلاد عائلة (وانا) ، وحتى عام ١٩٥١م ، وقد قامت بعدة ثورات ناجحة أرغمتها على تسليم الأمور إلى ملك البلاد الذي كان مجرد رئيس شكلي . وفي عام ١٩٥٥م ، تولى الحكم الملك (ماهيندرا) ، وانضمت نيبال إلى الأمم المتحدة .

● الموسيقى النيبالية والأعياد ●

بسبب تنوع الديانات والمذاهب واختلاف الأجناس البشرية ، فإن الناس يشاهدون في كل يوم احتفالاً شعبياً ، أو دينياً مختلفاً ، فتشأ قد ترى الناس يسيرون في الشوارع ليلاً على شكل مجموعات منظمة ، وهم يحملون المشال أو القناديل ، أو يلوحون بالأعلام اللونية ، وغالباً ما تصاحبهم فرق موسيقية تواكبهم في سيرهم على إيقاع الطبول والصنوج . أما في الأديرة البوذية فنلنا نسمع موسيقى ذات إيقاع ورنين غريب . فإذا دخلت الدبر وجدت الرهبان قد جلسوا على الأرض

المرشحات ، فعلنين أن يجتزن الامتحان الصعب . إذ يم ذبح الدمايح بالقرب منهن ، ثم تطلق بينهن كلاب جائعة ضارية تنسرها رائحة الدم ، ويم ذلك في قاعة أحكم إغلاق أبوابها ، قليلة النور . أما الفتاة التي يقع عليها الاختيار فهي تلك التي كانت رابطة الجلس ، وقد تمسكت قسوها دون أن تحاول الحسب أو العويل ! .

● طقس المطر ●

في شهر نيسان (أبريل) من كل عام ، يجري في (كتامندو) طقس غريب يندف إلى استئزال المطر ، فتقوم جماعة كبيرة من الناس بمسيرة تتقدمها عربة طويلة ، ذات عجلات خشبية تمجها الشيران ، وأحياناً بعض الشبان الذين يربطون أنفسهم بالخيال مع الشيران ، ويجلس في العربة رهبان مسكوا بأيديهم شجرة عالية وضعت في وسط العربة . . . ولك أن تتخيل ما يحدث في مدينة شبه حديثة ، عندما تحاول العربة وعليها الشجرة التي يبلغ ارتفاعها خمسة عشر متراً ، أن تمر في شوارع العاصمة ! لا شك بأنها ستقطع كل أسلاك الهاتف والكهرباء ! .

وقد توصل هؤلاء إلى حل : فقبل أن تمر العربة في حي من الأحياء تقوم شركة الكهرباء بقطع التيار ، ويقوم العمال بقطع الأسلاك أيضاً ، وما تكاد العربة تمر حتى تنصب السلاسل الطويلة لتصلح ما أفسد ، وتعيد وصل أسلاك الكهرباء والمخلف من جديد .

ويكاد لا يمر يوم واحد في نيسان دون أن يكون هنالك عيد أو احتفال ، سواء في الشارع أو في المعهد . وفي العاصمة (كتامندو) نجد التقاليد الشعبية والدينية في كل يوم بدءاً من شهر آذار (مارس) ، وحتى بداية فصل الخريف . ويمكن وصف (نيبال) بأنها بلاد الاحتفالات والأعياد الدافقة . وقد اكتشف الغربيون في هذه الأعياد والاحتفالات طابعاً غريباً وظاهرة فريدة ، فأخذوا يسدقون على البلاد ، لا سيما وأن أهل (نيبال) قد اشتهروا بكرم الضيافة .



★ جماعة في انتظار مرور موكب ديني ★

وتفرج شفتها عن ابتسامة خفيفة وتحني رأسها قليلاً دلالة على التحية . . . ويقف الملك بعيداً عنها يجيبها . ومن هذا البعد تستقبل زوارها أيضاً ، إذ لا يجوز الاقتراب منها . وتأخذ الزوار الدعشة من جمال وجهها . . . وعادة ما يقوم أخو الفتاة بقيادة الزوار عبر البيت إلى بلاطها حيث يتألمونها من بعيد ، ويقومون بعد ذلك بوضع تبرعاتهم في صندوق الحسانات .

● المصير المحتوم والامتحان الصعب ●

بعد مرور عدة سنوات تبلغ الفتاة سن الرشد ، وهنا يجب عليها أن تغادر القصر هي وعائلتها إلى غير رجعة ، وقد حكم عليها أن لا تتزوج أبداً . إذ إن الأسطورة في اعتقادهم تقول بأن من يتزوج فتاة كانت سابقاً (كوماري ديني) فإنه يموت بعد ستة أشهر من زفافه ! .

ويبدأ الرهبان وعلية القوم بالبحث عن فتاة صغيرة تحمل عليها ، شرط أن تكون طفلة برونية ، جميلة الوجه ، غير راشدة ، خالية من العيوب الخلقية ، إضافة إلى أن يكون برجها سعيداً . وعندما يصبح لدى الرهبان عدداً من هؤلاء

(كوماري ديني) وهي لم تبلغ سن الرشد بعد ، فيحيطونها بمظاهر التبرجل والاحترام . وما أن تصل سن البلوغ حتى يختارون غيرها لتتكون (كوماري ديني) جديدة .

● الزيارة الملكية ●

يقوم ملك نيبال في كل عام بزيارة الفتاة التي يطلق عليها اسم (كوماري ديني) وذلك في شهر أيلول (سبتمبر) ويسير الملك في موكب ضخم ، وهو يركب عربة مزخرفة ، تمجها ست جياد ، ويمر في شوارع المدينة القديمة ، كما يصاحب موكب الملك فرقة موسيقية ، ومغنون ومرتلون بينما تنتظر الفتاة زيارة الملك لها ولعائلتها .

ويدخل الملك إلى قصرها ويتوقف داخل بهو مربع فيه مذبح وثر . أما الفتاة الصغيرة فلأنها تجلس ضمن إطار من الخشب الغامق الزخرف ، وقد ارتدت أجمل حلة وأبهىها ، فتبدو بوجهها الجميل وكأنها لوحة ضمن إطار ، بل إنها أشبه بتماثيل لا تحرك فيه . وما أن يدخل الملك إلى القاعة حتى تدب فيه الحياة

Paul Buhré

بول بوريه

من كبار صانعي الساعات في العالم منذ عام ١٨١٥ م.



محسن
MOHSEN

المركز الرئيسي : جدة - شارع المطار - شارع العزيزية ص ١٤٩٨ : ٣٤٩٨
الرياض : شارع الملك عبدالعزيز - شارع الناصرية
المنيرة : شارع ٢٨ مطلق - شارع
المنيرة : شارع السليمانية - شارع الملك عبدالعزيز

أبو حية الغيري

بقلم: عبد اللطيف السعيد

وقد أدت الأهمية التي اكتسبتها المراكز الحضرية وصعود طبقة تتحكم بالثروة والمجد في الحواضر، إلى تكاثر الظلمين المأجورين، حتى إن الشاعر أصبح عديم المقاومة أمام أرباب الثروة، لا يتوالى عن بذل ماء الوجه على أعتابهم، أسلاً في عونهم له على ذره الدافقة وإبعاد شيخ الفقر عنه وعن ذويه.

أبو حية الغيري

في هذا العصر عاش أبو حية الغيري، وهو الملمم بن الربيع بن ززارة بن كبير ابن جناب بن كعب بن مالك بن عامر، أحد شعراء بني تميم بن عامر بن سنان صمصمة، من قبائل قيس عيلان، وكانت تسكن تهامة، ثم انتقلت إلى الباحة، وقد اشتهرت بلسانها وسطوتها.

منزله

أبو حية كما وصفه أبو الفرج الأصفهاني في كتابه «الأغاني»: (شاعر عبيد مقدم من غصن من الدولتين الأموية والعباسية)، وكان أبو عمرو بن العلاء يضعه في مقدمة شعراء عصره، مما يدل على أنه نال منزلة رفيعة بين شعراء عصره.

خرج العرب من جزيرتهم يحملون شعلة الخلاص من ظلام الجهل واستبداد البغي إلى الدول المجاورة، وتأسست في ظل حكمهم دعائم الدولة الجديدة التي تقوم على أسس العدل والرحمة والمساواة، وخرجت إلى العالم حضارة عربية زاهية هي عصارة الحضارة الإسلامية والحضارات المجاورة، الفارسية، والبيزنطية، والهندية.

وقد عرفت الدولة العربية في أواخر العصر الأموي عهداً من الاستقرار، تجددت في ظله أنماط العيش وتبدلت مظاهر الحياة، فتعنتت الأموال على البلاد، وأدى اجتماع المال والثروة في المدن إلى اتساع اللهو والغناء للسذجين انتشاراً نتيجة احتكاك العرب بالأسم المجاورة وخاصة الفرس، وقد نشأت في ظل هذا الجو المزرف طبقة من الشباب الفارغون، كانت حياتهم موزعة بين اللهو والمجون والاستمتاع بمناجج العيش وملاذاته، وعلى النقيض من ذلك اجتمع الفقراء والفقير في البيادية وكوّنوا موجة من الزهد والتق والعبادة، جعلت الناس أكثر تسكناً بالثقل العليا والقيم الأخلاقية السامية التي غرسها الدين الإسلامي في النفوس، وظهرت طبقة من المتعشقين إلى الثقافة العربية الجديدة التي صهرت في بوتقتها ثقافات الأمم الفتوحة، فانتقلت إلى مراكز الإشعاع الفكري تبلي من منابعها، وكثرت الأسواق الشعرية، فظهرت إلى جانب سوق عكاظ في الحجاز سوقان جديدان، سوق الحريد في البصرة، والكناسة في الكوفة.

نشأته

على الرغم من الميزة التي اكتسبها الشاعر إلا أن كتب الأدب لا تعطينا الكثير من نتائجه ، ويستطيع أن نستشف ما وصلنا ، أن الشاعر كان ينزل بادية البصرة ، ولعله كان يؤيد حيث شهدت البصرة نشاطاً شعرياً واسعاً في سوقها الشعري « المريد » ، الذي أراد منه سكان البصرة أن يضاهي سوق عكاظ في الحجاز ، وكان شعراء القبائل وأدباؤها يؤمنون « المريد » يستمعون فيه إلى الشعر الجيد ، وكانت تسببهم النقائص الشعرية التي تلقى فيه ، وقد قصد أبو حبة « المريد » مع من قصده ، واستمع فيه إلى الشعراء ، وحفظ عنهم ، وقد أعجب بالفردوق وروى شعره ، ولعله تأثر به ، إذ أورد البغدادي في « الحزاة » قول أبي حبة :

ولما لمحا نغرب التكتش ضربة

على رأسه تلقى للسان من الغم

الذي أحده من قول الفردوق :

ولما لمحا نغرب التكتش ضربة

على رأسه وانحسرت قد لآخ نازها

طاف أبو حبة كغيره من الشعراء البلاد وقرى أبواب الأمراء والخلفاء ، منادياً ، وقد مدح كل من عاصره من الخلفاء .

أخلاقه

يقول عنه أبو الفرج الأصفهاني : « وكان أروع جناناً ، بجلياً ، كذاباً ، معروفاً بذلك أجمع ... » وقيل إنه كان بصرياً ، ويؤكد الكثيرون هذه الصفات ، ويصرون على صفي الجبن والكذب ، حتى عنه بعضهم من أكذب الناس ، ويقال إنه كانت به لومة ، كل هذه الصفات التي الصفات به كانت تجعل منه عرضة للتندر بين معاصريه ، ومن طريق ما يروى عنه هذه القصة ، التي صور فيها الأصفهاني شخصية أبي حبة صورة كاريكاتورية تدل على ضعف وجن :

« كان لأبي حبة سيف يسمى لعاب اللبنة ، ليس بينه وبين الخشعة فرق ، وكان من أجبن الناس ، قال : فحشني جاز له قال : دخل لبنة إلى بيته كلب ، فلفه لهما ، فأشرقت عليه وقد اتضح سيفه لعاب لبنة ، وهو واقف في وسط الدار وهو يقول : أيها اللعاز بنا والعزى علينا ، بشر والله ما احترت لنفسك ، خير قليل ، وسيف ضليل ، لعاب لبنة الذي حشمت به ، مشهورة ضرفته ، لا تحاف لبنة ، اشرح بالعمو عنك قبل أن ادخل بالعقوبة عليك ، إلى والله إن أدع قبساً إليك لا تظن غا ، وما قبس ؟ فلما والله القضاء خيراً ورجلاً ، سبحان الله ، ما أكثرها وأطمها ، فيها هو كذلك إذ خرج الكلب ، فقال : الحمد لله الذي مسخك كلياً وكفاني حراً » .

ومن النوافر التي يستدل بها معاصروه على كذبه ما يروى عنه أنه قال : « عز لي ظبي فرميت ، فراع عن سهمي ، فعارضه السهم ، ثم راع ، فعارضه السهم ، فما زال والله يروح ويعارضه حتى صرعه بعض الحنات » .

موضوعات شعره . إبداعه في الغزل

طرق أبو حبة في شعره شتى الموضوعات الغنية ، وأكثر من الغزل ويرى فيه وأجداد ، وقد كان مولعاً أشد بالوع بالوجه الصريح ، وأشدت العذاب ، والعين النجلاء ذات السهام النافذة :

جزى الله الغواني يوم قو

ويوم لغيتن يذي سلام^(١)

إذا ريشن أعيهن يوما

فلم يوجد كاحداهن رام

وقلن لطفلة منهن ليست

بتفقال ولا همش الكلام

كان الشمس سننها إذا ما

حلفن لتفرون من اللثام

أزبدي قتله فرمت فؤادي

ينبل غير شاهدة الكلام

إننا وجدون في غزل أبي حبة القبري صورة صادقة عن البيئة البدوية المحرومة التي عاش فيها ، فهي بيئة فسكت ، كما أسلفت . يتلهم الأخلاقية التي غرسها الإسلام في نفوس أهلها ، فقطع نفوسهم ، وحثت لثامهم ليعدهم عن مرامع النهو والغفون ، ويدع الرفق والنعم عند أهل الحصر . إن الحب عنده داء لا يقي من العاشق إلا خيال بلوح للناس ، ونفساً يقترب الموت منها .

ألم نكأ قبل أن تدرمي النوى

بنافذة نلح الفؤاد النشم

بفت عاشق لم يسق من روح غله

ولا غفله الشلوب غير التسوهم

وما ترك السلاي يرسكن صبه^(٢)

هي الموت ، من لحم عليه ولا دم

وهو يتجنب مثقال حبيته والثرود عليها ، على شدة تعلقه بها ، حياء منها ، وعقاة أن يراه وأن يشبع ما فيها :

وحبرك الوشون ألا أحبك

في رستور الله ذات الحرام

احمك وما احضرت الذي تحبته

عزك بنا إلا ابتاع العظام

حياء ، وكفيا أن تلح نيمك

بنا ويكتم ، فما لأهل اللثام

ولمعه بعد أن وقع عهد الصباة وأقوى يعود به الشوق والحنين إلى ذلك العهد البعيد ، فراء تارة يتذكر مجلس الأس البعيد ، وأحداث الأس العلية :

ألا حبذا الماء الذي قابل النقا

ومرتع من أهلتنا ومصر

وقد كان في إذ ذاك منهن مجلس

قريب ، ومن أسرارهن ضمير

وتارة يجر الأسى في نفسه لأعراض العيد عنه متكرين الشيب الذي كسا عارضيه ، فيبعد هذا الأعراف إلى ذاكرته أيام عهده بتضاؤل :

قال الكواكب يوم أول^(٣) عشا

شئت يوم رفدنا جلا وصالي

وفراغن من لحظ لحال شكري

حتى غلا وعلخ كلؤي مهلا

ولقد الصلح الأعراف العشا

خلواجر فيها تطيش نسالي

وهو يطرّ بجزءه عن منزلة الحسان . ويعترف عن بالغة

رمثي . رمثي الله رمثي وربها
عشبة أحجار الكناس رمثي
ألا زلت بسوم لو رمثي رمثي
ولكن عهدتي سالفات قديم
يرى الناس ألي قد سلوات وانسي
لنرمي أحباء العسلوع سقيم

إن كل ما نغزل به أبو حية الخيري من أشعار ليوحي بصدق عاطفته . وبسل
متناه . فهو عفيف في حبه وفي أخلاقيات حبه . لا يبيع شرفه في سوق الفساد .
وشعوره في ذلك رقيق يعبر عن حركات نفس تلذّب . وروح تتعذب .

وقد رأى أبو حية الخيري في شعره طيفاً إلى الكعب . لذلك لم يتوان عن
القدوم به على أبواب الخاء والثراء يستدر به عطفانهم . فهو يكثر من منح الحسن
الكرم . ويعرض لودعه وعطائه في مدحه . وفي ذلك تشجيع له على العطاء . فقرأ
شعره في منح الوليد بن يزيد بن القعقاع . نجد أنه ليس من مبرر للصفات
التي يسبقها عليه سوى عطائه الواسع :

إن الوليد جرى العيون شيراً
وعلفت يداؤه يائل لم يزل
أعطى الخليل وسادة حين مضى له
سعى ويعصر لده لم يغير^(١)

إن صورة الحرمان والشقاء والفقر للهيمته على بيئة الصحراء القاسية . ترسم
بوضوح فيما تركه لنا أبو حية من قصائد مدح . فهو حين يصر على استنثار عطف
المندوح وحده على العطاء . إنما كان يلجأ إلى هذا النوع من الاستجداء دوماً لحرارة
الفر . وجزء حياة الصحراء . يبدو ذلك بوضوح في مدحه يزيد بن عتّاب بن
الأصم :

إليك أسأل عتّاب رغبنا وسألنا
من القوم جلت موصلة وغدا
وعاد كحمت السيف أتا ريعه
فحزب واتا فهد فضاء

هذا الجهد يحرص في مدحه على صفات السخاء والكرم واليأس في السنين
الحديثة . فندمنا يندح عمرو بن كعب . يشبه بالقدرات في كرمه . لا يرتفع
القدرات على عطاء عمرو :

فنى لا ينح المعروف منه
تسل شترة و تحل عام
وسا بل الفرات إذا نسي
لنوح ذي قصيد النظام
بأفخر منك سافداً إلا ما
تخلات ظهر جوارق أدام

هذه الصورة التي يرسمها أبو حية لكرم عمرو تشبه إلى حد كبير الصورة التي
رسم بها النابغة الذبياني كرم النعمان بن المنذر . ولعل لباحية قد تأسر
بأشعار النابغة . بقول النابغة :

يا الفرات إذا غب الشيوخ له
نرمي أولئك العرين سؤلوم^(٢)

يوماً يسأجود منه سبب سافداً

ولا يحول عطفاً اليوم دون غد^(٣)

وقد بينت أحياناً المدح في هيئة تنجاذر الثأوف ليوحي وادعاً عاطفته التكلفة .
فهو يتألق في إهداء صفات الشجاعة والجد وعالم اللذة على يزيد بن عتّاب في
قوله :

إذا سار قوم للفر حزن فقوم
إلى ترقائنا ما بين عفا
بلغتم نجوم الليل فضلاً وعزاً
وبعداً فأنتم والنجوم سواء

ونجد في جانب آخر من أشعاره يفرق بينه ويقومه . ويذكر أيام بني عامر .
فيشد بشجاعتهم وسأله في القتال . ويغدهم لطلب الغوث . وأبائهم للفظ
ومتعهم . ورجاحة عقولهم . وهي صفات تجرح العربي على التمثل بها . بقول
مفتراً بلومه :

فلما سمى فدا الصريح وزمنا
بليتك ليمنا الصريح المدا
عمر حلال يركزون رماحهم
على القم حتى يضيح الأمل داجيا
حديرك يوم السرح أن تحضب القفا
وإن تترك الكيش الدخج لنا
إذا الناس مساجوا أو زانت خلوصهم
بأعلامنا كنا الجبال الشروبا

وهو حين يتغنّى بتناقب قبيلته ويشيد بمآثرها . يحاول أن يظهر نفسه بمظهر
الإنسان المجري . يراجه الخاطر غير عايد بأمواله . يقول متأهلاً أمام صاحبه :

لو أن سباع الأرض دونك أصبحت
على كل فج من أسود ومن ثمر
وباضاً على أشياها لتقطعها
إليك بسبي أو هلك فلا أدري

ولعله يحاول هنا أن يبي أمام صاحبه ما شاع عنه من ضعف وتخاذل . لأنه لو
صح ما ينسب إلى نفسه من جرأة لما تردد عن التغني بشجاعته في شعره على غرار
شعراء القروية . وهذا لا نعت عليه في أشعاره . حيث إن ما ألفخر به لا يتجاوز
قصيدة وبطحة أبيات من الشعر .

وبعد . فهذه صورة أبي حية الخيري . حاولنا وضعها ضمن إطارها في العصر
الذي وجدت فيه . بعيداً عن الصورة التي حاول بعضهم أن يرسوها له . صورة
الإنسان المحن الذي يضحك الآخرين بتصرفاته الفوجاء ووسوسته التي جعلت منه
موضع هزد وسخرية . وإن في كل ما استعرضناه لدليل على حسن تصوير الشاعر
ليته . وثقله ثقافة عصره . ولشك بالغم العربية . وأجاده في الغراض الشعرية
التي عالجها بعبارة رصينة . وأسلوب شعري عذب .

هوامش

- (١) لم . رة في العلق . ذي صلا . مروج في غد .
- (٢) صيدا . يرد سها من عمل رطل واحد . فهي سهام صيدا .
- (٣) لوه . مروج في غد .
- (٤) ياتر . لمر الصبي إذا سقطت يداه .
- (٥) لرمي . لرمي . العبر . الشغل .
- (٦) نيب ناقة . عدا . ناقة .



★ هبب إبراهيم ★



★ أحمد شوقي ★

برقية للتاريخ

بقلم: منذر شحات

عرفت الأستاذ محمد مصطفى حمام لما كنت في الكويت، وكنت قرأت في مجلة العربي له مقالاً جعل تحت امضاءه ومعه هذه العبارة «تقرب الصحفيين في القاهرة سابقاً»، ثم كنت ذات يوم في فندق كبير فوجدت جمعاً من الناس حول رجل أشيب قصير حلو الملامح سيال العبارة وهم يضحكون.. فتطرت حتى علمت أنه الأستاذ حمام، فدنوت فجلست، ولما انفض عنه الضاحكون الالهون اقتربت أكثر وحادثته وطارحته أدباً ونقداً وأخباراً «فلجئْتُ به لبخ بحر».. كما كان يحدث أديب عن أديب في تراثنا العريق.

كان الأستاذ حمام عريض الثقافة، سيال التعبير، واسع الاطلاع، له بصيرة بالتقدم صائب، وله صداقات مع كبار اعلام الادب الحديثين، وزعماء السياسة والفن والمجتمع، ويروي عنهم أخباراً وأشعاراً ليست في مطبوعاتهم، فمن هنا يكون حديثه قيمة علمية، ولأجل هذا قدمت هذه المقدمة عن الأستاذ محمد مصطفى حمام لأنه هو الذي روى لي خبر هذه البرقية العجيبة، من أحمد شوقي إلى لجنة الاحتفال بتسكيرم «فتحني زغلول»، وكانت برقية شعرية، لم أقرأها في (الشوقيات)، ولا سمعت بها من أحد، وأحب أن أطرف بها اليوم قراء مجلة «الفصل» الكرام.

كان «محمد مصطفى حمام» أديباً تحازفاً⁽¹⁾، من أدباء هذا القرن، غير معروف مشهور عند الناس في البلاد، ولكن أكثر الخاصة في مصر والشام يعرفونه، فقد كان أديباً ملء الأدب، يعيش له وبه، يتمتع بخينة⁽²⁾، كان شاعراً مبدعاً له قدرة عريضة على سكب الشعر في أي ظرف، ولكنه كان سيء الخط فلا يتفق شعره كما يريد إذ كان معاصراً في قسم كبير من حياته للشاعر أحمد شوقي، ولما غاب شوقي لم يكن يتاح للأستاذ حمام أن ينشر إلا شعراً فكاهياً كانت تطلع به كل أسبوع مجلة «مصر الحديثة» في الثلاثينات بتوقيع (النايفة العمياني)، إذ كان الأستاذ حمام، على يؤسه وشقاوة عيشه ذا فكاهية ومرح يأخذان مجالسه وسامعه أخذاً شديداً.

وكان حمام صديقاً لأغلب بناء الأدب والفن في مصر، في زمان عصر خصيب خصوصية مشهودة.

كان صديقاً لشجيب الريحاني، الفكاهي المعروف، في مسرح وسينما، وفي إحدى جلساتها باح حمام للريحاني بمحادثة جرت له في قصور أحد الأعيان، فأخذها نجيب وبني عليها فيلمه الطائر الشهيرة «غزل البنات» وأخذ نجيب دور حمام نفسه، موضوعاً وتسمية.

كانت حادثة (دنتشواي) بالغة الأهمية في مصر والشرق، وكانت صورة قائمة لما يقفله الاحتلال الأجنبي في الأرض العربية، ويعتبر الناس غافلة أن نقرأ من عسكر الانكليز كانوا في العراء لبعض شاتهم، فضاءوا عن رفاقهم، وبلغوا (دنتشواي) الضيعة الصغيرة، فحيرت بينهم وبين أهلها شؤون، وقت الانكليز على الفلاحين الضعفاء وأذوهم أدى لم يتحملوه فطردوهم فعادوا ميتاً أحدهم في الطريق بضربة شمس.

نوحى حمام دنشواي وروعي
شعبا ببادي التيل ليس ينام
إن نامت الأحياء حالت بينه
سحرا وبين فراشه الأحلام
متوجع يتمثل اليوم الذي
ضجت لشدة هوله الأقدام
السوط يعمل والمثاقق أربع
متوحدات والمجنود قيام
والمستشار إلى القذائع ناظر
تدمى جلود حوله وعظام^(١٢)
في كل ناحية وكل محلة
جزعا من الملا إلا سيف زحام
وعلى وجوه الشاكليين كآبة
وعلى وجوه الشاكلات رغام

وقف عريف الخلفة يقرأ الرقيات الواردة، فبدأ يقول : بريقة فلان باشا
الحية الفلانية ، ثم تلو برقيقته المهنطة الباركة ، ثم يقول العريف ،
والآن بريقة فلان الفلاني ، وهكذا ، ثم قال وهو يسحب ورقة لندورها ،
بريقة أمير الشعراء أحمد شوقي بك جحطت عيناه لحظ بلبيس
حرأف . وتغير لونه ، وبدا أنه قد قرأ في الشريعة ما لم يكن يشقوهه ،
فاضطرب وحصلت له مفاجأة سريعة ، وأحسن الجهور ، فسرت فيه
اللفاظ متكررة ، ومهمم وتددم ، وشعر راعي الحفل الخطير بحرج
الوقت ، فصاح في العريف :

إذا ما جمعتم أسركم وهمم
بإهداء شيء للوكيل أمين
خذوا جبل مشنوق بغير جريرة
وسوال مجلود وقيد سجين
ولا تكتبوا شيئاً إليه ، فحسبه
من الكتب حكم خطه بيمين
ولا تقراوه في شبر .. بل اقراوا
على ملا في دنشواي حزين

أحيانا روايتها عن أحد سامعها حيث تفجرت ، الخلقاً لفرار القيد
الكرام ، ولانكسار مواد الدراسة عن شاعر عظيم في فترة حد خصية
سياسة وأدباً وإبداعاً ، وقد توفي الأستاذ حاتم في الكويت في أوائل
الستينات ؛ خلفاً الحرة في نفوس كثيرة .

(١) الحروف : من ثوركتها حرفة الادب (أي العقر وضيئ الحال) — التثغاله بالادب .

المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم

إعداد: مصطفى الخصري

● منذ ثماني سنوات خلت ، وبالتحديد يوم ٢٥ يوليو عام ١٩٦٩م ، انعقد أول مؤتمر للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، وقد اشتركت فيه ثمان دول عربية يومذاك ، وأودعت **وثائق التصديق على دستور المنظمة** التي استكملت بها وجودها القانوني والإداري والمالي ، وأقامت مؤسساتها وانتخب مجلسها التنفيذي ، وأعيد بناؤها التنظيمي من الوحدات الثقافية التي كانت قائمة في إطار الأمانة العامة لجامعة الدول العربية تحت تنظيم **« الإدارة الثقافية »** ، واستحدثت لها أجهزة ودوائر جديدة . . وهكذا بدأت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم كوكالة متخصصة في نطاق جامعة الدول العربية ، تباشر نشاطها وتمارس مسؤولياتها القومية ، في كفاية وقدرة في إطار المعاهد الثقافية العربية وميثاق الوحدة الثقافية ، وبدأت الدول العربية ، تنضم إليها واحدة بعد أخرى ، فضيف في كل مرة طسقات جديدة وقوى دافعة ، حتى إذا كان مؤتمرها العام الرابع في عام ١٩٧٥م ، الذي عقد بالقاهرة برئاسة معالي الدكتور عبد

« المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم هي واحدة من المنظمات المنبثقة عن جامعة الدول العربية التي تسترشد - أساساً - في إعداد برامجها بميثاق الوحدة الثقافية العربية . . وقد حاولت « المنظمة » - منذ إنشائها قبل ثماني سنوات - المشاركة في حركة الفكر وفي التقدم العلمي بما يتفق والواقع العربي ، تحقيقاً لأهداف الأمة العربية والإسلامية ومسؤولياتها تجاه متطلبات التنمية الشاملة . . كما تعمل « المنظمة » على دعم مركز اللغة العربية دولياً ، وإحياء الصلات الثقافية التاريخية مع الشعوب ذات العلاقة الفكرية والروحية بالثقافة العربية . . »

هكذا تكلم الشاعر السوداني الدكتور محيي الدين صابر المدير العام للمنظمة ، قبل أن يجيب على أسئلة هذا اللقاء الخاص .

● هل لكم أن تعطونا فكرة عن نشأة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم والفلسفة الكامنة وراء إنشائها ؟





★ محمد الدين صابر ★

مشروعات المنظمة

● وماذا عن مشروعاتكم المستقبلية ؟

●● يستطرد الدكتور محي الدين صابر فيقول :

« إن المنظمة تركز إلى جانب اهتمامها الوطني وأهدافها

المرسومة على أربع أولويات :

أولاً : تنمية الثروة البشرية العربية عن طريق

التعليم والتدريب ، والنظر في النظام التعليمي المدرسي ، وإقامة الجسور بينه وبين نظام تعلم الكبار بحيث يتكامل النظامان ، وتتلاقى مؤسساتهما ، في مرونة تتيح تطور مؤسسات تعليمية تفتح الطريق لإعداد أفضل للأجيال العربية القادمة ، وأن يكون محور الأمة ، بمعنيها الأبنجي والحضاري ، محوراً أساسياً في عملية التنمية البشرية .

ثانياً : تنمية الفكر العربي ، علماً وفناً ، واستعادة

كبريائه التاريخية ، وقدرته الإبداعية ، ببعث تراثه الحي من ناحية ، وصلاً للروافد الجديدة بالتابع الأصلية ، ثم باقتحام آفاق المعاصرة ، وبالانحياز بقضايا التقدم العلمي والتكنولوجي من ناحية أخرى ، في مشاركة إيجابية وقادرة ، وفي هذا المجال فأنا أقول عادة إنه إذا كانت لنا حاجات كثيرة مما نطلبه عند الناس في إطار هذه الحضارة العلمية التكنولوجية ، فإن لدينا كذلك كثيراً مما نستطيع أن نقدمه مما نملك من قيم باقية وفضائل علمية .

ثالثاً : التأكيد على السياسة الخارجية للثقافة

العربية ، باعتبارها سلاحاً من أسلحة النضال العربي ،

العزير الحويطر وزير المعارف السعودي ، واشتركت فيه عشرون دولة عربية هي أعضاء المنظمة ، وهكذا تهيأت لأداء رسالتها الكبرى في تحقيق أهداف الأمة العربية في التفكير للوحدة الفكرية بين أبنائها ، وفي القيام على تراثها الباقي وعلى أحيائه وورعائه ، وفي إغصاب النشاط الثقافي والفني ، في مجالات الآداب والفنون والآثار والاعلام ، وفي توطين العلوم الطبيعية والرياضية وتطبيقاتها التكنولوجية وتشجيع البحوث العلمية ، بما يحقق المعاصرة الحضارية ، وفي دراسة الواقع العربي ، اجتماعياً واقتصادياً وسياسياً ، بما يتيح التعرف العلمي على إمكانات التقدم ومعوقاته ، وفي تنمية القوى البشرية العربية ، بتوسع وعاء التعليم ، وتعميقه من حيث الكم ، وتعميقه ونجوده من حيث الكيف ، وتنويع مجالاته الأكاديمية والمهنية والفنية ، وصلاً بينه وبين متطلبات التنمية الشاملة ، ثم في السعي لرفع الجهل عن كواهل القواعد البشرية العربية ، بمحو أميتها وتدريبها وتأهيلها بما يجعلها طاقة إنتاجية في بناء الأمة العربية ، وقوة مسؤولة عن تنميتها وعن مصيرها .

هذا ، إلى جانب الدور الأساسي الذي تضطلع به المنظمة في تقديم الثقافة العربية فكراً وفناً ، إلى العالم ، بمحتواها الإنساني والروحي ، كقيمة رفيعة ، ثم بنشر اللغة العربية على النطاق العالمي ، عن طريق تنسيق الجهود العربية الكبيرة المبذولة في هذا الشأن على مستوى الحكومات وعلى مستوى المؤسسات القومية ، وعلى مستوى الجامعات العربية ثم عن طريق التعاون الدولي والإقليمي .

دور المنظمة في إفريقيا

- وعن مشروعات المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في هذا المجال وخاصة في إفريقيا .. يقول الدكتور صابر :
- ● تقوم المنظمة بتشكيف العمل العربي في إفريقيا بإنشاء المراكز الثقافية والمدارس العربية لأبناء الجاليات العربية ، والتجمعات الإسلامية والعناية بنشر المخطوطات الأفرقية المكتوبة بالحروف العربية في اللغات المحلية مثل لغات الهوسا والولف والمناندينقا والتكرور والسواحلي ذلك بجانب توسيع قدرة الحرف العربي لاستعادة كتابة هذه اللغات بها مرة أخرى وبخاصة أن معظمها بدأت الكتابة بها بالحرف اللاتيني ، وينبض لتنفيذ هذه الأنشطة معهد الحروف لتعليم اللغة العربية والذي يمنح الدول الإفريقية منحاً للدراسة فيه .
- وتنمي المنظمة بإنشاء معاهد وشعب ومراكز للدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الإفريقية وتساعد المراكز والمعاهد



لمواجهة تحديات العصر والتغير ، ولوضع صورة الإنسان العربي ، والفكر العربي ، في مكانتها الصحيح ، زماناً ومكاناً ، على النطاق العالمي ...

رابعاً : تحقيق الأمن الثقافي العربي ، ويشمل ذلك في إنشاء صناعات ثقافية عربية عملاقة في مجالات الأجهزة العلمية والطبية ، والمختبرات المدرسية ، والوسائل التعليمية السمعية والبصرية المتطورة وفي المواد الأولية لإنتاج الثقافي والتربوي ، كصناعات الورق والأحبار والأقلام ، وكلما طابع القدرة على الإنتاج الكبير ، وسد حاجة الكتب المدرسية العربية في مستوى جيد من الإخراج ، ثم ما يتصل بذلك من شؤون الكتاب العربي وسهولة تداوله بين أجزاء الوطن العربي ، وفي خارج الوطن العربي ، ثم في الضمانات التي ينبغي أن تكون لحقوق الابداع الفكري والعلمي ، ويدخل في الأمن الثقافي العربي التنسيق والتعاون العلمي ورعاية العلماء .. واستعادة العقول العربية المهاجرة ، وتوطيد التكنولوجيا .. وغير ذلك من وجوه السعي والحركة ..

كيف تعمل المنظمة ؟

- وتقديرات اللزانية التي يقدمها المدير العام :
- ٢ - متابعة تنفيذ برامج المنظمة .
- ٣ - تنفيذ ما يوكّل إليه من مهام .
- **الإدارة العامة :** للمدير العام هو الموظف الإداري الرئيسي للمنظمة .. وهو وحده المسؤول أمام المؤتمر العام والمجلس التنفيذي عن جميع أعمال الإدارة العامة .. واختصاصات المدير العام على النحو التالي :
- ١ - إعداد مشروع برنامج عمل المنظمة .. وتقديرات الموازنة لها .
- ٢ - وضع مقترحات بشأن الموائع والنظم والإجراءات .
- ٣ - القيام بتنفيذ المهام الموكلة إليه .. ومتابعة تنفيذ القرارات والبرامج .
- ٤ - إعداد تقارير دورية عن أعمال المنظمة .
- ٥ - اتخاذ الإجراءات الكفيلة بتحقيق التعاون الوثيق بين أجهزة المنظمة وإدارتها . وتعتبر الإدارة العامة الهيئة التنفيذية والإدارية للمنظمة .. وتتكون من قطاعات رئيسية .. وأجهزة متخصصة برأس كل واحدة أو أكثر منها مدير عام مساعد أو رئيس جهاز يكون مسؤولاً أمام المدير العام .

- تتكون المنظمة من (مؤتمر عام - مجلس تنفيذي - إدارة عامة) .
- **المؤتمر العام :** يتألف من ممثلي الدول الأعضاء برئاسة الوزير الذي تتبعه اللجنة الوطنية للمنظمة .. ويكونون عادة وزراء التربية والتعليم والثقافة .. يجتمع مرة كل سنتين بحيث تناوب الدول الأعضاء رئاسة المؤتمر وفقاً للترتيب الجغرافي لاسمائها .. واختصاصات المؤتمر هي :
- ١ - تحديد المخطوط الرئيسية لعمل المنظمة ، واتخاذ القرار بشأن البرامج التي يقدمها المدير العام بالاتفاق مع المجلس التنفيذي .
- ٢ - انتخاب المجلس التنفيذي .
- ٣ - تعيين المدير العام .
- ٤ - الموافقة على مشروع اللزانية .
- **المجلس التنفيذي :** يتكون من ممثل واحد ينتخب في المؤتمر العام لمدة عامين لكل دولة عربية عضو في المنظمة .. يجتمع مرتين في السنة .. وللمجلس رئيس ، ومقرر ، وأمانة دائمة .. واختصاصاته تشمل على :
- ١ - إعداد جدول أعمال المؤتمر العام ، ودراسة برامج عمل المنظمة .

الادارات والأجهزة التي تتكون منها المنظمة

- إدارة التربية .
- إدارة الثقافة .
- إدارة العلوم .
- إدارة التوثيق والإعلام .
- معهد المخطوطات .
- إدارة الشؤون المالية والإدارية .
- إدارة مكتب المدير العام .
- الأمانة العامة للمجلس التنفيذي .
- مكتب الوفد الدائم للمنظمة لدى اليونسكو .
- الجهاز العربي نحو الأمية وتعليم الكبار (جهاز متخصص) .
- مكتب تنسيق التعريب في مدينة الرباط - المغرب (جهاز متخصص) .
- معهد البحوث والدراسات العربية (جهاز متخصص) .
- معهد الخرطوم لإعداد متخصصين في تعلم اللغة العربية لغير الناطقين بها (جهاز متخصص) .

تكوين المنظمة

- تتكون الموارد المالية للمنظمة من :
 - ١ - أنصبة الدول العربية الأعضاء التي تحدد على أساس نسبة نصيب كل دولة في ميزانية جامعة الدول العربية .
 - ٢ - الحساب الخاص الذي يتكون من الهبات والتبرعات . . ويتكون منه الصندوق الخاص للتنمية الثقافية للبلاد العربية .

المعضية

- بلغ عدد الدول العربية الأعضاء في المنظمة عند انعقاد مؤتمرها الأول لسان دول . . وتصادق الرقم إلى أن وصل عدد الأعضاء عند انعقاد المؤتمر الرابع ٢٠ دولة عربية .



جامعة الدول العربية الذي يتحمل الأعباء المالية للأنشطة الثقافية والتربوية أو بالاتصال بالهيئات والمؤسسات الحكومية وغير الحكومية في الوطن العربي ذات الاهتمام بالعلاقات العربية الإفريقية لعدد من الدول والهيئات الثقافية والاجتماعية في إفريقيا . ونذكر على سبيل المثال من الدول : جزر القمر ، بوروندي ، زنجبار ، فولتا العليا ، وقد مول الصندوق العربي للمعونة الفنية برامجها وفقاً للدراسات التي قامت بها المنظمة ، ونذكر من المراكز والمجالس الإسلامية ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في كينيا (وشرف المجلس اشرافاً كلياً على التعليم الإسلامي في كينيا) ويقوم الصندوق العربي للمعونة الفنية بتحويل خطة بعيدة المدى لتوفير معلمي اللغة العربية والدين الإسلامي هناك . كما أن مشروعات الاتحاد التقدمي في السنغال هي قيد البحث والدراسة في المنظمة والصندوق معاً .

« إن هناك بعض الدول العربية في إفريقيا كالصومال وموريتانيا والاقليم الجنوبي من السودان توليها المنظمة عناية خاصة لوضعها الحضاري الفريد من الثقافة العربية

القائمة في بعض الجامعات وتحرص في المشاركة في التظاهرات والتجمعات العلمية والثقافية والاشترك في المؤتمرات والبيدوات الإفريقية .

وقد أقامت المنظمة علاقات مع منظمة الوحدة الإفريقية ، وبخاصة مع لجنتها التربوية والثقافية والعلمية ، ويمثل المنظمة من معهد اللغة العربية الدولي في الخرطوم ، إلى حين اكتمال الاجراءات ، لتبادل ممثلين عن المنظمتين في مقريهما . وتقيم المنظمة علاقات مباشرة مع الاتحاد الافريقي لتعليم الكبار ، ومع اتحاد العاملين في الخدمة الاجتماعية حيث تحضر اجتماعاتها وتبادل معها التجارب والمعلومات .

كما يقوم معهد البحوث والدراسات العربية بدراسات متعمقة ويختارة عن إفريقيا حول العلاقات التاريخية بين العرب وإفريقيا وحول القضايا الإفريقية مثل التعصب العنصري وتجارة الرقيق والأصالة الثقافية لإفريقيا .

● ويضيف الدكتور صابر :

« إن المنظمة تقدم العون مباشرة وفي معظم الحالات بالتعاون مع الصندوق العربي للمعونة الفنية بالأمانة العامة

- أعدت ثلاثة تشريعات على أمل إصدارها في كافة الدول العربية هي :
(القانون الموحد للأثار في البلاد العربية) ، (قانون أبداع الفسقات) ،
(قانون حق المؤلف والملكية الأدبية) .
- أنشأت معهد المخطوطات العربية لجمع أكبر عدد من صور المخطوطات النسخة النادرة والبصرة في أنحاء العالم . . ووضعها تحت تصرف العلماء ، والدواء بحاجة الباحثين وأغنيات العلمية العربية والأجنبية من استنساخ هذه العصور . . ويصدر هذا المعهد دورية متخصصة تعنى بنشر البحوث المتعلقة بالمخطوطات ، والتعريف بما تم تحقيقه ونشره من المخطوطات في مختلف أنحاء العالم . . إضافة إلى النشرة الشهرية « أخبار التراث العربي » .

● في مجال العلوم ●

- ركزت المنظمة اهتمامها على تطوير تدريس الرياضيات ، وعلوم الأحياء ، وتطوير تدريس العلوم الشاملة . . وتأليف الكتب اللازمة ، ودليل المعلم . . كما نظمت عدداً كبيراً من الدورات التدريبية للمعلمين والمعلميات . . وأصدرت نشرة دورية لتطوير تدريس العلوم والرياضيات .
- أصدرت موسوعة الثروة المائية . . وموسوعة البناء الأرضية . . وهي في سبيلها لأصدار موسوعة وولفس الفوسفات . . وموسوعة تنمية الأراضي . . وموسوعة النباتات الطبية . . وأصدرت ثلاثة مجلدات من نشرة الاستخلاصات العلمية باللغات العربية والانكليزية والفرنسية .
- قامت المنظمة بعدد مجموعة من الدورات التدريبية للاختصاصيين من الدول العربية في مجالات الثروات البتية المتعلقة . . وأعدت مرجعاً في التعليم البتية لمراحل التعليم العام وأمر مراحل التعليم العالي . . إضافة إلى إعداد مجلد حول الاعتبارات البتية في مجال العمارة والحل السكينة .
- عقدت مؤتمرات في مدينة جدة بالملكة العربية السعودية لتنظيم التعاون بين الدول العربية للطفة على البحر الأحمر شكل على أثرها مكتب للتنسيق بين هذه الدول . . ولم عقد دورات تدريبية للاختصاصيين في علوم البحار . . ونقعت متحاً دراسية للحصول على دبلومات عليا في علوم البحار .
- انتهت بخطة الزحف الصحراوي فأعدت بروتوكولا للتعاون العربي .

● في مجال المعلومات وتوثيقها ●

- أصدرت تعريب التقنين الدولي للوصف البيبليوجرافي مع مجموعة من اللاحق لكي يستطع القهريسون والبيبليوجرافيون العرب تطبيقه في الجانب الوصفي من عملية القهرسة .
- وضعت خطة عربية جديدة للتصنيف واعتمدت فيها أحدث النماذج والأسس مستفيدة من التجارب العالمية في هذا الشأن .
- وضعت المنظمة قائمة رؤوس لموضوعات علوم الدين الإسلامي اشتملت على أكثر من ١٥٠٠ رأس موضوع . . كما وضعت بيبليوجرافيا موضوعية لعلوم الدين الإسلامي صدرت في عدة مجلدات .
- أصدرت دليلاً بيبليوجرافياً للمراجع بالوطن العربي تستفيد منه المكتبات ومراكز المعلومات العربية لتشمل على ما يزيد على ١٧٠٠ كتاب مرجعي . إضافة إلى الدليل البيبليوجرافي للاتانج الفكري العربي في مجال المكتبات والتوثيق قسم حوالي ١٠٠٠ مادة .
- تصدر بشكل منتظم « النشرة العربية للمطبوعات » تتضمن للمعلومات الكاملة عن الإنتاج الفكري الصادر في جميع أنحاء الوطن العربي .

الإسلامية فيما يتصل بموضوع التعريب كهدف مباشر وعاجل لاحتياجاتها في مجالات التربية والثقافة والعلوم والتدريب والتنمية الاجتماعية ، وقد قدمت العون العاجل لها ، وتقوم الصناديق العربية وبصفة خاصة الصندوق العربي للمعونة الفنية مشكورة بتقديم العون الفعال طويل المدى لهذه المناطق والمنظمة نسواي الاتصالات بصناديق التنمية العربية وبعض الدول القادرة لتنسيق التعاون وتوفير التمويل للدراسات الفنية التي أعدها حول قضايا التعليم والتعريب في هذه المناطق ، كما تولي المنظمة عناية خاصة بموضوع التعريب والتعليم في جيبوتي » .

نشطات المنظمة

● في مجال التربية والتعليم ●

- إنشاء المركز العربي للوسائل التعليمية في الكويت بهدف تحقيق التنمية الشاملة حركة الوسائل التعليمية في الوطن العربي . . والمساعدة على رفع مستوى تطوير التربية ولديها من ملاحظة مسيرة التقدم الحضاري المعاصر .
- إنشاء معهد في مدينة الخرطوم بالسودان لإعداد متخصصين في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها بهدف نشر اللغة العربية .
- ضمت المنظمة مكتباً لتنسيق التعريب في مدينة الرباط بالمغرب بهدف تنسيق الجهود التي يبذلها للتوسع في استعمال اللغة العربية في جميع مراحل التعلم وأنواعه . ومواده . . وفي هذا المجال أصدرت مجلة « اللسان العربي » لنشر الدراسات والبحوث المتعلقة بهذا الموضوع .
- قامت بعدة دراسات لشكالات تعليم اللغة العربية في التعليم العام والقي . . ودراسات أخرى حول المناهج التعليمية المقررة على الطلاب العرب والطلاب اليهود في فلسطين المحتلة . . ودراسة حول نتائج استخدام التلفزيون في التعليم .
- أصدرت في مجال التربية مجموعة كبيرة من المطبوعات حول عدد من قضايا التربية والتعليم .
- وضعت استراتيجية جديدة نحو الأمية وتعليم الكبار تقوم على نظرة جديدة إلى الأمي .

● في مجال الثقافة ●

- انعقاد المؤتمر الأول للوزراء والسوولين عن الشؤون الثقافية في البلاد العربية الذي عقد في عمان بالأردن في شهر ديسمبر عام ١٩٧٦ لوضع الخطوط الأساسية لاستراتيجية عربية موحدة لتنمية الثقافة .
- كما عقدت المنظمة في مجال الثقافة مجموعة من المؤتمرات والندوات واللقاءات الفنية حول الجوانب المتعددة للثقافة العربية . . إضافة إلى سلسلة مؤتمرات عن الآثار . . ودراسة حول أحرف الطباعة العربية . . وأخرى لأصدار مرجع أساسي عن الطب والصيدلة . . ومجموعة دراسات حول حياطة حقوق المؤلف والفلسفة الأدبية . . وقد نشرت نتائج هذا كله في مجموعة من المطبوعات المتخصصة .
- قامت المنظمة بترجمة عدد من الأعمال الفكرية والإنسانية إلى اللغة العربية .

السعودية تواجه مشكلة .. هل تساعدنا في حلها.



أخي المسافر!

مقعدك محجوز اندفاعك السريع من الاتوبيس
يؤذيك ويؤذي الآخرين .

مع تحسينات العلاقات العامة



السعودية

الخطوط الوطنية العربية للسكك الحديدية



★ منطقة انتشار الألم الشرج من
ضرس ظني علوي مسنن

ضرس العقل

قيلادة بسبب ضرس العقل هذه المشكلات ١٩

من المعروف أن عدد الأسنان الدائمة عند الإنسان (٣٢) سناً ، أي ثمانية أسنان في كل طرف من كلا الفكين العلوي والسفلي . وتسمى على الترتيب بدءاً من الأمام وباتجاه الخلف بالمسيات التالية :
الثبة - الرباعية - الساب - الضاحك الأول - الضاحك الثاني -
الرحى الأولى - الرحى الثانية - الرحى الثالثة (ضرس العقل) .
معنى ذلك أن فم الإنسان يحوي أربعة أضراس عقل ما لم يكن أحدها غائياً .

غداً أطلق عليه هذا الاسم ٢

ضرس العقل آخر الأسنان بزوغاً في فم الإنسان ، حيث إنه يظهر على الغالب بين سن ٦ - ٢٢ من عمر الإنسان ولذلك سمى بهذا الاسم ، علماً بأن بزوغه قد يتأخر عن هذا السن . وليس لضرس العقل أي صلة بالعقل .

المشكلات التي قد يسببها ضرس العقل

إن معظم الشباب اليوم يعانون كثيراً من بزوغ أضراس العقل ، أو من محاولة البزوغ والحصارها الجزئي وعدم بزوغها كاملة ، أو من فشلها في البزوغ وبقيتها منطومة في عظم الفك ، وتأخذ هذه العناية أشكالاً عدة منها :

١ - الألم :

قد يصاحب بزوغ الأسنان عند الأطفال إحساساً بالانزعاج فقط أكثر من كونه ألماً واضحاً . ولكن الألم إنما يحدث غالباً عند بزوغ ضرس العقل عند الكبار . ويوصف هذا الألم من قبل المريض بأنه ألم مبهج أحياناً في المنطقة ذاتها ، ويبدأ بدون أية إثارة ويستمر لعدة ساعات . علماً بأن أضراس العقل قد تبرز بدون أي انزعاج حتى أن المريض لا يشعر بها أبداً .

آلامه ..
مشكلاته ..
علاجه

بقلم: د. مصباح أحمد قويدر

● شاب راجع العيادة الأذنية بسبب ألم في أذنه اليمنى ، فأحاله الطبيب بعد فحصه إلى طبيب الأسنان . وبعد أن فحص الأخير أسنانه ، أشار إليه بقلع ضرس العقل في الجهة نفسها حتى يتخلص من ألم أذنه ! ..
● مريض يشكو من صداع مستمر منذ فترة طويلة ، وبعد مراجعة الأخصائيين تبين أن سبب ذلك أضراس العقل ! ..



★ منطقة انتشار الألم الناتج عن
ضرس عظمي سفلي منتظم ★

ويلاحظ طبيب الأسنان أن هذه الحالة الانتهازية الانشائية كثيراً ما تصيب ضرس العقل السفلي ، كما أن الضغط على المنطقة الملتهبة يسبب ألماً مزعجاً عند المريض .

٣- امتصاص السن المجاورة :

يحدث امتصاص في السن المجاورة فيما إذا كان ضرس العقل يحدث ضغطاً عليها بسبب اتجاهه غير الصحيح . وقد يؤدي هذا الامتصاص إلى اكتشاف لب السن وبالتالي حدوث آلام ناتجة عن ذلك .

٤- عض الخد :

يحدث غالباً بسبب انحصار الخد بين ضرس العقل وبين مقابله ، وخاصة فيما إذا كان وضعه شاذاً ، مما يؤدي إلى حدوث منطقة التهابية في باطن الخد وبمحاذاة ضرس العقل فيشعر المريض بألم في باطن الخد فقط مما يدعو لمراجعة طبيب أسنانه .

٥- التهاب اللثة :

فكثيراً ما يصعب أخصائي اللثة بقلع ضرس عقل أو أكثر قبل البدء بمعالجة بعض أمراض اللثة الفموية ، وذلك لما له من تأثير على اللثة .

٦- ازدياد تراكت الأسنان :

يحدث ذلك بسبب الضغط الحاصل على الأسنان المجاورة ودفعها وربما إبعادها عن مستوى الإطباق .

٧- الصداغ المستمر .

٨- رنين أو طنين الأذن أو التهابها .

أسباب عدم بزوغ ضرس العقل

إن السبب الرئيسي الغالب لعدم بزوغ ضرس العقل بزوغاً طبيعياً هو صغر حجم الفكين العلوي والسفلي عند

ولكن إذا لم ينجح ضرس العقل في محاولته للبزوغ وبقي منتظماً^(١) فقد يسبب ألماً بسيطاً في المنطقة التي يقع فيها ، أو أنه يسبب ألماً شديداً منتشراً إلى ما بعد المنطقة التي تحويه ، وقد ينعكس هذا الألم إلى أذن المريض في الجهة ذاتها^(٢) ، وربما يحتلظ بالألم الحاصل من اضطراب وظيفة القفل الفكّي الصدغي وخاصة فيما إذا كان في نفس جهة السن المنتظمة . ومن الممكن أن يشمل الألم الأسنان العلوية والسفلية جميعها وحتى أنه قد يصل إلى عنق المريض . أما عن مدة هذا الألم ، فقد يكون متقطعاً ، وقد يستمر لعدة أيام ما لم يتناول المريض المسكنات لتهدئته .

وقد يأخذ الألم شكلاً عفوياً أو يأتى إثر «تحرير» المنطقة ذاتها أو عند اغلاق القدم والعض على الأسنان . والملاحظ أن هذا الألم لا يتأثر بالحرارة والبرودة ، ولكن يشعر المريض بألم عند الطرق على السن المجاورة لضرس العقل المنتظم .

٢- التواج Pericoronitis :

عندما يبدأ ضرس العقل بالبزوغ تأخذ اللثة المغطيه له بالتراجع حتى يصل إلى مكانه الطبيعي في القوس السني . ولكن في بعض الأحيان تبقى اللثة مغطيه له ، فتزمن بذلك مكاناً ملائماً نحو الجراثيم حيث تتوفر فيه الرطوبة والحرارة والغذاء والظلمة وإعاقة وسائل التنظيف الآلية والمطهرات له . فتتكاثر الجراثيم نمواً شديداً وتنتشر بسرعة مذهلة ، فتتهدد المنطقة عندئذ بحراء اللون ومنتجة ، وقد يغطي الانتاج جزء من الرشح الثانية المجاورة ، ويحدث ألم تختلف شدته حسب شدة الالتهاب وحسب شدة الرشح الحاصل من الضرس القابل نتيجة الإطباق .

وللملاحظ أن هذا الألم يزيد عند إطباق الفم ، وقد «يترافق» هذا الالتهاب مع ألم في بلعوم المريض ومع صعوبة في المضغ والبلع نتيجة امتداد الالتهاب إلى النسيج الرخوة والألياف العضلية المجاورة ، ويشعر المريض حينئذ بحمارة ورعشة مع ثعب عام وانتاج في العقد اللمفاوية القريبة وتحت الفكية والتي تكون مؤلمة جداً بالجلوس .

إنسان اليوم ، فحجم القوس السني يزيد على حجم الفك مما يعيق بزوغ أضراس العقل في مكانها الطبيعي نظراً لضيق المسافة ولكونها آخر ما يبرز من الأسنان ، فتبدو في جوف الفم بوضع شاذ ، فقد تنحني نحو الخد أو نحو اللسان مثلاً .

وقد يظهر قسم من ضرس العقل في الفم ويبقى معظمه منطمرًا ، أو أنه يبقى منطمرًا بشكل كامل داخل العظم ، ويأخذ عندئذ عدة أشكال مختلفة فقد يكون «شاقولياً» أو مثلاً نحو الأمام ، أو مثلاً نحو الخلف ، أو يكون أفقياً أو مقلوباً أو معترضاً (باتجاه الخد أو اللسان) وقد يشترك أكثر من قبل في اتجاه الضرس فيكون مثلاً باتجاه الأمام ونحو الخد .

أما عن سبب صغر حجم الفكين عند إنسان اليوم فيعزى إلى المدنية في العصور الحديثة ، حيث إن معظم غذاء الناس اليوم مطبوخ ولين فلا يحتاج إلى قوة مضغ يقوم بها الفك الإنساني ، وبالتالي يكون نموه أقل من نمو فك الإنسان القديم الذي كان طعامه صلباً ليفياً قاسياً ويستخدم أسنانه أيضاً في أعمال تتطلب القوة .

وهذا ما توصل إليه الدكتور نودين Nodine بعد فحصه لفكوك وأسنان المصريين القدماء والأقوام غير المتحضرة في الوقت الحاضر كاليندو والفودو الحمر وسكان الاسكيمو ، حيث لم يجد في فكوكهم أسناناً منطمة . وربما يعود صغر حجم الفك إلى العامل الوراثي أو إلى بعض الأمراض كالزهري الولادي والسل واضطرابات الغدد الصم وفقر الدم وسوء تغذية الطفل مما يكون سبباً في عدم نمو الطفل نمواً طبيعياً .

وقد يكون سبب الانطمار كسلاً فعمل برعم الرحي الثالثة فحبسها عن البروز ، أو وجود سن زائدة في مكان ضرس العقل أعاقته بزوجه .

معالجة ضرس العقل

بعد معرفة وضع ضرس العقل وعلاقته بما يجاوره من نسيج وأسنان عن طريق التصوير الشعاعي تم المعالجة بقلع السن المقابل أي ضرس العقل المقابل فيما إذا كان هو السبب غير المباشر في التهاب المنطقة بعد شرح ذلك للمريض . ويعمل على غسل المنطقة بواسطة محاليل مطهرة مع إعطاء الأدوية المضادة لالتهاب ، وكذلك بعض فيتامين (C) لزيادة مقاومة الجسم للإلتهابات . وإذا قرر الطبيب قلع ضرس العقل السبب فيم ذلك بعد زوال الأعراض الحادة . ويمكن أن يترك الطبيب فيما إذا تسوقع أن يسأخذ الضرس مكانه الصحيح في القوس السني . ويمكن أيضاً قطع الشريحة الثتوية المغطية لضرس العقل بواسطة مشرط يدوي أو كهربائي ، بل إن طبيب الأسنان قد يقرر أحياناً قلع ضرس العقل المقابل فيما إذا لم يظهر له أية فائدة من الناحية الوظيفية .

الوقاية :

مراجعة طبيب الأسنان عند الشعور بأي ألم أو حس مزعج ، والأفضل تطبيق المبدأ الوقائي الذي يدعو لزيارة طبيب الأسنان مرة كل سنة أشهر لفحص الفم والأسنان وتقديم العلاج السريع ولاتخاذ التدابير الوقائية اللازمة .

مراجع البحث

- أمراض الفم والجراحة د. عبد الله طلحات
- Toothache and Related Pain . J.M.Mumford
- Oral Roentgenographic Diagnosis . E.C.Stafne

المواثيق

- (١) السن المنطمة : السن التي مع برورها يتغير شكلها .
- (٢) نظر لشكل .



٦٤٤٤٤٤٤٤

تود
مؤسسة

تهامة

للإعلامات والعلاقات العامة
وأبحاث التسويق

أن تسترعى الانبياء .. إلى أنه .. في إطار
التغيرات التي جرت في أرقام الهاتف
بمنطقة جدة أصبح الرقم الموحد لمركزها
الرئيسي بجدة .. وفتح تهامة بجدة أيضاً

٦٤٤٤٤٤٤٤ (٢٠ خطاً)

بدلاً من الرقم السابق ٤٠٠٠٠

كما أن الرقم الموحد لفرع تهامة بالرياض
قد أصبح ٤٧٧١٠٠٠ (عشرة خطوط)

أما بالنسبة للفروع والمكاتب في المملكة
فيرجى مراعاة تعليمات إدارة الهاتف عند الطلب .
مع وافر التقدير .

ميتسوبيشي اليكترونيك



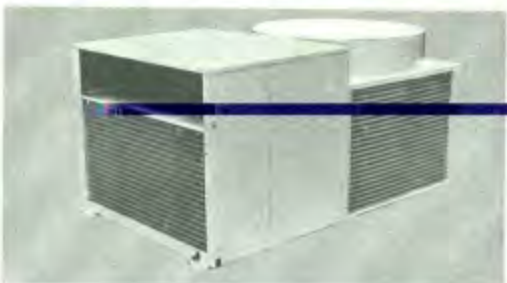
اسم يستحق ثقتكم في مجال التبريد

وبجانب وحدات الشبائك المألوفة

نحن نقدم مجموعة من :-

الأجهزة الصامتة ذات القطعين وأجهزة التكيف المركزي

وكلها تتميز بكفاءة عالية - أسعار منافسة - خدمة تامة وضمان شامل



للمعلومات إتصلوا ب : وكالة ميتسوبيشي اليكترونيك

الشركة السعودية للإلكترونيات

الرياض : ت ٣٩١٩٢ - ص.ب ٦٢١٤ عمارة الرئيس الجنوبي - شارع الملك فيصل

جدة : ت ٢٦٨٥٨ - ص.ب ٦٥٩٢ عمارة البنك الأهلي - طريق مكة - كبله (١)

الدمام : ت ٢٨٣٤٤ - ص.ب ٢٨٤٠ الشارع ١٥ من الشارع العام - خلف سوق السكك





فتاة للزواج

— الرجل : نعم ، إن تربية الصغار لي وقتنا هذا من الأمور البالغة القوة ..

★ السيدة : حقاً ! أنا لا أدري بذلك .. إن تكاليف الحياة في ارتفاع مستمر .. إننا نحتاج إلى كل شيء الآن ، كل شيء نحن في حاجة إليه الآن ..

— الرجل : ما هو مصيرنا ؟ .. إن الحياة الإنسانية وحدها هي الشيء الأروع اليوم ..

★ السيدة : حقاً ! .. هذا صحيح .. إنك فعلاً على حق ..

— الرجل : الزلازل وحوادث السيارات والطائرات وكل أنواع المركبات والأفات الاجتماعية والانتحار والفلبلة اللدنية ..

★ السيدة : أوه ! أما هذه .. يبدو أنها قد غيرت طبيعة الجو ، فلم نعد نعرف فصول السنة ، لقد قلبتها رأساً على عقب ! .. وهناك أشياء أخرى .. أتدري ماذا يقول الناس ؟! — الرجل : أوه ! يقولون أشياء كثيرة .. ولكن لو صدقنا كل ما يقوله الناس ! ..

★ السيدة : هذا صحيح ، فلن تنتهي أبداً .. حقاً ! فاجرائد تكذب وتكذب وتكذب ..

— الرجل : إني مثلي يا سيدتي ولا تنني بأحد مطلقاً ، ولا تصدقي شيئاً ولا تركبهم بملاون رأسك ..

★ السيدة : يمكنني أن أقول لك إن ابنتي كانت متفوقة في دراستها ..

— الرجل : هذا بما لم أكن أعرفه ولكني كنت أتوقعه .. كنت أعلم فقط أنها فتاة شجاعة ..

★ السيدة : لم يكن عندي ما أشكو منه ، كما هو الحال عند الكثيرين من الأهالي ، فقد أرضتنا دائماً ..

— الرجل : هذا شرف لكنا ، فقد نجحنا في تربيته ، لأن الطفل الثاني نادر الوجود خاصة في عصرنا هذا ..

★ السيدة : حقاً !

— الرجل : في زماننا كان الأخصائى أكثر شجاعة وأكثر حسماً لأبويهم .. كانوا يقدرون تضحياتها وهمومها ومشاكلها للمادة .. لكن من الأفضل أن يجهلوا مثل هذه الأمور ..

★ السيدة : حقاً ! .. كانوا أيضاً أكثر ..

— الرجل : كانوا أيضاً أكثر عدداً من الآن ..

★ السيدة : حقاً ! .. يبدو أن عدد المواليد ينخفض في فرنسا ..

— الرجل : هناك ارتفاع وانخفاض .. أما نسبة المواليد الآن فتعادل للارتفاع .. ولكن لا يمكن أن تعرض هذا سنوات القحط .. لا يمكن قول ذلك !

★ السيدة : كلا بالطبع .. عندك حق .. تحليل !

★ السيدة : حقاً! .. من الأفضل ألا أتركهم يملأون رأسي .. أنت خير ناصح ..

– الرجل : أوه! إني أمتع بقليل من القطنة ، هذا كل ما في الأمر ..

★ السيدة : ولكن الجميع لا يستطيعون أن يفعلوا مثلك !
– الرجل : والأنا يا سيدي ، هل تريد ، فأكل يبعث عن التسلية والملاذات والانغماسات .. السبيل والإداعة والتليفزيون والأسطوانات والمجلات وركوب الطائرات ، هذا فضلاً عن الضرائب ..
★ السيدة : نعم ! هذا كلام في موضعه ..

– الرجل : والسجون والشوارع الرئيسية والتأمينات الاجتماعية وكل شيء .. كل ما ..
★ السيدة : حقاً! .. حقاً! ..

– الرجل : كل ما يجعل للحياة الحديثة سعياً ، كل هذا قد غير الإنسانية إلى الحد الذي جعل التعرف عليها مستحيلاً ..

★ السيدة : وهذا ليس في صالحها .. حقاً!
– الرجل : ولكن القدم المظفرة لا يجدي ..

★ السيدة : صحيح !
– الرجل : في التقنية ، في العلوم التطبيقية ، في الميكانيكا ، في الآداب والفنون ..

★ السيد : نعم ، بكل تأكيد .. وينبغي أن نكون عادلين ، فإن الظلم شيء فقطع ..

– الرجل : يمكننا أن نصل بالقول أيضاً إلى أن الحضارة تتطور بلا انقطاع في اتجاه سليم ، وهذا يقبل الجهود المشتركة لجميع الأمم ..

★ السيدة : هذا صحيح ، وكنت على وشك أن أقول ذلك ..

– الرجل : فكم من مسافات قطعناها منذ كان يعيش أجدادنا في الكهوف ، يفترون بعضهم البعض ويتحدون بملء الحرفان .. يا له من مشوار طويل قطعناه ..

★ السيدة : أوه .. حقاً! .. حقاً! .. والتدفئة يا سيدي ، ماذا عن التدفئة؟! هل كانت توجد تدفئة في الكهوف؟! ..

– الرجل : نظري يا سيدتي العزيزة ، عندما كنت غلاماً ..

★ السيدة : يا لها من مرحلة سعيدة .. كم هي سعيدة هذه السن! ..

– الرجل : كنت أعيش في الريف .. ولا زلت أذكر .. كنا نلذ

أنفسنا بحرارة الشمس ، صلياً وشناء ، وكنا نضيء بيوتنا بالنفط .. كان أرخص في ذلك العهد من اليوم .. وأحياناً كنا نضيء بالشمع ..

★ السيدة : وذلك ما يحدث حتى الآن ، عندما ينقطع التيار الكهربائي ..

– الرجل : إن الآلة أيضاً ليست كاملة ، فلقد اخترعها الإنسان وبالتحديد الرجل ، ولذلك ففيها كل نقائصه !

★ السيدة : أوه! لا تحدثني عن نقائص الرجال ، إني أعرف جيداً .. فالرجال ليسوا أفضل من النساء ، الكل سواء ، ولا مجال للمفاضلة أو الاختيار ..

– الرجل : مفهوم .. ولكن لماذا يطلب من الرجل أن يؤدي جهداً تعجز الآلة نفسها عن تأديته؟! ..

★ السيدة : اعترف بأنني لم أفكر في ذلك قط .. أما إذا فكرت في الأمر جيداً فإنني أرى أن ذلك يحدث فعلاً ..

– الرجل : سيدي ، إن مستقبل الإنسانية في القدر .. ولكن العكس هو الصحيح بالنسبة للحيوان أو النبات .. ولا ينبغي أن ننسى أن الآلة ستحل محل الإنسان وأننا لن نبدل أي جهد في المستقبل ..

★ السيدة : أنا لم أقل ذلك ..

– الرجل : كنت أقول إن الإنسان هو أرق الآلات الإنسانية .. فالإنسان هو الذي يدير الآلة ، لأنه هو العقل !

★ السيدة : قول جميل !
– الرجل : أما الآلة فهي الآلة .. إلا إذا استتبنا الآلة الحاسبة التي تحب وحدها ..

★ السيدة : هذا صحيح .. فهي تحب تلقائياً .. قولك في منتهى الصواب ..

– الرجل : وما هذا إلا استثناء يؤكد القاعدة .. فشد بركة كنا نتحدث عن النفط والشمع ، أيامها كنا نشترى البقرة بجم واحد وليس أكثر ..

★ السيدة : غير معقول !
– الرجل : صدقي ..

★ السيدة : لا أشك في قولك! ..

– الرجل : كنا نتناول العشاء بعشرين ملية .. ولم يكن الطعام يكلفنا كثيراً في ذلك الوقت ..

★ السيدة : لقد تغيرت الأحوال الآن ..

– الرجل : كنا نشترى الحذاء الجيد بشئ لا يتجاوز العشرين قرشاً .. إن شباب اليوم لا يعرف ذلك ..

يونسكو .. ومسرحه الغريب !

ولد «أوجين يونسكو» في سلاتينا بروتانيا يوم ٢٦ نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩١٢م .. تروى بين الدراسة الدينية والدراسة العسكرية .. لكنه التحق بجامعة بوخارست ليدرس الأدب الفرنسي، وفيه أنهى الفرنسي .. وانتهى إلى المسرح في سن متأخرة (٣٧ سنة) عن طريق الصدفة .. كتب «المغنية الصلحاء» سنة ١٩٤٩م، ثم «الدرس» سنة ١٩٥٠م، وعرفت للمسرحيات على مسارح الجيب فقتلتنا فتلاً ذريعاً وهو بحثنا من الفساد جسدياً حساساً وعنفياً .. ولكن يونسكو سرعان ما صرف مع «بيكيت» كأهم كاتبين لما سمي بمسرح الظلمة أو مسرح الموت واللامعول ..

وبلغته من عام ١٩٥٤م، وبعد أن قدم «يونسكو» مسرحيته الثالثة «إميدية» لم تتوقف المسرح عن تقديم عروض له سواء في فرنسا أو خارجها ولم تتوقف المطابع عن طبع مسرحياته في لغتها الفرنسية واللغات المختلفة التي تترجم إليها وعن طبع الدراسات العديدة التي تتناولها هو ومسرحه بالتعليق والتحليل ..

وقد كرّمته «فرقة الكوميدي فرانسيز» العريقة فقدمت في سنة ١٩٦٦م، مسرحيته الكبيرة «الجوع والعطش» التي أخرجها «جان-ماري سورو» أحد كبار المخرجين في فرنسا اليوم .. كما كرّمته الدولة الفولسية فتحته بجائزة المسرح الكبرى في أول عام لها، عام ١٩٦٩م ..

أما مسرحيته الأولى ومسرحيته الثانية فيقدمها «مسرح الجيب» في عرض واحد منذ أكثر من عشر سنوات بلا انقطاع ..

يقول «يونسكو»: «لا شيء يضحك كل شيء يبكي .. لا شيء يبكي كل شيء يضحك» .. وهكذا يصور شخصيات مسرحياته .. إنه يصورها تصويراً كاريكاتيرياً على الرغم من أنها جادة تماماً فيما تفعل وتتفكر .. وسواء كان ما تفعله حركات هائلة أم أن ما تفعله عبارات ضاحكة وساخرة .. فالإنسان في الجذ إزاء شيء هزلي يعطي إحساساً أعمق بالهزلة ..

ويرى «يونسكو» أن التمثيل ما هو إلا صورة للشخصية وليست الشخصية نفسها .. وعلى هذا فليس من الضروري أن يقوم بدور الفقي مثل شاب ويقوم بدور العجوز مثل صانع في السن .. بل من الأفضل أن يحدث العكس تماماً، حتى يعطينا هذا التمثيل أو ذاك صورة الشخصية التي يقوم بها وليست شخصيته هو .. بل يلعب «يونسكو» إلى أكثر من ذلك عندما يجعل الرجل ممثلاً لسور المرأة، كما في مسرحيته «الدرس» وفي هذه المسرحية «فتاة للزواج» ..

ويؤكد «يونسكو» أن مفتاح العمل الفني لمسرحياته هو إدراك الآخر الذي تعيش فيه الشخصيات وهو «لا واقع الواقع» .. على حد تعبيره .. مع عدم الاهتمام بقواعد المسرح التقليدي ..

لما التفتا فقد لاحظوا أن مسرحيات يونسكو كلها تدور حول محورين أساسيين لا ثالث لهما .. «مأساة اللغة» و «الانعدام الاتصال» .. فلك أن اللغة التي تستخدمها شخصياته المسرحية تبدو عقيمة، غير معدة للعالم وقد تحمل كلها أكثر من معنى، بحيث تتحول إلى موصول رديء للفهم، مما يؤدي في النهاية إلى سوء التفاهم .. وسوء الفهم بل وإلى نتائج عكسية وسبقة .. كذلك لها شخصيات يونسكو المسرحية منفصلة داخل دوائها بعد أن انعدم الاتصال والتواصل بين بعضها البعض، فكل شخصية لها حياتها وسددها وتحت ذكرونها وحدها وتنتق لتفكرها الخاصة بها وتغزل أحلامها التي تلح بها بعيداً عن الآخرين ..

هكذا رأينا تلميذة «الدرس» و «المغنية الصلحاء» والكتبت القاتل (إسبديه) والزوج العذوب في «ضحايا السواحب» والسوحيان السويحان في «السكراسي» والملك في «ميوت» والإنسان الوحيد في «مدينة القريش» والإنسان الغريب في «الخروج والعطش» والقناة الرجل في هذه المسرحية «فتاة للزواج» ..

ولا شك في النهاية أن معرفة الكاتب أي كاتب والتعرف عليه، إما تأتي في اللام الأول من قراءة إنتاجه .. وهذه المسرحية القصيرة تمثل على قصرها أدب يونسكو المسرحي وجانباً كبيراً من فكره الفلسفي أيضاً ..

(المترجم)

★ السيدة : إنه لا يدرك مدى السعادة التي يعيش فيها ! إن الشباب ناكرو للجميل ، جاهد ..

— الرجل : كل شيء الآن قد زاد عنه ألف مرة ، فهل يمكننا القول بأن الآلة اختراع طيب وأن التقدم شيء جيد ؟!

★ السيدة : بالطبع لا !

— الرجل : سوف تقولين إن ثمة تقدماً سلباً وتقدماً خاطئاً ..

★ السيدة : لا .. لا !! لا يمكنني قول ذلك ..

— الرجل : ولم لا ؟! يمكنك قوله ، فهذا حقك !

★ السيدة : موافقة !

— الرجل : إلى احترام كل الآراء .. فأكادري ليست جامدة .. الثورة الفرنسية مثلاً ووليم الثاني وعصر النهضة ونسب الرابع عشر وكلم من تفجيات عديدة أخرى ، لم تضع هباء ! لقد دفع الإنسان غالياً ثمن حريته ..

★ السيدة : حقاً ! .. فنحن أصحاب هذه الدنيا ، ولا ينبغي أن يضايقتنا أحد في بيتنا ..

— الرجل : جان دارك ! .. لم نسأل نفسك عما الذي يمكنك أن

تقول: جنان دارك إذا ما رأيت كل هذا؟!

★ السيدة : سألت نفسي أكثر من مرة هذا السؤال ! ..

— الرجل : هي التي كانت تسكن كوخاً بالياً .. هل كان يمكنها

التعرف على هذه الثغرات ، حتى بالإشارات اللاسلكية ؟!

★ السيدة : أوه ! بالطبع لا .. لم تكن لتتمكن من ذلك !

— الرجل : ربما !

★ السيدة : حقاً ! .. ربما ! .. على الرغم من كل شيء ..

— الرجل : كلما تذكرت أن الإنجليز الذين أحرقوها حية هم الذين

صاروا فيما بعد حلفاء لنا ..

★ السيدة : من كان يصدق ذلك ! ..

— الرجل : وهناك أيضاً إنجليز طيبون !

★ السيدة : وهناك أيضاً إنجليز أشرار ..

— الرجل : هل تعتقد أن كورسيكا أسعد حالاً ؟!

★ السيدة : لم أقصد ذلك ..

— الرجل : ولكن أهل كورسيكا يفعلون شيئاً على الأقل !

★ السيدة : شر لا يد منه !

— الرجل : الشر لا يمكن أن يكون ضرورياً !

★ السيدة : موافقة !

— الرجل : (يبت واقفاً) سيدتي لقد نطقت الآن بكلمات

عظيمة ، تستحق أن تدون كالحكم الماثورة ، استحي في أن أعثرك ..

ها هو وسام الاستحقاق .. (يعلق شارة على صدرها)

★ السيدة : (ركبتها حبل) ولكتي يا سيدي ، لست سوى

سيدة في نهاية الأمر .. إلا إذا كنت صادقا !

— الرجل : أؤكد لك ذلك يا سيدي .. فالحقيقة تنبع من

العقل ، أيما كان هذا العقل ..

★ السيدة : أوه ! أنت تحاملني !

— الرجل : (يعود للجلوس) سيدتي ، لقد لمست النقطة

الحساسة ، ولا ميا الرقبة الأساسية في مجتمعنا هذا ، تلك الرقبة التي

أعقتها .. ومع هذا فلا أأرغب في التوصل إلى حل تصافني مع هذا

المجتمع .. ولا أأرغب في الوقت نفسه الانفصال عنه ..

★ السيدة : هذا لا يصح ..

— الرجل : إن مجتمعنا يا سيدي لم يعد يحترم أي مهنة .. انتظري

إلى هجرة أهل الرفق إلى المدن ..



★ السيدة : تعم يا سيدي إني أنظر ..

— الرجل : .. وبما أنه لا يحترم المهن ، فهو لم يعد يحترم بالطبع الإنسان !

★ السيدة : حقاً ! .. أنت على حق ! ..

— الرجل : ربما لم يعد الإنسان قادراً على فرض الاحترام !

★ السيدة : ربما !

— الرجل : ولكن علينا أن نحترم الصغار على الأقل ، لأنه إذا لم يعد هناك أطفالاً ، فإن الجنس البشري سيتعرض للقضاء بعد وقت قصير ..

★ السيدة : هذا ما كنت أفكر فيه الآن ..

— الرجل : لأننا قد نصل إلى عدم احترام كلمة الشرف !

★ السيدة : فطبع ! ..

— الرجل : وما يزيد من فظاعة الأمر أن الكلمة مقدسة ولا ينبغي أن تسخر منها ..

★ السيدة : أشارك الرأي تماماً ، وهذا السبب بالذات أردت أن تتعلم ابنتي تعليماً قوياً وأن تحصل على وظيفة محترمة

حتى تكسب عيشها بشرف ويفضل جهدها وحده ، وحتى تتعلم كيف تحترم الآخرين ، انطلاقاً من احترامها لنفسها ..

— الرجل : خير ما فعلت .. وماذا تعلمت ؟

★ السيدة : أقت دراستها العليا .. وكنت أحلم دائماً بأن أجعل منها كاتبة .. وبما هي الآن قد حصلت على شهادتها وسوف تتعاقد في القريب على عمل مناسب ..

— الرجل : لا بد أنك فخورة بها !

★ السيدة : هي نفسها ترقص من الفرحه ليل تها .. فلقد أجهدت نفسها في الاستذكار .. صغيرتي المسكينة !

— الرجل : وبما هي الآن تحصل على الكفاءة ..

★ السيدة : لم يعد إلا أن أجد لها زوجاً مناسباً ..

— الرجل : حقاً ! يبدو أنها فتاة طيبة !

★ السيدة : (تنظر في الكواليس) أوه ! ها هي قادمة .. دعني أقدمها لك .

(لدخل ابنة السيدة ، فإذا به رجل في الثلاثين من عمره ، قوي البنية ، واضح الرجولة ، له شارب أسود ويرتدي حلة رماندية)

● الفتاة الرجل : طاب صباحك يا أمي .. (يتضح أن صوته قوي) يشير إلى رجولة كاملة .. (يقبل أمه)

★ السيدة : اذهبي لتحية السيد ..

● الفتاة الرجل : (يرتدي حركة الانحناء التقليدية) طاب صباحك يا سيدي ..

— الرجل : طاب صباحك يا صغيرتي ! (للسيدة) إنها مؤدبة حقاً .. كم تبلغ من العمر ؟

★ السيدة : ثلاثة وتسعين عاماً !

— الرجل : لقد بلغت إذن سن الرشد ..

★ السيدة : كلا .. إنها مدينة لنا بتسعين عاماً ، ولا يبقى لها إلا ثلاثة عشر عاماً ..

— الرجل : سوف تفني هذه الأعوام بنفس سرعة الأعوام الأخرى .. أوه ! (للفتاة الرجل) لا زلت إذن قاصر !

● الفتاة الرجل : (بصوت مرتفع جداً) نعم ، لكل قاصر من يزيدنا قصوراً ..

(الرجل والسيدة ينهضان مغزوعين .. يتبادلان النظرات دهشة بينما تضم السيدة يديها ..)

(ستار)



الحل

اليوم... حتى تستقر تصوريته أخيراً على هاتيك الآلاف من الدنانير الذهبية التي اقترضها منه لحاكم وأعادها إليه قبل سنوات.
ويستعشر (أبو مرشد) نشوة لأنه تسري في أعصابه كلها. وهو يتابع هذا الشريط السار من حياته، التي ما توقفت عن سيرتها الصاعدة حتى الآن... فتم في غبطة بالغة «المصدق لله على نعمته التي لا تحصى».

ومرعاً ما يفتن ذكر النعم في خيال (أبي مرشد) عن مشاهد أخرى من ذلك الشريط، فإذا هو تلقاه ألوان من القصر حاملة بالوان من الخيرات ما يحل هو ولا غيره في هذا البلد يعرضها فضلاً عن مثلها.
لقد بدأ كل شيء يتحرك في طريق القصور، المال، والعمران، وأصناف المتع وكل جديد من التطور، الذي فجره تدفق البترول في عهده الجديد... ومن حق (أبي مرشد) أن يتوقع لتجارته وزراعته من هذا التطور... ولا سيما أنه لا يشار عملاً جديداً يتطلب الوقت الطويل لتأسيسه وتركيزه، بل يوافيه هذا التطور وهو على أتم الأهمية لاستقباله بما يناسبه من المراسم والغيرة.

ولكن... ما باله يتسنى العبد الثقيل الذي يلقيه هذا التوفيق الكبير على عاتقه!

إنه ليذكر جيداً اهتمام والده بتقيد أمواله، وحساب ما له وما عليه، كما أوشك خلال رمضان على الإطمان، فلا يكاد يحسبه الشهر حتى يكون قد حدد ما للفقراء والساكين في قننه من حقوق... ولكنه لا يذكر أنه تجاوز في زكواته حدود ألف ريال في أي سنة.

وهكذا بدأ ما بعده لما كاد يجاوز حدود هذا القدر إلا قليلاً طوال العشرين عاماً التي تلت وفاته... ثم ما لبث هذا الاستحقاق أن أخذ سبيله في الحمد حتى ليبلغ اليوم الرقم الذي لا يكاد يطيق تصوره، فضلاً عن تأديته. فما أعجب هذه الفريضة تلاحق صاحب المال في كل خطوة، فكل زيادة في ربحه تنبعها زيادة في واجباته من غير تقدير لما يكلفه ذلك من نصب، وما يستتبعه من متاعب.

وبغير قصد منه وجد نفسه يتساءل: اليس لمة من سبيل إلى

لم يدرك كم من الوقت قد مر عليه وهو غارق في هذه الغمرة من التأمل العميق..

لقد عاد (أبو مرشد) من صلاة الفجر ليستأنف غفوته التي ألف العودة إليها في مثل هذا الموعد من كل صباح، إلا أنه لم يستطع استعادتها حتى الساعة، على الرغم من بذله الجهد في طلبها.

وكان من عادته إذا استعصى عليه النوم لأمر ما، أن يعتمد إلى بعض ما يحفظ من قصار السور، فيشغل بها لسانه حتى يغيب عن الوعي، ولكن ذلك لم يجده اليوم، إذ استعاد كل ما يحفظ أكثر من مرة دون مرقود... لذلك لم يردأ من الاستسلام للنوم، وترك خياله أن يتشر في كل اتجاه، وقد ساعد عياله على ذلك كونه في يوم الجمعة، وهو موعد غفلته الأسبوعية التي يفرغ فيها إلى نفسه، فيطفي بعضها في تلاوة القرآن الكريم، عقب ركعات الصلوة، حتى إذا حان وقت خروجه إلى المسجد تمأله بالغسل والطيب، ومضى مع أولاده الثلاثة حتى يأخذوا أمكنتهم المعتادة على يمين النهر قبل أن تغوي ملائكة الجمعة صحفها. ومضت الذكريات تترامى له متزاخة متداخلة، وكان كلا منها يريد أن يقدم غيره ليكون الأثير في عملية التفكير.

ولقد وجد (أبو مرشد) متعة غير يسيرة في مراقبة هذه الصور التي كانت تتوالت من هنا وهناك، أشبه بحركة الفقاعات الهوائية وهي تتصاعد في قاع الكأس... فلا بد أنك أن تستحب ذلك الباطل الغلظة، فحسبك هذه حتى يكاد يفتقه، ويعسى لذلك حتى يوشك أن يعصر بالاحتجاج، وأخذه العجب من هاتيك حتى يتساءل في دهش: «وكيف حدث هذا؟»

وفجأة ألقي نفسه مشلوق الفكر إلى مشاهد من حياته، مستمرة اختلقت حتى هذه اللحظة... وكان أوقها مشهد والده وهو مترج فوق «زريته» الوثيرة في وسط الدكان يستقبل زبائنه من أهل (البلد) والوافدين عليها من أطراف البادية... فيرحب بسؤاله وأولئك، ويحدث إلى كل منهم في الشأن الذي يريد... ثم لا يلبث أن يعقب ذلك المشهد منظر أبي مرشد نفسه، وقد ورث مكان والده وعمله في ذلك الدكان... ومن ثم جعل يتابع تطورات ذلك العمل، فيشاهد تجارته وهي تتسع وتتمدد حتى يضيق بها المكان، فيتخذ لها أمكنة أخرى في معزل عن السوق، يسودها الفائض من السلع.

وتعبر به صور الخمول التي ضمها إلى لونه من أبيه، وهي مألوفة بالخيال والرسيم، وأنواع الطبخ الأحمر والأصفر... ويزاء ذلك قطعان الإبل والغنم يكاد يحيط حسابها، وقد انتشرت هنا وهناك عند شركائه من

الأفضل

التخفيف من هذا العيب؟ ..

ولكن الجواب على هذا السؤال يلتصق علماً لا يتوافر مثله وليس هو من أعله ، على الرغم من أنه من المواظبين على مجالس المسجد التي يعقدها الأئمة عقيب كل صلاة ، إذ يقرءون على الناس ما تيسر من الأحاديث الشريفة دون أن يتناولوها على الغالب بأي تفسير . ولذلك ، وعلى الرغم من بلوغه حتى اليوم نهاية العقد السابع ، لا يكاد يعرف من علوم الدين سوى ما يصحح به عبادته من صلاة وصيام وحج وعمرة . . . والضرورة الذي لا مندوحة عنه من معرفة الحلال والحرام في شؤونه اليومية . .

وعلى هذا فلا بد له من الرجوع إلى بعض أهل العلم في استيضاح ما ينبغي من جواب شاك لسؤاله للعقد . . . ولكن . . . هل تواتره الجراءة على مواجهة أحدهم به ؟ وماذا سيقولون عنه سوى أنه يريد التحايل على حق المساكين والمغرومين في ماله . .

وبغنى طرق منعه قرع على الباب خفيفاً ، يلبث أن قطع عليه حبل تصوره ، ثم تلقى صوت ابنه مرشد يأتي عليه التحية وهو يقول : الماء الساخن في انتظارك . . وقد حان موعد الانطلاق للصلاة . ولم يتردد فانتصب قائماً وهو يسبح لله ، ويدعو لسوخته بحسن الجزاء على تضيئه وتذكيره .

كان المسجد على سعته غاصاً بالوافدين لصلاة الجمعة ، وكثير منهم قدموا من الضواحي المغيطة بالبلد ، وقد اختلطت الأصوات ترتل أي الكتاب في دوي يشبه أزيز النحل وهو يحوم حول العشرات من الحلايا . وبضعوة وجد أبو مرشد وأولاده الثلاثة مكاناً لهم في مواجهة المنبر ، وبعد أداء الركعتين السنتين لتحية المسجد ، تناول كل منهم مصحفاً من الحامل الغائب له ، وسرعان ما غرقوا في الموجة الغامرة من تلاوة الشاغلة كل قارئٍ عمن حوله . .

وشاء الله أن يكون أول ما يطلعه من مصحفه قوله تعالى من سورة التوبة : يا أيها الذين آمنوا إن كثيراً من الأحبار والسهرهيات

ليأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله والذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فيشرهم بعذاب اليم . يوم نحصى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون . . . فإذا هو جالس البصر على هاتين الآيتين ، لا يكاد يفرغ منها حتى يعاودها . وما كان بحاجة إلى مفسر يوضح له مضمونها ، إذ سبق له أن استمع إلى خطيب هذا المسجد يكشف للسامعين ما غمض عليهم من تلك المعالي .

ولا يزال يذكر ما قصه عليهم يومذاك من شأن هؤلاء الأبحار والرهبان ، الذين عتوا أمانة الله ، فبدلاً من أن يأخذوا بأيدي الناس إلى التعاون على البر والتقوى جعلوا يتزعمهم أموالهم ليحتكروها لأنفسهم ، وليخرموا منها أولي العاقبة من عباد الله . . . ولذلك يحذر الله المؤمنين من مسلك هؤلاء الظالمين ، فيعلمهم أنه إنما يرقى المومنين المال ليستعملوه في طاعته ، من كفاية أنفسهم وأهلبيهم ومساعدة المؤمنين . . . فإذا انصرفوا به عن هذه السبيل ولم يؤثروا كل ذي حق حقه كان لهم يوم القيامة مصدر عذاب لا يوصف . . . وأي عذاب أهول من أن يستحيل هذا المال يؤسسه محتاج من نار يكون بها جنب السكائر وجبهته وظهروه . في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة . كما ورد في الحديث النبوي الذي قرأه عليهم هذا الشيخ من صحيح مسلم .

وشد ما أزعجت تلك الصور (أيا مرشد) ، فإذا هو يحرك يده إلى الأمام كالذي يريد أن يدفع عن وجهه مكروهاً . . . ولكن هذا كله قد اهدأ بالثلاثي عندما انطلق الصوت الذي بالأذان الثاني ، ليشرع الشايعين بموعده الخطبة ، فيجولوا للاسراع إلى ذكر الله .

وربع (أبو مرشد) يصهر إلى وجه الشيخ ، الذي جلس أعلى درجات المنبر ينتظر ختام الأذان . ولكنه كان مشغولاً عن شخصه بالتأمل في تلك الفكرة التي عرضت له فراح يتساءل : وهل يدخل ورق النقد السمودي في حقيقة الذهب والفضة اللذين حصرم الله كنزهما ؟!

وتذكر ألا مندوحة له عن استغناء الشيخ في مشكلته كلها ، فيعود إلى السؤال : « ترى هل يجد في كتبه ما يسعفي بإخلاء العقول القبول ؟ » وبدأ الشيخ خطبته بالقدمة الواجبة من الشاء على الله ، والصلاة والسلام على رسوله ، والخص على تقوى الله ، ثم أورد ذلك بشيء من براعة الاستهلال الموجه إلى موضوع الخطبة ، إذ ذكر بفضل رمضان ، وعرض للكثير من بركاته ، وخص منها الزكاة التي جعلها الله شهرة للمال ، وثيقاً لأهل الإيمان ، والوسيلة الفضل لتوثيق عرى التكافل بين عناصر الأمة ، حتى يكونوا كما يحبهم الله خير أمة أخرجت للناس ،

الله أن يريه الحق حقاً ويرزقه اتباعه ، ويريه الباطل باطلاً
ويرزقه اجتنابه .

وعلى الرغم من قصر الطريق ، القاصص بين المسجد ومركز (أي
مرشد) فقد أحس له امتداداً غير مألوف . . ولعل ذلك عائد إلى التغيير
الطارئ على أعضائه التي لم تعد كما ألقيها من قبل . .

لقد ظل طوال سنه السبعين محفطاً بما يعوزه من القوة والنشاط . .
أما الآن فهو يلقى ببعض ثقته على عاتق ولده (مرشد) دوماً لإرادة منه . .
حتى إذا انتهى إلى موضعه المعتاد من حجرته الخاصة ترك الأولاد الثلاثة
أن يبرمجوه في مجلسه . . ثم تحلقوا حوله يسألونه عما إذا كان في حاجة إلى
طبيب ، فرجع يده بالني ، ثم أطرق ملياً كأنه يراجع نفسه في أمر لم يشه
منه إلى قرار . . وشخصت إليه أبحاثه تنتظر منه الإشارة إلى ما
يريد . . وفي جو مشوب بالقلق ، رفع بصره إليهم ، وقد غرقت عيناه
السوداوان في بقعة من الحجرة غير المهيأة . . وبصوت أجش مرعجف
جعل يقول ، وهو قابض على أسفل خيطة المصوبة بالحناء :

— في أي الأيام نحن من رمضان ؟

وابجاب مرشد :

— في السابع عشر .

وامسك الوالد قليلاً ثم استأنف وقد ازدادت الرعدة في
فجته :

— حسناً . . . ما ينبغي أن نستمر في تأخير الزكاة بعد . .

وعاد إلى الصمت . . كأنه يركز في نفسه ما يجب أن يقوله ، ثم لم
يلت أن واصل الحديث في لبرات مصممة :

— مرشد . سعيد . تركي . . . لقد عجزت عن تلبية ما يجب
فعلكم أتم أن تقوموا به . . هذه مفاتيح الصناديق فيها المال ، وكشوف
الحسابات فأخرجوا زكاتها كاملة . . . ولكن . . . ولكنكم لن
تستطيعوا ذلك حتى تقيديوني . . أفهمهم ؟ اربطوني بذلك
الحبل ، واجعلوا وجهي إلى الجدار ، وأنفذوا حق الله . . ذلك
هو الحل الأفضل .

ونظر الشباب بعضهم إلى بعض ، كأنهم يريدون أن يحققوا ما
يسمعون . . وجاءهم صوت أبيهم في شدة أكبر :

— افعلوا ما أمركم حالا ودون تأخير .

ولم يبق أمام الفتية مجال للتردد ، فهض (مرشد) وهو يقول لأخويه :
— إن والدنا على حق . . فهل نقيده عن معصية الله .
وتحرك الفتيان للاستجابة ، وعلى لسان أحدهما ، قول رسول الله
صل الله عليه وسلم : «عجب ربنا من قوم يقادون إلى الجنة في
السلاسل» .

وانطلقوا يرددون ، وهم يلقون الحبل حول أيهم : صدق رسول
الله . . . صدق رسول الله .

ثم مضى الخطيب في تفصيل ما أجل ، إذ ركز على أهمية هذا التركن
في بناء المجتمع الإسلامي . . وجعل يحدد له الأدوات الصاعدة من كتاب
الله وسنة رسوله وسيرة السلف الصالح . . وعني بتصوير المآل الذي
الذي أوعد به الله ورسوله للمطمين له من أصحاب المال ، الذين غلب
عليهم الشح والجشع فانسكوا عن أداء حقهم ، وزين لهم الشيطان مساكن
الاحتياط عليه فأولغوا في شعابها ، وقد نسوا أنهم بذلك يخادعون الله ،
الذي لا يخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء .

وخفض (أبو مرشد) بصره عن وجه الخطيب ، وكأنما
خيل إليه أنه لا يريد سواه بهذا التقرع ، ولم يستطع أن يكف
خياله عن تصورات السابفة للمقادير التي يتراد منه أن
يخرجها من ماله . . وقد بدت له في حجم ثروة كبيرة يتمذر
عليه رؤيتها وهي تفر من صناديقه إلى أيدي أولئك الذين لا
يرى إلا أنهم قرطوا في مسؤوليتهم نحو أنفسهم . وأضاعوا
الكثير من قرص العمل اعتقاداً على حق الفقراء والمساكين في
أموال أمثاله من العاملين الكادحين . .

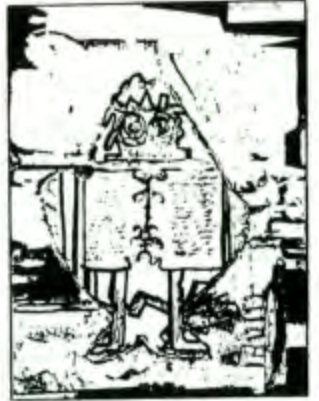
وكان المأمول أن ينف هذا الشرط القليل بمجرد انتقال الخطيب إلى
الصلاة . . إلا أنه لم يأت أن يجيب قال (أبو مرشد) ، إذ ما كاد الرجل
يقرب من فاتحة الكتاب حتى شرع في تلاوة الآيات نفسها التي كادت تفتح
قلبه من سورة التوبة : ﴿والذين يكتزون الذهب والفضة﴾ .

وعاب (أبو مرشد) في غمرة أخرى من التحييلات الحائرة : لماذا
كانت هذه الآيات أول ما وقع عليه بصره من المصحف منذ استقراره في
هذا الموضع ؟ . . ولم أدار الخطيب حديثه على المضمون نفسه ؟ . . ثم لماذا
يجد الآن الآيات نفسها في أواخر الركعتين من صلاة الجمعة ؟ . .

إنها لتظاهر غريبة أشبه بالطارق تفرغ رأسه على غير توقع . . وقيل
أن يعثر على أي جواب لأي من أسئلته وجد نفسه في مواجهة جديدة من
التأليب الذي استأنفه الإمام حين أعقب الفاتحة الشالية بهذه الآيات
الفارعات من السورة نفسها : ﴿ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من
فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين . فلما آتاهم من فضله
بخلوا به وتولوا وهم معرضون . فأعقبهم نفاقاً في قلوبهم إلى
يوم يلقوونه بما أخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون . ألم
يعلموا أن الله يعلم سرهم ونجواهم وأن الله علام الغيوب﴾ .

وكان يستمع إلى هذه الآيات وفي خياله سبب نزولها كما ذكره الشيخ
لمستمعه ذات يوم حين قص نيا رجل فسر به الله مثلاً لتلك التي تعلقه
التمعة ، فبسي فضل الله عليه . . ويحصد حق عباده في ما أعطاه ، فكان
عاقلة أمره أن سلب طمأنينة المؤمن وحشر في (أزمة النفاقين) . .

وكان بدأ خيبة تشد أبا مرشد للموقوف على الآية الأخيرة ، حيث
يرى أسرار النفس مكشوفة أمام الله عم ، لا يغرب منها شيء . . ولا يتجيبها
من حساب اعتذار . . ووجد الرجل نفسه في أمس الحاجة إلى استمداد
العون من الله ، ليقلده من حبرته ، وليأخذ بيده في الطريق القويم الذي
عمي عليه . . ولذلك استنصر الكثير من الارتياح إلى طول مسجرات
الإمام ، إذ أتاحت له أن يرسل في أعقابها ضراعاته الحارة إلى



مطالعات... في الكتب

تفتقر مكتبتنا العربية والإسلامية إلى الدراسات العلمية الجادة في موضوع المراجع والمصادر ، نظراً لما لهذا الجانب من أهمية بالغة في وضع الأسس العلمية لدراسته دراسة موضوعية تفصح عن حقيقته وتعرف بأهدافه وموضوعه ومبادئه ، وتمطي صورة واضحة المعالم والقسيمات عن أسسه ودعائمه التي ينهض بها ويرتكز عليها مما ينير الطريق لطلاب العلم والباحثين الذين هم بأمس الحاجة إلى ما يبصرهم بهذا العلم .

ملاحظات على كتاب:

مدخل للدراسة المراجعة

بقلم: د. عبدالله عبد الرحيم عسيلان

فروع المعرفة ، وتقادماً لهذا التكرار اتخذت تلك الدراسة من توسيعات المراجع أساساً للتقسيم ، وتدرجت في معالجة كل نوع منها من العام إلى الخاص تمشياً مع طبائع الأشياء^(١) .

ومن التجهيز نفوذ إلى صلب الكتاب حيث نجد الحديث عن الموسوعات ، فالحاجم ، فكتب التراجم ، فالبيبلوجرافيا وقوائم الكتب ، فالنويبات .

والحق أن المؤلف بذل جهداً بارزاً ملتصقاً في هذه الدراسة التي وضع فيها بين يدي الباحثين معالم واضحة لعلم المراجع ، وقد استنعت بقراءة كتابه ، وخرجت منه بقوائد جيدة ، قد لا تتوفر في غيره ، وخلال قراءتي عنت لي بعض الملاحظات التي أرى لزاماً علي إيضاحها ، ولم أزد من ذلك سوى التقويم العلمي وإقامة الفائدة من قراءة الكتاب إن كنت مصيباً فيما بدا لي حوله ، ولا يتقص ذلك من قيمته ، ويمكن إجمال هذه

وعلى الرغم من أن هناك أكثر من كتاب باللغة العربية ظهر في هذا الميدان إلا أنه لا يزال مفتقراً إلى المزيد من الدراسات الرصينة الجادة ، بما يتواءم مع الثقافة الإسلامية والعربية في مراجعها ومصادرها ، وقد خطا الدكتور عبيد الستار الخلوحي خطوة جيدة في هذا المضمار حينما ألف كتابه (مدخل لدراسة المراجع) الذي طبع عام ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م ، في دار الثقافة للطباعة والنشر بالقاهرة .

وقد توشى فيه أن يتجنب التفاصيل الثانوية في مثل هذا الموضوع واكتفى بتنسيق الخطوط الرئيسية في كل نوع من أنواع المراجع في محاولة لتحديد أبرز ملامحه وأهم سماته وأدق خصائصه مع إيضاح الخطوط العامة والتيارات الكبرى التي تحكم هذا النوع من الكتب ، كتب المراجع^(٢) .

وفي التجهيز أفصح المؤلف عن شيء من منهجه وطريقته المعالجة التي تناول بها الموضوع فقال : « وقد يتساءل البعض : لماذا تحبنا طريقة المعالجة الموضوعية مع أنها الشائعة في مثل تلك الكتابات ؟ والرد على ذلك يعرفه المكتوبون قبل غيرهم ، فالتقسيم الموضوعي يضطر صاحبه إلى تكرار الحديث عن المراجع العامة التي يلجأ إليها الباحث في أي فرع من

مدخل لدراسة المراجع

الموسوعة العربية
الطبعة الأولى ١٩٩٠م

الملاحظات فيما يلي :

(١) جاء في مقدمة المؤلف قوله (ص ٧) : « وما زال البحر يمجح ويغرض على كل من يغوصه من الدارسين بعامة ، وللكثيبين بخاصة أن يبحسوا في السباحة ، وأن يبحسوا في الغوص أيضاً حتى إلا على كل غال ولحين » .

حبذا لو وضع المؤلف هذه السطور ذات التوجيه الجيد نصب عينيه حينما شرع في الغوص لاستخراج ما في بحر المراجع من كل غال ولحين ، وترث حتى يخرج لنا درر ذلك البحر صافية نقية من بعض الشوائب .
(٢) يقول (ص ١٣) في تحديد المصدر التاريخي : « فالصدر في الدراسات التاريخية هو الكتاب الذي يضم معلومات أصلية عن موضوع الدراسة . كان يكون روايات مشاهد للحدث التاريخي ، أو وثائق أو أثاراً ترجع إلى الفترة موضوع الدراسة » .

ويبدو لي أن هذا التحديد يعد قاصراً ، إذ إن المصدر التاريخي ليس هو ما يحتوي على روايات مشاهد الحدث أو وثائق أو أثار ترجع إلى الفترة موضوع الدراسة ، بل هو إلى جانب ذلك ما اشتمل على أخبار تاريخية وأحداث وروايات أصلية لشاهد وغير مشاهد ، ولو أخذنا بتحديد المؤلف لأخرجنا كثيراً من المصادر العتمدة في التاريخ الإسلامي والعربي ، من مثل السيرة النبوية لابن هشام وتاريخ الطبري والكامل لابن الأثير والبداية والنهاية لابن كثير وغيرها .

(٣) (ص ٣٠) في الحديث عن التفرقة بين الموسوعات والكتب الموسوعية يقول : « والفرق بين الموسوعات والكتب الموسوعية أن الموسوعات يشترك في تحريرها عدد ضخم من المتخصصين يعالج كل منهم موضوعاً أو أكثر في مجال تخصصه ، وترتب المقالات ترتيباً هجائياً يساعد الباحث على الوصول إلى ما يريد بسهولة ويسر ، أما الكتاب الموسوعي ، فهو الذي يؤلفه فرد واحد يعالج فيه ألواناً مختلفة من المعارف بحيث يصعب تصنيفه تحت علم من العلوم ، أو موضوع من الموضوعات ، وهو لا يفتش المعرفة إلى أبسط جزئياتها ، ولا يلتزم بالترتيب الهجائي في عرض موضوعاته ، وإنما يتناول موضوعات واسعة ينقسم كل منها إلى أقسام أصغر متخذاً الوحدة الموضوعية أساساً يصرف النظر عن الترتيب الهجائي » .

ومثل هذه التفرقة قد تصدق على الموسوعات والكتب الموسوعية الأجنبية لما العربية فيعموز الكلام فيها شيء من الدقة للتفرقة بين هذين اللونين فقد ذكر المؤلف أن الموسوعات التي يشترك في تحريرها عدد ضخم من المختصين ، وعلى هذا التحديد لا يمكن أن تعد من الموسوعات مثل موسوعة فريد وجدي « دائرة المعارف » التي ألفها فرد واحد دون أن يشترك معه سواه ، وكذلك الشأن بالنسبة لموسوعة البستاني صاحب « دائرة معارف البستاني » مع أن المؤلف نفسه ذكر

الموسوعتين السابقتين في عداد الموسوعات ؟ .

وفي الحديث عن الكتاب الموسوعي ذكر أنه يتخذ الوحدة الموضوعية أساساً يصرف النظر عن الترتيب الهجائي ، ويلاحظ أن مثل هذه العبارات تصبحاً يحتاج إلى شيء من التخصيص ، والأول أن يقال « متخذاً الوحدة الموضوعية أساساً في كل قسم من تلك الأقسام » وذلك حتى لا توهم العبارات أن المراد توفر الوحدة الموضوعية في الكتاب كله مما يتناقض مع ما ذكره المؤلف في السطور السابقة ، ويتناقض مع طبيعة الكتاب الموسوعي في الثقافة العربية .

(٤) (ص ٣١) يقول : « لم تعرف اللغة العربية الكتب الموسوعية فحسب ، وإنما عرفت أيضاً القواميس الموسوعية منذ وقت مبكر ، ففي التصنيف الأول من القرن السابع الهجري ألف ابن البيطار كتابه « الجامع لمفردات الأدوية والأغذية » ، وهنا كان يبدي لو أن المؤلف أورد مثل كتاب « الكليات » لأبي البقاء من القرن الحادي عشر ، وكتاب « كشاف اصطلاحات الفنون » للتهانوي من القرن الثاني عشر ، إذ ينسجم عليها مفهوم الكتاب الموسوعي وما أوسع من كتاب الجامع في مجال التعريف بمصطلحات الفنون والعلوم والمعارف والأدب ، وقد جاءت المادة فيها مرتبة على حروف المعجم » .

(٥) (ص ٣٥) في الحديث عن المعاجم العربية يحدد الباحث لفظ المعاجم بقوله : « ويطلق لفظ المعاجم على تلك الكتب التي تجمع الألفاظ في ترتيب هجائي فتشرحها وتوضح طريقة نطقها وتبين اشتقاقها وتذكر معانيها المختلفة واستعمالات كل منها مع التمثيل لكل استعمال منها » .

ومثل هذا التحديد يحتاج إلى نظر إذ لا ينطبق على كل معجم وإذا تناسب مع بعضها فلا يتناسب مع البعض الآخر ، والأولى أن يكون التحديد حسب نوعية المعجم هل هو معجم ألفاظ ، أو معجم معاني ، أو معجم لغات ، أو معجم موضوعات خاصة ، فقد لا نجد في بعض المعاجم اضطراد تبين الاشتقاق ، أو التمثيل لاستعمالات الألفاظ .

(٦) (ص ٣٦) في تقسيم المعاجم إلى ثلاثة أقسام :

أ - معاجم الألفاظ .

ب - معاجم المعاني .

ج - معاجم الألفاظ الدخيلة والمعربة .

هنا أرى من الأولى أن يكون القسم الثالث على النحو التالي « معاجم اللغات والموضوعات المتخصصة » وذلك ليكون شاملاً لمعاجم الألفاظ الدخيلة وغيرها من مثل معاجم غريب القرآن والحديث ، ولغن العامة ولغات القبائل والقرآن ، ومعاجم الفقه مثل الزاهر في غرائب الألفاظ الإمام الشافعي لأبي منصور الأزهري (ت ٣٧٠هـ) وتبليغ الأسماء واللغات للشووي (ت ٦٧٦هـ) ، والصحاح المنير للقيسومي (ت ٧٧٠هـ) .

(٧) (ص ٤٩ ، ص ٢) الأولى استبعاد مثل عبارات « صلت العجرات » في وصف الإنسان .

(٨) (ص ٥٧) في التفرقة بين التراجم والطبقات يذهب المؤلف إلى أن كتب التراجم تتناول الأشخاص في ترتيب حجابي أو زمني ... بينما كتب الطبقات تصنف المترجم لهم تصنيفاً تنازلياً ... إلخ .

وهنا أود أن أضيف وأن أوضح الفرق بين كتب التراجم العامة وكتب الطبقات ، هو أن الطبقات غالباً ما تتخذ منحى معيناً أو تسير في خط واحد فتعنى بتراجم علماء ورجال في فن أو اتجاه واحد ، كتطبقات الفراء ، والنحويين ، والشعراء ، والفقهاء المالكية والشافعية والحنابلة والأحناف ، وإن كان بعضها لم يلتزم بالأساس الزمني وإنما في نحو الترتيب الجغائي ، إلا أن من المفيد ذكر هذه الإضافة في هذا المجال .

(٩) (ص ٥٩) ذكر أن ابن سعد أول من تصدى لتأليف تراجم الصحابة ، والواقع أن محمد بن عمر الواقدي (ت ٢٠٧هـ) شيخ ابن سعد بعد أسبق منه في هذا المضمار ، إذ له كتاب الطبقات الذي وجه فيه عنايته إلى طبقات الصحابة وسلاسلهم في المدينة وإلى طبقات عدلي الكوفة والبصرة (انظر المغازي الأولى ومؤلفوها ، ص ١١٨) .

(١٠) (ص ٥٩ ، ص ٦٠) ذكر من كتب طبقات القسرين والقراء كتابي طبقات القسرين للسيوطي وغاية النهاية في طبقات القراء لابن الجوزي ، وجداً الإشارة هنا إلى كتابي طبقات القسرين للداودمي ،

ومعرفة طبقات القراء للذهبي على اعتبار أنها أوسع وأشمل من الكتابين السابقين .

(١١) (ص ٦٠) في مجال الحديث عن كتب التراجم قال :

« وطبعي أن تفرق أبواب لمن يعرفوا بالكفى والألقاب والإنساب » . ويؤدي لو أشار المؤلف إلى أن هناك كتباً مستقلة في ذلك من مثل كتاب الكنى للدولابي ، والكنى والألقاب لابن عبد الله الحاكم ، والأنساب للمسماني وغيرها .

(١٢) (ص ٦٣) في معرض الحديث عن تراجم الشعراء يقول المؤلف : « ولم يبدأ التأليف في تراجم المحدثين من شعراء العصر العباسي إلا في أوائل القرن الخامس » .

والواقع أن التأليف في تراجم الشعراء العباسيين إنما بدأ منذ القرن الثالث الهجري حينما ظهر كتاب طبقات الشعراء لعبد الله بن المعتز (ت ٢٩٦هـ) الذي ترجم فيه مجموعة كبيرة من الشعراء العباسيين المحدثين كيشار بن برد ، وأبي نواس ، وأبي تمام ، والبحتري وغيرهم .

(١٣) (ص ٦٧) أشار إلى أن مشكلة اللحن في اللغة العربية ظهرت بعد الفتح الإسلامية ودخول الأعاجم في الإسلام منذ عهد عمر .

والذي يبدو لي أن يوافر هذه المشكلة ظهرت منذ عهد مبكر في زمن النبي - صلى الله عليه وسلم - يقول أبو الطيب اللقوي : « وأعلم أن أول ما احتل من كلام العرب فأحوج إلى التعلم والإعراب لأن اللحن ظهر في كلام الموالى والمترجمين من عهد النبي - صلى الله عليه وسلم - فقد روي أن رجلاً لحن بحضرته فقال : أُرشدوا إني أكم (متراب النحويين ، ص ٥) » .

(١٤) (ص ٨٣) في معرض الحديث عن جهود العلماء المسلمين في مجال البيبلوجرافية كان الأول أن يأتي المؤلف إلى ذكر نوع طريف من الكتب يناسب هذا المقام ذلك من مثل كتب برامج الشيخ كالفهرست لابن خير الإشبيلي ، الذي يحتوي على عدد كبير من الكتب والمؤلفات ، التي وإن كانت تمثل فترات متعددة ، إلا أنها تنبع من بيئة معينة ، وهي بلاد الأندلس الذي ضم الكتاب كثيراً من تراجمها .

(١٥) في الحديث عن الدوريات (ص ١١٥) وما بعدها يلاحظ أن المؤلف أسرف في الحديث عن الدوريات الأوروبية ولم يتحدث عن الدوريات العربية إلا بمجديت عابر ، وفي معرض حديثه عن كشافات الدوريات نجده (ص ١٤٣) يقر أنه لا يوجد كشاف واحد للدوريات العربية رغم كثرتها ولا أدري كيف يصح ذلك في حين أننا نجد الكشف الذي عمله عمر رضا كحالة ، مجلة جمع اللغة العربية بدمشق ، والكشاف الذي عمل مجلة لغة العرب .

دائرة المعارف

مؤلفون مسرحيون

الاستغراق، بل يحفز، إلى العمل، وأنها تواجه التفرغ بالقيسة لا بتجربة... إلخ... وتعتبر مسرحيات «أوبرا البينسات الثلاثة» (١٩٢٨ م) و«حياة جاليليو» (١٩٣٧ م) و«الأم شجاعة» (١٩٣٨ م) و«السيدة الطيبة من سيتوان» (١٩٣٨ م) و«دائرة الطباشير القوقازية» (١٩٤٣ م) من أشهر مسرحياته.

بومارشيه Beaumarchais (١٧٣٢ - ١٧٩٩ م):
المرحى الفرنسي الذي تقلب في كثير من الأحيان قبل أن يستقر به المقام كاتباً مسرحياً. وقد عاصر فترة الغليان العام في فرنسا في عهد الملك لويس السادس عشر، وشارك فيه بمسرحياته، التي تعد «زواج فيجارو» أشهرها على الإطلاق. وقد كتب بومارشيه في بداية حياته المسرحية مسرحيتين لم تلقيا نجاحاً، هما «أوجيني» (١٧٦٧ م) و«الصدقيان» (١٧٧٠ م). وقد بدأ نجاحه وشهرته الحقيقيان بمسرحية «حلاق إشبيلية» (١٧٧٥ م) و«زواج فيجارو» (١٧٨٤ م) التي سخر فيها سخوية مرة من طبقة النبلاء وامتيازاتهم... وقد ازدادت شهرة بومارشيه حين تحولت مسرحيته «حلاق إشبيلية» إلى موسيقى على يد موسيقي و«زواج فيجارو» على يد موزار.

تشخوف Chekhov, Anton (١٨٦٠ - ١٩٠٤ م):
القصاص والمسرحي الروسي، الذي بدأ طريقه المسرحي بكتابة مجموعة

أرسطوفان Aristophanes (٤٤٨ - ٣٨٠ ق.م):

أشهر كتاب الملهاة الإغريق، كتب ما يزيد على أربعين مسرحية لم يصل منها إلا إحدى عشرة مسرحية. أشهر هذه المسرحيات «السحب»، التي يهاجم فيها السفطة والسفطائيين بلا هوادة، ومسرحية «الضفادع»، التي يجري فيها ملاحاة أدبية في العالم الآخر بين الشعاعين المسرحيين **أيسخيلوس** و**يوريديس**، ويفضل الأول على الثاني. وفي مسرحية «الزناير» يشن مجوماً ساخراً على نظام القضاء الأثيني كله. وله غير تلك المسرحيات «ليستراتي» و«النساء في البرلمان» و«الفرسان» وغيرها.

بريخت Brecht, Bertolt (١٨٩٨ - ١٩٥٦ م):

برتولد بريخت الكاتب والشاعر والمخرج المسرحي الألماني، الذي بدأ ممارسة الكتابة المسرحية تعبيراً في مسرحياته الأولى التي بدأ كتابتها عام ١٩١٨ م، لكنه تحول عن التعميرية مبتكراً طريقته الخاصة في الكتابة والإخراج لما سماه هو «بالمسرح الملحمي»، حيث يواجه الإنسان نفسه في منهج نقدي. وفي عام ١٩٣١ م، كتب بمجد غوامس مسرحه الجديد «السلارسطي»، مقررًا أن مسرحه لا يعتمد على الحدث، ولا يدفع المشاهد إلى

و «إفيجينيا» التي كتبها أيضاً مرتين مرة تاراً ثم مرة أخرى شعراً. وقد تابع فيها خطوات الكاتب الإغريق يوريديس.



دورينجات Durrenmatt (١٩٢١م):

الكاتب والروائي والسرّي السويسري. التحق إلى المسرح بعد كتابته عدداً من الروايات والقصص. فكتب عام ١٩٤٦م، مسرحية «مكتوب» ثم «الأعمى» (١٩٤٧م) و «رومولوس الأعظم» (١٩٤٩م) و «زواج السيد مسيسيبي» (١٩٥٢م)، ثم «زيارة السيدة العجوز» (١٩٥٦م) و «علواء الطبيعة» (١٩٦٢م) و«تيرانا» أشهر مسرحياته.



راتيجان Rattigan, Terence (١٩١١م):

كاتب مسرحي إنجليزي، كان نجاحه طاعرة في عصره. فقد عرضت مسرحيته الثانية «الفرنسية بلا دموع» (١٩٣٦م) لأكثر من ألف ليلة عرض. وقد أتيها مسرحياته «عندما تشرق الشمس» (١٩٤٣م) و «من تكون سيلفيا؟» (١٩٥٠م)، و «الأمير السام» (١٩٥٣م)، و «المرحاض» (١٩٤٢م). وكتب راتيجان عن حياة الإسكندر المقدوني مسرحية بعنوان «قصة مغامرة» (١٩٤٩م)، وعن حياة ت. إ. لورانس، أو لورانس العرب مسرحية «روس» (١٩٦٠م). وله غير هذه المسرحيات «الموائد المتعزلة» (١٩٥٤م) و «الرجل والصبي» (١٩٦٣م) وغيرها. وله إلى جانب مسرحياته اسماته في كتابة التيلية التلفزيونية وسيناريوهات الأفلام السينمائية، ولعل أكثرها شهرة «الطريق إلى التجوم» و «سيارة الرولز رويس الصفراء».

راسين Racine, Jean (١٦٣٩-١٦٩٩م):

الشاعر المسرحي الفرنسي الشهير، وعلم المسرحية الكلاسيكية الفرنسية في عصرها الذهبي. كتب أول ما كتب «الإخوة الأعداء» التي مثلها الكاتب الفرنسي فولير سنة ١٦٦٤م، ثم مسرحية «الإسكندر الأكبر» (١٦٦٥م)، وبعدها تقاطع الكاتبان. وقد كتب راسين عدداً كبيراً من المسرحيات، لعل أكثرها شهرة «أندروماك» (١٦٦٧م) و «بيرنيس» و «بايزيد» و «إفيجينيا» و «ماتريدات» و «فيدر»، التي توقفت بعدها راسين لذة التي عشر عاماً عن الكتابة للمسرح. وأخيراً عاد ليكتب مسرحيتين عن الكتاب المقدس هما «استير» و «آثالي» (١٦٨٩، ١٦٩١م).



سفوكليس Sophocles (٤٩٦-٤٠٦ ق.م):

أشهر شعراء المسرح اليوناني في عصره الذهبي إسان القرنين الخامس والرابع قبل الميلاد. كتب أكثر من مائة مسرحية، لم يبق منها كلاً إلا سبع مائتين ومسرحية (ساتيرية) واحدة. والمسرحيات التي قاومت الزمن حتى

من «الفارسات» Farces على الطريقة الفرنسية، ثم تحول بعد ذلك إلى كتابة المساء الطويلة بمسرحية «إيلناتوف» (١٨٨٧م)، التي أتيها بمسرحية «شيطان الغابة» (١٨٨٩م) ثم مسرحية «النورس» (١٨٩٩م). ولم تلق هذه المسرحيات نجاحاً يدفعه إلى الاستمرار. فكان أن يتخلل عن المسرح، أولاً أن أعيد إخراج «النورس» فلاقته نجاحاً شجعته على كتابة أشهر مسرحياته «الحال فانيا» (١٨٩٩م) و «الشقيقات الثلاث» (١٩٠١م) ثم «ستان الكروز» (١٩٠٤م). وتنبؤ في مسرحه لا يهتم بالحكاية قدر اهتمامه بالتحليل النفسي الدقيق لشخصية العظمة. والثالث أنه عتده هي عاصمة الوعي الفردي السجون في الواقع الراكد الميت، والمنطلق إلى التعبير دون قدرة حقيقية على تحقيقه. وبالطولة - إن كانت في مسرحياته بطولة - هي الضير الذي تشترك فيه مجموعة متشابكة المصائر، مرتبطة الأقدار، لا بطولة فرد. وتنبؤ يحقق في مسرحياته توازناً دقيقاً بين النزعة الإنسانية التي تحتاج شخصياته، والحس اللهازي الدقيق.

تيرانس Terence (١٩٠-١٥٩ ق.م):

من كتاب الملاهي الرومان، ويقال إنه كان عبداً وقيفاً ثم اعتق. كان يرى في المسرح الإغريقي مثلاً أهل ينبغي احتذاه، وحاول ذلك بتقليد كاتب الملاهي الإغريق ميناندر. بل مما كتب حوالي ست مسرحيات، أشهرها مسرحية «الحصى» ومسرحية «أندريا» و «فورميوا».



جالزورثي Galsworthy, John (١٨٦٧-١٩٣٣م):

كاتب روائي ومسرحي إنجليزي، دفعه نجاح مسرحيات الكاتب الأيرلندي الشهير بيرنارد شو إلى تجربة الكتابة المسرحية. فكتب مسرحيته الأولى «الصدوق الفضي» سنة ١٩٠٦م، وأتيها بمسرحيات أخرى مثل «الصراع» (١٩٠٩م) و «العبدالة» (١٩١٠م) وغيرها. وبعد جالزورثي من الكتاب المسرحيين متوسطي القيمة، فتمسكه بالتقاليد المسرحية، واعتماده على قوة «الحبكة» في مسرحياته. ومع هذا فقد كانت موضوعاته المسرحية كلها - تقريباً - ذات صبغة اجتماعية واضحة.

جوته Goethe, Johann (١٧٤٩-١٨٣٢م):

الشاعر والروائي والكاتب المسرحي الألماني الشهير، الذي عرف عنه اهتمامه بالشرق وقراءته في الإسلام. كما ذاع تأثير «ألف ليلة وليلة» عليه. كان جوته واسع المعرفة والثقافة، وربط الثقافة الألمانية بكثير من الثقافات الأخرى، كما لعب دوراً مؤثراً بمؤلفاته المتنوعة في الحركة الرومانسية التي بعد واحداً من أعلاها.

كتب جوته - أول ما كتب للمسرح - مسرحية «نزوة العاشق» ثم «الشركاء». ولكن أشهر مسرحياته على الإطلاق كانت - وصلاً - «فاوست» التي نشرها ثم أعاد صياغتها لتنتشر بعد وفاته عام ١٨٣٢م. وله غير هذه المسرحيات: «ذو اليد الحديدية» و «الطيور» و «أحجوت»

التي تجمع بين المأساة والتهللة : «يوم في موت بيضة جو» (١٩٦٧م) التي تعالج أزمة الأبين مع ولد مصاب بتشنجات، وبعد ذلك كتب «الصحة القوفية» (١٩٦٩م) التي تعالج تدعوذ العناية بالششقيات، ثم «السنس ولا تنس لين» (١٩٧١م) وهي شبه سيرة ذاتية.



هيجو Hugo, Victor (١٨٠٢-١٨٨٥م) :

شاعر، وكاتب مسرحي، وروائي فرنسي شهير. كتب أولى مسرحياته «كرومويل» (١٨٢٧م) مصدرة بمقدمة، اختبرت دستور الحركة الرومانسية المaura في ذلك العصر، ثم ألحقها بمسرحيته «هرنان» (١٨٢٩م) التي لاقت نجاحاً جماهيرياً كبيراً، وتلتها مسرحياته «روي بلاس» (١٨٣٨م)، و«الملك يلهو» (١٨٣١م)، و«لوكريس بورجيا» (١٨٣٣م).



وايلدر Wilder, Thornton (١٨٩٧-١٩٧٥م) :

كاتب روائي ومسرحي أمريكي. بدأ غزو عالم المسرح عام ١٩٢٨م، بمجموعة مسرحيات من فصل واحد، ظهر منها «الملك الذي عسكر الماء» (١٩٢٨م) ثم مجموعة «عشاء الميلاد الطويل» (١٩٣١م).



ولكن أشهر مسرحياته على الإطلاق مسرحيته «بلدتنا» (١٩٣٨م) و«لجنونا بأعجوبة» (١٩٤٢م) اللتان فازتا بجائزة البوليتر الأدبية. وله غير هذه المسرحيات «البوق سيدوي» (١٩٢٦م) و«تاجر يوتكرز» (١٩٣٨م) و«الحطاطية» (١٩٥٤م)، وكتب الحظوظ العريضة لـ «هالو دولي» ١٩٦٤م. وغير ذلك.



يوربيديس Euripides (٤٨٤-٤٠٦ ق.م) :

الثالث في الترتيب الزمني للثلاثة العظام في المسرح الإغريقي.

اسخيلوس، وسوفوكليس، ثم يوربيديس. يقال إنه كتب التشرين وتسعين مسرحية، لم تنق منها إلا سبع عشرة مأساة ومسرحية (سأثيرية) واحدة. وعلى عكس سلفيه، كانت يوربيديس نظرة نفسية متشككة في الحرافات والأساطير التي تشكل للوضع الرئيسي، ليس لمسرحه وحده، بل لكل المسرح اليوناني. ولذلك كان له وضع خاص بالموضوعات الفسدية وبالتحليل النفسي (في حدود ما يتيح له طبعاً)، كما أن قدرته على الحداد دفعت إلى مناقشة موضوعات الحرب والسياسة. أشهر مسرحياته «ميديا»، «هيوليوتوس»، «الكتر»، «هيلين»، «إفيجينيا في توريس»، «إفيجينيا في أوليس»، و«حاملات القرابين»، و«الفينيقيات» وغيرها.

البي عمل مسرحي، عاش منها حوالي ٤٧٠ عملاً. ولقد كان واسع النوبة، غزير الإنتاج، حتى أنه جرب كل أشكال المسرحية، كما أنه ابتدع كثيراً من الأشكال الأخرى، والتي تابعها فيها حتى معاصروه. . . وأكثر ما بلغت في كتاباته أنه قليلاً ما تابع القواعد الكلاسيكية للمسرحية، كما ارتسك في كتاباته على ربطها بالألوان الشعبية الإسبانية، مما جعله يبدع مسرحاً إسبانياً له سماته ومذاقه الخاص. . . وقد كان له تأثير خاص على الكاتب الفرنسي الشهير **موليير**. أشهر مسرحياته «زيجات التسوافت» و«كليب البستاني» وغيرها.

لوركا Lorca, Federico Garcia (١٨٩٨-١٩٣٦م) :

الشاعر والكاتب المسرحي الإسباني، وأحد القلائل الذين كتبوا المسرحية الشعرية في العصر الحديث، واستطاع أن يصل بها إلى جمهور عريض. وربما يرجع السبب في ذلك إلى افتقاره لكل من فني الشعر والمسرح معاً، وقدرته على تزويجها بنجاح، فضلاً عن اقتضائه للفنون الشعبية، التي دخلت بنجاح وعمق إلى مسرحه. . . وقد تتراوحت مسرحيات لوركا بين الرومانسية، بينائيتها الحزينة، وبين (الغارس) ، بانطلاقها وسخريتها، وبين الدراما الجادة في موضوعات شعبية. ولعل مسرحياته «عرس الدم»، التي أتت بعد مجموعة من التجارب المسرحية، و«يرما» (١٩٣٤م)، و«دونسا روزيتا»، «العانس» (١٩٣٥م)، و«بيت بيرناردا ألبا» (١٩٣٦م).

أن تكون أشهر مسرحياته التي عرف بها في أنحاء العالم.



موليير Moliere (١٦٢٢-١٦٧٣م) :

أشهر كاتب للمسرحية الكوميدية في فرنسا على الإطلاق. والذي تجاوز زمنه -ككل الكتاب العظام- ليعيش حتى اليوم على مسارح الدنيا. وكان **موليير** من أشد نقاد عصره سخريه. وقد بدأ حياته بكتابة «الفارس» ومقطوعات على غرار الكوميديا الإيطالية المرحلة (الكوميديا ديللارتي).

ثم تحول إلى الكوميديا الأجنبية المضافة، فكتب «المتحذلقات المضحكات» و«سجنانايل» و«مدرسة الزوجات» و«نقد مدرسة الزوجات» و«مدرسة الأزواج» و«ارتجالية فرساي» و«الأمير الفيور» و«العجوبون» و«عبدو البشر» و«تاتوتوف» و«دون جوان» وغيرها كثير. . . ولا شك أن موليير قد ترك أثره على كتابة الكوميديا في كل العصور التي تلت، حتى يومنا هذا، ولعل الشخصيات التي لعل البطل الشديد، أو الغيرة المرضية، أو الظاهر للفرط، كل هذه الشخصيات وغيرها من مسرح موليير ما تزال تعيش على المسرح حتى اليوم.



نيكولز Nichols, Peter (١٩٢٧م-...) :

كاتب مسرحي ومسرحيات تلفزيونية بريطاني، بدأ في الانتشار بمسرحيته

و تعليقات

رد على تعليق

٢ - انظر مجلة «عالم الفكر» - المجلد الرابع - العدد الثاني ص :
١٧٤ - ١٧٥ - ١٧٦

٣ - انظر كتاب : ANTONIO MACHADO PAGINAS
ESCOGIDAS-EDITORIAL: SATURNINO CALLEJA. S.A. MADRID
PS: 7-8-9-10.

مقدمة بقلم الشاعر حول مفهوم الشعر والنقد .

٤ - انظر مجلة : MUNDO HISPANICO MANUEL MACHADO
P: 65- ENERO 1970.

أما البحث الثاني والذي نشر على صفحات مجلة الفيلس العدد ٢٩ عن
«جيل ١٩٢٧» الذي انحصرت فيه عملية الرصد على شاعر واحد وهو
«لوركا» وركز «الرصد» على فترتين فقط : كتبه ورحلاته . لا يعني هنا
إلا أن أوضح له وللدارئ الكريم أن المعلومات المتعلقة بحياة الشاعر وأعماله
الأدبية حصلت عليها من المراجع التالية :

- ١ - كتاب : POESIA ESPANOLA CONTEMPORANEA-
GERARDO DIEGO TAURUS- SEPTIMA EDICION PS : 402- Y 620,
ANTOLOGIA DEL GRUPO POETICO DE 1927
- ٢ - كتاب : EDICION de vicente GAOS- CATEDRA TERCERA EDICION
PS: 35- 36.
- ٣ - كتاب : PROSA- F.G. LORCA ALIANZA EDITORIAL «EL :
CANTE JONDO- PRIMITIVO CANTE ANDALUZ» PS 9- 34.
- ٤ - مجلة : CUADERNOS DE LA BIBLIOTECA ESPANOLA DE
TETUAN NOVIEMBRE 1964- NUM. 2 PS. 5- 6- 7.

دراسة عن مسرحية «عريس الدم» للشاعر لوركا .

مع العلم أن الانعزام الذي حظي به لوركا عند الدارئ العربي لم يحظ به
شاعر إسباني آخر ، فقد أثمرت حول هذا الشاعر دراسات كثيرة جداً باللغة
العربية .

وما أوردته عن حياته ورحلاته وكتبه في بحثي إلا حقائق واضحة ومعروفة
لدى كل من اهتم بهذا الشاعر ولا داعي ليأخذ أحد عن الآخر مستغلاً
«إبداعه أو ابتكاره» لأن البيع واحد وهو الترجمة عن المراجع الإسبانية .

أما فيما يخص الأستاذ حسن الوراكي الذي أكن له كل تقدير وإعجاب
لما يبذله من جهد في ميدان الثقافة والفكر ، فإنني لم أطلع على ما كتبه في هذا
الميدان . واستجابة لرغبة السيد البشير النطفي «الرصد» فيأتي أبين هنا
المصدر الذي استقيت منه النص المترجم عن الشاعر خيراردو دييكو :

أشكر مجلة «الفيلس» على نشر تعليق على مقال «جيل ١٩٢٧» م
النشور بالعدد : (٣٧) السنة الرابعة : ص ١٥٤ - ١٥٥ أولاً وقبل كل
شيء أشكر السيد البشير النطفي على عملية «الرصد» التي قام بها فيما
أوردته من معلومات في موضوعين عن الأدب الإسباني ، وقد نشرنا على التوالي
في «المجلة العربية» و «الفيلس» ، وحتى لا تبق عملية «الرصد» بدون
مراقبة أريد أن أوضح للدارئ الكريم بعض النقاط لتصل إلى الحقيقة
الواضحة .

● أولاً : لم يكن هناك أي استغلال مكشوف أو غير مكشوف ، ولن
يكون أبداً لأي شخص مهما كانت قيمته ، ولكن لا أشكر أرتباطي الوثيق
- فكراً - بالأستاذ محمود علي مكي الذي أتيح له بكل شوق إبعائه التي
ينشرها على صفحات المجلات العربية ، وخصوصاً المتعلقة بالأدب والفكر
الإسباني .

● ثانياً : إن اهتمامي بالأدب الإسباني يعود إلى أيام الدراسة الأولى ،
بحكم أنني درست في منطقة كانت محلة من طرف الإنسان ، وما زالت أسمع
دراسي العليا في هذا الميدان . أثمرت وترجمت بعض الدراسات نشرت على
صفحات الجرائد والمجلات الغربية والعربية . الغريب في عملية «الرصد» التي
قام بها السيد البشير النطفي أنها انحصرت على بعض الفقرات فقط ، دون أن
يتساءل من أين حصلت على كل المعلومات المسطرة في بحثي عن جيل ١٩٢٧ م
والذي اشتمل على ست صفحات من المجلة ، ولا على صور الشعراء - ربما قد
تكون له - ولكن هذا لا يمنعني من أن أوضح له بعض الحقائق خدمة لسلامة
العلمية ونخباً لكل ليس .

★ أولاً : حول موضوع : الأخوان ماتشادو - الذي نشر بالمجلة
العربية العدد السادس - السنة الثالثة .

لم تكن هناك عملية استغلال مكشوف لغيره الدكتور محمود علي مكي ،
ولما أشرت إليها على الغماش ، ولكن الذي وقع هو أن الصورة التي سطرته
عليها هوامش البحث سقطت أثناء المراقبة في البريد الضموم ، ولم أشعر بذلك
إلا بعد مرور أسبوعين ، وحاولت أن أستدرك الموقف فبعثت بها في رسالة
خاصة على عنوان المجلة بلبان لأن المجلة كانت تطبع هناك . ولأسف ظهرو
للموضوع على صفحات المجلة دون (هوامش) .

وهذه الهوامش هي :

- ١ - انظر كتاب : ESPANA EN SU LITERATURA- G.OIAZ
PLAJA «Modernismo y Noventa y ocho Planteamiento de la
question» ps: 151- 161.

مناقشات و تهليلات

الحدوج : جمع حدوج ، وهو مركب من مراكب النساء ... كما جاء في معلقة
طرفة بن العبد :

كان (حدوج) المالكية غدوة

خلايا سفين بالتواصف من در

وقال لبيد :

وفي (الحدوج) عروب غير فاحشة

ريا الروادف يعشي دونها البصر

انص كلام الكاتب الذي خدعته كلمتا (خلايا) و (سفين) فحسب
حدوج البر من سفان البحر ، وللتذكير أقول له : المركب هو الداية في البحر
والسفينة في البحر وموضع الركوب (مستن اللغة لأحمد رصا -
ج ٢ ، ص ٦٣٨) . وكذلك قالوا : السوية هي كساء يجعل كالحلقة حول ستام
البحر وهو من مراكب الإمام والمجاهدين ويسمى الحوية (مستن اللغة ٣ /
٢٥٨) وفيه (٤١ / ٢) الحدوج مركب للنساء نحو الحدوج والحقبة ، والحدوج
الإبل يترحلفا . وفي المخصص (١٤٦ / ٧) يتكلم ابن سيده على المراكب
والحدوج ويروي قول صاحب العين : (حدثت البعير أحدهم ... شددت
عليه الحدوج) . وعلى هذا فلو يكون الحدوج سفينة حتى يبلج الجمل في لجة
الماء .

(ب) جاء في الصفحة ١١٤ (الذبيخة) . وقد عرفت بأنها كوشل
السفينة) . الصواب : الذبيخة ، فهكذا وردت في تهذيب اللغة
للأزهري (٣ / ٣٠٩) وفي التكملة للصغاني (٢ / ٥١٣) وفي لسان
العرب لابن منظور في مادتي (دطر) و (كشل) وفي تاج العروس
للمزيدي في مادتي (دطر) و (رئح) .

(ج) وجاء في الصفحة ١١٤ أيضاً : (الرساة : البقعة التي ترسو فيها
السفينة (٦٣)) . الصواب : الرساة هي الأجر ، ثم إن الحاشية (٦٣)
تجمل القارئ إلى مادة (رسا) في القاموس والتاج ، وحين ترجع إليها لا تجد ما
قاله الكاتب ، وكذلك كان شأن الحاشية (٢٧) . ولزيادة الفائدة أقول : إن
الأجر كلمة يونانية معربة ، والفوجل مما يقابلها في العربية .

(د) في الصفحتين ١١٥ و ١٢٠ وردت كلمة (السميوك) .
الصواب : السميوك أو السميوك . قال الزحبي في مادة (قرب) في
أساس البلاغة : (وسميوك في القارب إلى الفلك وهي سفينة صغيرة تكون مع
اللاحين تستخف حوائجهم وسعت بهم يسمونه : السميوك) .
وقال الصغاني في مادة (سميق) في التكملة : (السميوك : السميوك : السميوك
الصغير) .

وهيب دياب

دمشق - سورية

كتاب : POESIA ESPAÑOL A CONTEMPORANEA
GERARDO DIEGO- P: 377.

والنص بالإسبانية جاء كما يلي :

«No he sido escritor precoz. Mis comienzos no pudieron ser
mas brillantes pues tuve el honor de estrenarme como prosista
en la revista -GENERAL- donde colabore en 1918... en ese
mismo año comence a intentar versos. obtuve el premio
Nacional de literatura de 1924-1925 al alimón con alberti» .

لما على السيد النظلي إلا أن يترجم هذا النص إلى اللغة العربية - إن
كان يتقن الإسبانية - ويقارنه بما ورد في بحثي مترجماً .

وأضيف هنا إلى أن عدد شعراء الجبل حسب ما جاء في المراجع الإسبانية
(١١) شاعراً : ورد في بحثي لمحة .

الأخرون هم : بيدرو ساليناس - خوان خوسي دو مينشينا -
داماسو الويسو - لويس ليرنودا ماتويل الطولكيري - إميليو
برادوس .

وأخيراً أشكر رئيس تحرير مجلة الفيصل وأرجو أن ينشر هذا الرد في أقرب
وقت ممكن تقديراً لكل لبس قد يقع ، وخدمة للفكر والحقيقة التي يروجها كل
واحد .

محمد القاضي
مراكش - المغرب

الملاحه عند العرب

مقالة (الملاحه عند العرب قبل الإسلام) المنشورة في العدد (٣٧)
من مجلة الفيصل (رجب ١٤٠٠ - أيار (مناير) - حزيران (يونيو)
١٩٨٠م) بقتر عيد الجليار محمود السامرائي ، فيها أخطاء مسبها العجلة
التي هي أم الندامة ، ولا بد من التنبيه على أهم هذه الأخطاء لأن العلم ثمانة
وكنمه خيانة .

(أ) لقد قال الأولون (إن السفينة لا تجري على اليبس) فذهبت مثلاً ،
واليوم ابتكر هذا المثل فأقول (وبل الحدوج إذا صارت على الماء) . فعين سرد
الكاتب أسماء بعض السفن كالفلك والبازجة وغيرها من مراكب البحر أو البحر
أفهم بينها اسم مركب بري يحمل على البعير ، فقال في الصفحة (١١٨)

● الأخ عبيد الله دحيم الراضي القنون، حائل - المملكة العربية السعودية

مهمتنا في المجلة ليست بيع الكتب، وإذا كنت تريد حاداً الكتب التي أثرت إلينا، فهي موجودة بكثرة في مختلف المكتبات وبإمكانك الحصول عليها بسهولة بطريقة الشراء.

● الأخ محمد محب الدين، حصص - سورية

الفصل التي تنشر في المجلة ليست كلها مترجمة كما ذكرت وما يترجم لا يصير المجلة في شيء إذا كنت تؤمن بعالمية الأدب.

● الأخ محمد نور الحسين، قرية معصران - سورية

تشارك دعاءك إلى الله وتعتذر عن نشر القصيدة لعدم مناسبتها وشكراً.

● الأخ محمد حمدي زيتون، حلب - سورية

كثير من رسائل القراء التي وصلت إلينا أشارت إلى الموضوع الذي نبحث عنه، وما كتبه لا يتناسب مع ما تنشره المجلة.

● الأخت منى سعيد، دمشق - سورية

الباب الذي أشرت إليه في رسالتك من اختصاص المجالات والصحف الخاصة بالمرأة، وسنجدته في كثير منها.

● الأخ جمال سهيل دنون، طرابلس - لبنان

نشكرك على بطاقة التهنئة، ونشكرك أيضاً على مجهودك فيما أرفقته برسالتك، وسؤسنا أن نعتذر عن النشر.

● الأخ صابر حسن الغنام، بورسعيد - مصر

شكراً لك على شعورك

الغيب، وقد أعلنا رسالتك إلى قسم الاشتراكات لنفيدك بما يجب.

● الأخ محمود فردوس العظم، دمشق - سورية

نشكرك على تعاونك، ونعتذر عن نشر موضوعك لعدم مناسبته، ولك تحياتنا.

● الأخ حسين العلي، منبج - سورية

الموسوعات كثيرة، نذكر لك منها على سبيل المثال: الأعلام للزركلي، وموسوعة المعرفة، والموسوعة الذهبية، وموسوعة الحذف وغيرها.

● الأخ هاشم الحسين، الميادين - سورية

بقدر ما نستطيع سنحاول السير إلى الأفضل، وشكراً على مشاركتك الغنية.

● الأخ عبيد الحسي حامدي، حلب - سورية

لو تابعت أعداد المجلة لمجدت فيها كل ما أشرت إليه - أما الرسائل التي قرأنا إلينا من قرائنا فجميعها تنال إعجابنا.

● الأخ محمد بشير يوسف، حصص - سورية

إذا لم يكن الكتاب موجوداً في مكتبات بلادك فسنستطيع الحصول عليه بواسطة أحد أصدقائك في المملكة عن طريق شرائه من إحدى المكتبات.

● الأخ أديب عمر، الرياض - المملكة العربية السعودية

ما اهتمت به المجلة غير صحيح: وعدم ذكرك عنوانك أو اسم صديق الكاتب الذي أشرت إليه يدل على ذلك، والمجلة حريصة دائماً على التعامل بصديق مع كل كتابها وقراءها.

● الأخ عبيد غلغف سالم، عرعر - المملكة العربية السعودية

لو رجعت إلى أي خريطة عن المملكة فستجد توصيحاً كاملاً للحدود التي طلبتها وشكراً.

● الأخ مجدي محمد عبدالله، الجزيرة - مصر

تصنتك غير مناسبة للنشر والكتابة للصحف والمجلات يجب أن تكون على وجه واحد من الورق.

● الأخ إحسان عبدالله شامحة، صيدا - لبنان

جميع أعداد المجلة لا تخلو من الموضوعات العلمية، وشكراً على تحياتك.

● الأخ حسني عبيد الحافظ، الدقهلية - مصر

هذه من السابقة موحت القارئ وتشجيعه على البحث والإطلاع.

● الأخ حمدان الكراوي، الدوحة - قطر

شكراً على شعورك الطيب، والمجلة ترحب بكل ما يتلام مع متونها.

● الأخ صديق يعقوب، نحيث - السودان

نشكرك وتعتذر عن نشر القصيدة لعدم مناسبتها.

● الأخ محمود محمد السيد، سوهاج - مصر

في بداية السنة الأولى من إصدار المجلة قمنا بتنفيذ الفكرة التي طرحتها، لكن كثيراً من القراء في السابقة شكروا من عدم وصول الأعداد إليهم بانتظام لسبب خروجها عن إرادتنا، لذا عدلنا عن هذه الفكرة واستبدلناها بمحوائل نقدية.

● الأخ سعيد سعد القرني - يثية - المملكة العربية السعودية

يبدو أن الطريق ما زال طويلاً أمامك فلا تتعجل ولك تحياتنا.

● الأخ يوسف عبيد اللطيف الخالد - دير الزور - سورية

ما زلنا عند وعدنا وسوف نعيد طبعة العدد الأول ونصدره قريباً إن شاء الله، أما سؤالك فقد حولناه للجنة المختصة وسنجيب عليه مستقبلاً.

● الأخ أحمد الحمصي - دمشق - سورية

لقد سبق أن أوضحنا لكثير من قرائنا في ردودنا القصيرة بأن الكتابة للصحف والمجلات يجب أن تكون على وجه واحد من الورق ويخط واضح وعلى أي حال نعتذر عن نشر القصيدة.

● الأخ عبيد الله أحمد عزال - الجبيل - المملكة

الويفية السعودية

قرأنا رسالتك الطويلة ولكننا في النهاية لم نعرف شيئاً مما تقصد.

● الأخت محاسن فوزية ،

الدار البيضاء - المغرب

مشاعرك نحو المجلة وأسرتها تشركك عليها ، ونفيسدك بأناها حريصون على أن تكون الأعداد بين أيدي قرأتنا في أسرع وقت ممكن ، وإذا حدث تأخير في التوزيع فهذا شيء خارج عن إرادتنا .

● الأخ سيف الدين

أشقر ، اللاذقية - سورية

إن مبرة (دائرة المعارف) هو هذا النتيج مع التخصص ، وهي طريقة مناسبة وسهلة وتفيد القارئ كثيراً .

أما صدور المجلة فهي تصدر مع مطلع كل شهر هجري .

● الأخ أحمد معراوي ،

حلب - سورية

تشركك على رسائلك وتحتكر عن نشر القصيدة ولك تحياتنا .

● الأخ عباد الدين أحمد

زغول ، دمياط - مصر

تبادلك شعورك الطيب ، وتنشئ التوفيق للجميع مع اعتذارنا عن نشر القصيدة .

● الأخ الجمعواي الحسن ،

القنيطرة - المغرب

نحن لا نبخل بتقديم كل مفيد لقرائنا ، ونسرجو أن لا تصدر حركك علينا بمجرد اطلاعك على عدد واحد ، ولك تحياتنا .

● الأخ عبد الفتاح أحمد

حسن ، الحشوف - المملكة

العربية السعودية

الكتابات زاخرة بالكتب الدينية عامة والكتب المؤلفة عن الحج خاصة ، والمؤرخون إلى التعبير ككتابهم ، وعندما نخرج مستجد كل تسهيل إن شاء الله .

● الأخ أشرف الحسين

محمد غالي ، السدقهلية -

مصر

لتصحك بالاطلاع المستمر وعدم استعجال النشر مع تحياتنا بالتوفيق .

● الأخت هدى فتوح ،

دمشق - سورية

الأمر ليس بهذه البساطة ، والباحث الذي تذكرين هو المسؤول عن عدم نشر أعماله وإخراجها إلى النور ، وما عليه إلا أن يقدم هذه الأعمال وعندئذ يسجد أكثر من جهة تتولى رعايتها إذا كانت تستحق ذلك .

● الأخت هدى عبد

المتمتع خاطر ، القاهرة -

مصر

قصائدك تشر بمستقبل جيد في عالم الشعر إذا تأثرت على الاطلاع ولتكت من قواعد اللغة التي لا غنى لأي أدب أو شاعر عنها .

● الأخ مجدي العمري ،

ولاية سوسة - تونس

للمحصل على طلبك اكتب لسعادة مدير عام الصحافة بوزارة الإعلام - الرياض ، ولك تحياتنا .

● الأخ أحمد عبد الستار

عبد الله ، الشرقية - مصر

نحن نرحب بكل ما يصل إلينا ، وجودة الموضوع هي التي نحدد صلاحيته للنشر . أما ركن التعارف فزجرو العودة إلى أعددنا السابقة لتعرف ودنا على ذلك .

● الأخ محمد واصل

صوان ، حلب - سورية

هدانا من السابقة توسيع أفق القارئ في مختلف أنواع المعرفة ومن هذا المطلق تنوع أسلنتنا . أما ما ذكرته عن الحاسب الإلكتروني فالتت على حق .

● الأخ يحيى مضوي

أحمد ، أم درمان - السودان

شكراً لك على الأشبال التي بعثنا ، ونأسف لعدم نشرها لأنها قد استبدلت هذا الشاب بأشياء أخرى .

● الأخ ع . م . س . ال ،

الرياض - المملكة العربية

السعودية

ما قرأته في العدد (٣٤) كان عبارة عن دراسة عن الخفض بين أحكام الطب وأحكام الدين ، والحالة التي ذكرتها تستدعي عرض زوجتك على طبيب مختص ، وإذا لم توفق عند طبيب فقلعت نجد الحل عند آخر وشكراً .

● الأخت لؤلؤة صالح

العل ، مكة المكرمة -

المملكة العربية السعودية

بالرجوع إلى أعددنا السابقة ستجدين الإجابة عن الأسباب التي تؤدي بنا إلى تأخير نتيجة السابقة ، ولك تحياتنا .

● الأخ محمد عبد الله

اللمعود ، الرياض - المملكة

العربية السعودية

تشركك على إرسائك الصفحة التي قامت إحدى المجلات بنقلها عن ، القيص ، دون الإشارة إليها كمصدر ، ونكر قبك غيرتك على الأمانة العلمية التي يتتبع البعض حرمتها دون أراع من ضمير .

● الأخ نجاح علي حسين ،

نينوى - العراق

فكرتك جيدة لولا أن تنفيذها سيستولي على عدد كبير من الصفحات ، وسيكون ذلك على حساب الموضوعات الأخرى التي لا يستغني عنها القارئ ، ولك تحياتنا .

● الأخ بو حريكة الحسن

ابن جامع ، أحيوية - المغرب

ستعمل على تنفيذ اقتراحك

إذا توفرت لدينا الدراسات الكافية حول ما أشرت إليه وشكراً .

● الأخ أيمن غنيم علي

غنيم ، دمياط - مصر

مع شكرنا على عباراتك الرقيقة تؤكد لك أن اللطيف صحيح ، ولك تحياتنا .

● الأخ إبراهيم عبدالله

الشويمير ، الرياض -

المملكة العربية السعودية

تشركك على إصجابك بالمجلة عامة وصرحتنا مع الخط العربي خاصة ، أما رحلتنا مع الرسم فتتمثل في « لوحة وفاء » التي تقدم فيها فنان عتلفة لقناتين عاليتين وفناتين من عالمنا العربي من بينهم كثير من فناتنا السعوديين الذين نعتز بيم ، وشكراً على اقتراحك .

● الأخ معصوان خضرة ،

دمشق - سورية

قصيدتك غير مناسبة لذلك نعتذر عن نشرها .

● الأخوان جورج وصبر

كمال عبده ، القاهرة - مصر

● الأخ رفيق محمد ،

الرباط - المغرب

الصحف والمجلات المتخصصة وغير المتخصصة بشؤون الرياضة كثيرة وتوجد فيها التغطية الكاملة والكافية للأحداث الرياضية ، أما سؤالكم الآخر فهو قيد الدراسة وشكراً .

● الأخ سلطان شريم

الراشد ، سكاكا - المملكة

العربية السعودية

للمحصل على الإجابة الكافية على استفساراتك اكتب للجهات ذات الاختصاص ، ونعتقد أنها لا تبخل بالرد عليك لأنها ترحب بمثلك للانحاق بها .



مسابقة تقسيم ميدالية جائزة الملك فيصل العالمية للعلوم والطب



تدعو

الأمانة العامة لجائزة الملك فيصل العالمية
القائمتين من الرسامين والمصممين إلى الاشتراك في مسابقة

تصميم ميدالية جائزته الملك فيصل العالمية للعلوم والطب
بالشروط التالية:

- أن تكون الرسوم والأشكال أصيلة لم يسبق لها أن استعملت في شعارات أو ميداليات سابقة.
- أن تعبّر الميدالية عن الموضوع الذي ستمنح من أجله.
- أن تحمل الميدالية صورة المغفور له جلالة الملك فيصل بن عبد العزيز.
- أن تكون الكتابة على الميدالية باللغتين العربية والإنجليزية.
- آخر موعد لقبول التصاميم هو أول ربيع الثاني ١٤١٠ هـ الموافق الخامس من شهر فبراير ١٩٨٩ م.

• لأتقاد التصاميم إلى أصحابها سواء فازت أو لم تفز.
• ستدفع مكافأة تعادلها عشرة آلاف ريال لصاحب التصميم الفائز.

• ترسل التصاميم إلى مقر أمانة الجائزة أو تسلم باليد على العنوان التالي:
أمانة جائزة الملك فيصل العالمية - مؤسسة الملك
فيصل الخيرية شارع جريد ص. ب. ٣٥٩ - الرياض المملكة العربية السعودية

والله ولي التوفيق

الأمانة العامة لجائزة الملك فيصل العالمية



للقارئ

بما جداً في الدرجة الأولى أن يستفيد
المشارك في المسابقة من المعلومات التي يحصل
عليها القارئ عند بحثه عن إجابات الأسئلة ،
كما يجب أن يغطي القارئ أو بعدد على زيارة
المكتبات للاستفادة مما جاء من كتب تحمل
زاداً ثقافياً .

ونأتي للقائمة من الفوز في المسابقة في
الدرجة الثانية ، لأنها حين وضعنا المسابقة لم
نكن نهدف للأفراء الذي يقدر ما كنا نهدف
إلى استفادة القارئ ثقافياً .. والفوز يأتي
نتيجة للمجهود الذي يبذله القارئ ، وهذا -
عند الفوز - يكون الكسب مبرراً ، مرة
الكسب الثقل ، ومن ثم الكسب اللذيذ ،
ومن لم يتمكن من الكسب اللذيذ فليكن
الكسب الثقلي لم يفته . وهو أكبر كسب ..
لأن الحكمة تقول : « فاك لمهرسه ، والعلم
بحركه » .

ونحن حين وضعنا شروط المسابقة ووضعا
من بين الشروط أنه من حق القارئ أن
يشترك في المسابقة الواحدة مرتين على أن
يرفق قسمتين كتاباً تعطى القارئ فرصة
للإجابة عن أي سؤال قد يجد له إجابتين ،
ويختار في أي الإجابتين أصبح .

لهذا فالمطلوب أن توضع كل إجابة مع
قسمتها في ظرف مستقل لتسهيل مهمة
اللجنة في الفرز والأخلاق .

كما ننبه القارئ بأن تكون الإجابة على
وجه واحد من الورق ، ونقط واضح وفي
حدود المطلوب ، وأن يوضع رقم العدد على
الظرف من الخارج ، لأننا لاحظنا أن هذه
النقطة قصوت على بعض القراء ربما عن
غير قصد .. وهذه الكلمة للتنبيه ..
والله الوافي .. وهو من وراء القصد .

المجلة

مسابقة مجلة الفيصل

شروط المسابقة وإيضاحات أخرى

١ - قيمة المسابقة عشرة آلاف ريال سعودي .. موزعة على عشر جوائز
على النحو التالي :

أ - الجائزة الأولى ٢٠٠٠ ريال

ب - الجائزة الثانية ١٥٠٠ ريال

ج - الجائزة الثالثة ١٠٠٠ ريال

إلى جانب سبع جوائز مالية قيمة كل جائزة (٥٠٠ ريال سعودي) ،
وعشر جوائز أخرى قيمة كل جائزة (٢٠٠ ريال سعودي) .

٢ - المطلوب الإجابة على جميع الأسئلة .. وإرفاقها مع قسيمة العدد
الخاصة بالمسابقة موضحاً عليها الاسم ثلاثياً أو رباعياً - إن أمكن - مع
وضع العنوان بوضوح لضمان وصول قيمة الجائزة إلى المشترك في
المسابقة حالة الفوز .

٣ - ترسل الإجابات على العنوان التالي :
(الرياض - المملكة العربية السعودية - مجلة الفيصل -
ص . ب (٣) المسابقة) .

مع ذكر رقم المسابقة على الغلاف من الخارج .

٤ - أية إجابة تصل بعد ٤٥ يوماً من صدور العدد لا يلتفت إليها .
٥ - من حق القارئ أن يشترك باسمه في المسابقة الواحدة أكثر من مرة
على شرط إرفاق قسيمة المسابقة مع كل رسالة .



السؤال الأول:

أحد أطباء العرب .. لقب بأبي الجراحة بين أطباء عصره .. ما اسمه .. ولماذا أطلق عليه هذا اللقب؟

السؤال الثاني:

على يد من كانت نهاية الصليبيين في الشام؟

السؤال الثالث:

خط الاستواء الساوي .. ماذا تعرف عنه في سطور؟

السؤال الرابع:

ما معنى قولهم أعدى من الشئك .. وأعدى من الشفري؟

السؤال الخامس:

من القاتل:

أَعَذَنِي رَبُّ مَن حَصَر وَعَسِيٍّ وَمَن نَفَسَ أَعَالَجَهَا عِلَاجًا

السؤال السادس:

«ديوان الأشعار الستة» .. من كتب التراث حسب رواية الشتمري عن الأصمعي .. من هؤلاء الشعراء الستة؟

السؤال السابع:

ما الفرق بين الجعسوب .. والبرقة؟

السؤال الثامن:

المليوم .. عنصر غازي بالغ الخفة .. لا لون له .. فم يستخدم؟

السؤال التاسع:

ما معنى كلمة «جُرْز» .. وكم مرة ذكرت في القرآن الكريم؟

السؤال العاشر:

ما المقصود بقول العلماء «طاقة الشمس» .. وما العوامل المؤثرة في درجته؟

تقسيمية
مسابقة مجلة
الفيصل
العدد "٤٥"

نتائج متابعة العدد الثامن والستون

- فازت بإجازة الأولى وقمتها (٢٠٠٠) ألفا ريال سعودي من الطائف.
- فازت بإجازة الثانية وقمتها (١٥٠٠) ألف وخمسة ريال سعودي من جدة، كلية التربية الأخت هدى حسن سليمان سدي.
- وفازت بإجازة الثالثة وقمتها (١٠٠٠) ألف ريال سعودي الأخ عدنان سليم قاسم، وعنوانه مكتب كلية الآداب، جامعة تشرين، اللاذقية - سورية.
- وهناك سبع جوائز قيمة كل جائزة (٥٠٠) خمسة ريال سعودي فاز بها الإخوة والأخوات الآتية أمثالهم:
- من الغرب الأخ السليمان عبد الغني محمد، المحي الحسين بلسوك - ٧ - رقم - ٦٩ - الناطور.
- من العراق الأخ خالد أحمد عبيد الفادر، الأبار إمدادية الرمادي المسلية.
- من السودان، عطية الأخت سلوى عباس الأمين.
- من الأردن الأخ ملون يوسف عليان عبد الرحيم، عمان جبل الزعرة، محطة برهومة.
- من مصر الأخ أشرف سعدات المحسن، بواسطة حسن خليل الكاشف، مكتب التليكات الاجتماعية، العريش.
- من الغرب الأخ محمود صالح الفلاح، مراكش درب أهل السوس، حي برعة، رقم المنزل ٣٢، الطابق العلوي.
- من تونس الأخ الطيب بن محمد بن الكلوسي بو عبيد، ١٧ نجح ابن خلدون، القلعة الصغرى، ولاية سوسة.
- بالإضافة إلى عشر جوائز قيمة كل جائزة (٢٠٠) مائتا ريال سعودي فقد فاز بها الإخوة والأخوات الآتية أمثالهم:
- من سورية الأخ فهد أحمد سلامة، بكلية الهندسة، جامعة حلب.
- من مصر الأخ محمد المهدي دسوقي إبراهيم، ١٨ شارع دمياط ببولكلي، الإسكندرية.
- من لبنان - طرابلس، الأخت نمن فاطر محمد نجيب مغربي.
- من قطر - الدوحة، الأخت سميرة درويش الفار.
- من البحرين الأخ جليل منصور العريض، منزل ٦٨٤ طريق ٧١٣ مجمع ٨٠٧، مدينة عيسى.
- من الإمارات العربية المتحدة - أم القيوين، الأخت منى سعد عبد الرحمن.
- من السودان الأخ سليمان محمد سليمان وعنوانه: أم درمان، كلية التربية، ص. ب. ٤٠٦.
- من تونس الأخ الحسين بن السطاهر موهي، مدنون، البرق والبريد والمخاف.
- من سورية الأخ جمال أحمد حسين بكيلة الطيب جامعة دمشق.
- من الأردن - عمان، جبل الزعرة، الأخت فاطمة صديق داود الوائيل.

أجوبة متابعة العدد الثامن والستون

- ج ١ الجراء بن عازب بن الحارث الأنصاري صحابي من الخزرج، منعه النبي صلى الله عليه وسلم عن القتال في موعدة يدور لصغر سنه... اشترك فيما بعد في عدة غزوات... وشارك في فتح فارس... ثم توفي بالكوفة.
- ج ٢ عدد خلايا جسم الإنسان ٦٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠ خلية.
- ج ٣ إن السوف التي استعملها العرب تعود في جلها لثلاثة أنواع: العتيقة من أجناسها الهانية والقلعية.
- المولدة (أو المحدث) ومن أجناسها الغرسانية والبصرية.
- غير العتيقة وغير المولدة ومن أجناسها السلطانية والسرندبية.
- ج ٤ أسماء مؤلفي الكتب الآتية:
- أ - المستطرف من كل فن مستظرف: لشهاب الدين محمد بن أحمد الألبشي.
- ب - المعيار في نقد الأتعار: لشمس الدين محمد بن أحمد بن علي ابن جابر الأندلسي.
- ج - الفلك الدائر على مثل السائر: لعز الدين عبد الحميد بن هبة الله بن أبي الحامد.
- د - كتاب القول في الشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان: لشمس الدين محمد بن أبي بكر - ابن قم الحوزية -.
- هـ - نقد الشعر: لقدامة بن جعفر البغدادي.
- ج ٥ إن جبل التويد يقع في قلب (طون) مطّل على قرية الغيل الواقعة في وادي الغيل غربي مدينة (ليل) بإفلاج، وسبب شهرته تعود لذكره في شعر جعّون ليل.
- ج ٦ الشاعر الأندلسي يحيى بن الحكم الجكري لقّب بالغزال، أما للؤلؤ الخمسة الذين عاصرهم فهم: عبد الرحمن الداخل، هشام بن عبد الرحمن، الحكم بن هشام، عبد الرحمن بن الحكم، محمد بن عبد الرحمن.
- ج ٧ لقد انتقل المسلم الذي استولى على حصن (بارين) الذي كان يشكل خطورة على المسلمين في الحروب الصليبية هو: الأتابك زنكي عماد الدين بن قسيم الدولة الحجابي أقي سنقر.
- ج ٨ الاسم القديم لجبل طارق «عواميد هرقل» والغرب هم الذين سموه جبل طارق عند فتح الأندلس، والاسم الثالث الذي كان يذم به «جبل الفتح».
- ج ٩ حكماء اليونان السبعة هم: بياس، خيلون، كليبولس، بيريندور، بيناكوس، سولون، أرسطوطاليس.
- ج ١٠ إنكم في دار قلعة، ولي بقية أعواد، فبادروا أبحالكم غير ما تقدرون عليه، فلقد أوتيت، أصبح أو مسيم - ألا وإن الدنيا طويت على الغرور، فلا تفرّكم الحياة الدنيا، ولا يفرّكم بئال الله الغرور! قتل هذه العبارة هو الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه.

